بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيْلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ١٥٤

صدقَ اللهُ العليُّ العظيمُ

شهداء العقيدة والوطن

كتاب وثائقي يستعرض سيرة شهداء فتوى الجهاد في مدينة البصرة

الجزء الثاني

توثيق وإعداد
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة – شارع بغداد – حيّ الغدير
هاتف: ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣–٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧
البريد الإلكتروني: Email : basrah@alkafeel . net
ص.ب/٣٢٣

العتبة العبّاسيّةالمقدّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة. مركز تراث البصرة. شهداء العقيدة والوطن. الجزء الثاني : كتاب وثائقي يستعرض سيرة شهداء فتوى الجهاد في مدينة البصرة / توثيق وإعداد مركز تراث البصرة.- الطبعة الأولى.- البصرة [العراق] : العتبة العبّاسيّة المقدّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة. مركز تراث البصرة، ١٤٣٧هـ. = ٢٠١٦.

مجلد : مصور ؛ ٢٤ سم.

المصادر.

١. الشهداء الشيعة--العراق--البصرة--القرن ٢١--تراجم. ٢. زيارة عاشوراء.

ألف. العنوان.

BP72 .A2 2016 .V02

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: شُهداءُ العقيدةِ والوطنِ، الجزء الثاني.

توثيق وإعداد : مركز تراث البصرة.

جهة الإصدار: قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ مركز تراث البصرة .

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الكفيل.

سنة الطبع: ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

حقوق الطبع والنشر محفوظة على النّاشر.

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

مقدّمة

الحَمْدُ لله المَلكِ العلّامِ، ذي الجلالِ والإكرامِ، بارئ النَّسَمِ، وواهبِ النِّعَمِ، نحمَدُهُ حَمْداً كثيراً، ونشكرُهُ على آلائه بُكرةً وأصيلاً، والصّلاةُ والسّلامُ التامّانِ الكاملانِ على النبيّ الهادي، الصّادق الوعد، الأمين محمّدٍ صلى الله عليه وآله، صاحبِ الخُلقِ العظيمِ وعلى آلِهِ الأكَارِمِ الأمجَادِ، الذين اصطفاهم لحملِ الأمانةِ، وحباهُم بالكرامةِ، وخصَّهُم بالولايةِ والإمامةِ، ثمَّ السّلامُ على أصفياءِ اللهِ وأحبّائِهِ، الذينَ فضّلَهُم بتاجِ الشّهادة، وعلى جميعِ المؤمنينَ والمؤمناتِ.

وبعدُ:

لقدْ دوّنَ التاريخُ بكلماتٍ من نورٍ مطرَّزةٍ بأحرفٍ من ذهبٍ مواقفَ شهداءِ الإسلام وتضحياتِهم، ووفاءهم بعهدهم وما مَنَّ اللهُ عليهم بهِ من فضلِهِ وإحسانِهِ، وما حباهُم من الكرامةِ، ومِن أسمى تلك الكلمات التي سطّرها التاريخ في سجلّه -بعد كلامِ الله العزيز- كلماتُ أهل الذّكر عليهم السلام التي بعثتْ روحَ التضحيةِ والفداءِ في نفوسِ المسلمينَ، فقدْ وَرَدَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ جبرئيل أخبرني بأمرٍ قرّتْ بهِ عيني، وفرح به قلبي، قال: يا محمّد، مَنْ غَزَا غزوةً في سبيل الله من أمّتكَ فمَا أصابه قطرةٌ من السّماء، أو صداعٌ، إلّا كانت له شهادة يوم القيامة**»[1]، وقال صلى الله عليه وآله: «**ما أحدٌ يدخلُ الجنّةَ يحُبُّ أنْ يرجعَ إلى الدّنيا وإنّ له ما على الأرضِ مِنْ شيءٍ إلّا الشّهيد، فإنّه يتمنّى أنْ يرجعَ إلى الدّنيا فيُقتلَ عشر مرّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكرامة**»[2]، وفي روايةٍ: «**لِمَا يَرَى مِن فضْلِ الشّهادة**»، وكان عظيمُ

(١) الكافي، للكلينيّ: ٥/ ٨.

(٢) كنز العمّال، للمتّقي الهنديّ: ٤/ ٤٠٥.

الذّكر والفضلِ لشهداء بدر، فهم أفضلُ شهداءِ الإسلامِ، ولعلّ بعضَ ما ذُكِر مِن ثوابِ زيارةِ سيّدِ الشّهداءِ عليه السلام ما يُبيّنُ عظيمَ فضلِ شهداءِ بدرٍ، من جهة التمثيل، فقدْ ورد عن داود بن فرقد، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ما لِمَن زار الحُسين عليه السلام في كلّ شهر من الثّواب؟ قال: «**له منَ الثّواب ثواب مائةِ ألفِ شهيدٍ مثل شهداء بدرٍ**»[1]، لكن لا يُقاس بشهداء الطفِّ أحدٌ، فهم الصَّفوةُ التي اختارها اللهُ لتكونَ خيرةَ أصفيائه وأهلَ كرامته، فقدْ وَرَدَ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**خرجَ أميرُ المؤمنينَ عليّ عليه السلام يسيرُ بالنّاس حتّى إذا كان مِن كربلاء على مسيرةِ ميلٍ أو ميلينِ تقدّمَ بينَ أيديهم، حتّى صار بمصارعِ الشّهداء، ثمّ قال: قُبضَ فيها مائتا نبيّ ومائتا وصيّ ومائتا سبطٍ كلّهم شهداء بأتباعهم، فطاف بها على بغلته خارجاً رجله من الرِّكاب، فأنشأ يقول: مُناخُ ركابٍ، ومصارعُ شهداء، لا يسبقُهم مَنْ كَانَ قَبْلَهُم، ولا يلحقُهُم مَنْ أَتَى بَعْدَهُم**»[2].

واليوم يُدوِّنُ سجلُّ التاريخ بأقلام مَن يودّونَ الصّلة مع شهداء العقيدة الذين لحقوا بالسّابقينَ من شهداء الإسلام، أصدقَ الكلماتِ في حقّ أولئكَ الذينَ بذلوا أرواحهم فداءً لدين الله ومقدّساته، مقتدينَ بسيّد الشّهداء عليه السلام وأهلِ بيته وصحبِهِ، وقدْ اكتسبتْ هذه المدوّناتُ مصداقيّتها من خلال التوثيقات المستقاة من ذوِي الشّهداء ورفاقهم، وقدْ بُذلَ الجهدُ الجهيدُ من قبل العاملينَ على هذه السّلسلة (شهداء العقيدة والوطن) لتكونَ في أفضلِ حلّة، وها هو الجزء الثاني يصدرُ ليحمل في طيّاته أسمى مفاهيم التضحية والفداء، وأعلى مراتبِ الإيثارِ، وأرقى المبادئ، وأروعَ الملاحمِ التي سطرها فتية الإسلام أصحاب الوفاء، المستبشَر بهم ممّن سبقَهُم من المؤمنينَ، وقدْ حرصَ (مركز تراث البصرة) على أنْ يفيَ بعهده للشّهداءِ في تأدية جزءٍ مِن حقّهم، وإظهارِ مآثرهم للأجيال، لتكون أنموذجاً رائعاً للمسلم المتمسّك بعقيدته ومقدّساته، وليفخر

(١) روضة المتقين في شرح مَن لا يحضره الفقيه، لمحمّد تقي المجلسّي (الأوّل): ٥/ ٣٨٩.
(٢) كامل الزيارات، لابن قولويه: ص٤٥٤.

التاريخ بهذه الثلّة الصّالحة التي وقفتْ سدّاً منيعاً في وجهِ أعتى طغاة الأرض، الذين أفسدُوا البلاد وسبوا العباد وزيّفوا الحقائق، بل شوَّهُوا صورة الإسلام بجناياتهم البشعة وأفعالهم التي يبرء منها الإسلامُ والمسلمونَ.

ونودُّ أنْ ننوِّه بأنّنا جادُّونَ في إنجاز الجزء الثالث من هذا السِّفر المبارك، راجينَ من الله أنْ يوفِّقنا لإتمامه، وآملينَ منه سبحانه ربِّ الشّهداء ومفيضِ الكرامة عليهم أنْ يرزقَنا شفاعتهم يوم الورود، وأنْ يثبّت لنا قدمَ صدقٍ عنده، ويجعلنا من المستبشَرِ بهم تحت راية وليِّ نعمتِنا، وإمامِ زمانِنَا عجّل الله فرجه الشريف، وسلامٌ على المرسلينَ وأئمّة المؤمنينَ العترة الطاهرينَ عليهم السلام، وعلى جميعِ الشّهداءِ والصّدّيقينَ، والحمدُ للهِ ربّ العالمينَ، وصلّى اللهُ على محمّدٍ وآلِهِ الطّاهرينَ.

مركز تراث البصرة

ذي الحجّة ١٤٣٧هـ - أيلول ٢٠١٦م

(١)
الشّهيدُ السّعيدُ
الشّيخ أحمد راضي كريم العواجيّ

تَمُرُّ الأمم بمنعطفات صعبة ومصيريّة خلال مسيرتها عبر التاريخ، لا سيَّما إذا ما تعرّضت لما يجعل كيانها ووجودها في خطر شديد، فتبرز في تلك الفترات حاجةُ الأمم المُلِحَّة إلى أبنائها وفلذات أكبادها للدفاع عنها، وبذل النفس رخيصة لتنال الشّهادة دون الأرض والعقيدة والدّين.

وفي عصرنا، هناك الكثير من صور التضحية والشّهادة الرائعة ضدّ النظام البعثيّ الفاشي، حتى تكلّل النصر بالتخلّص منه في (٩/ ٤/ ٢٠٠٣م)، إلا أنّ قوى الشرّ والطغيان استمرّت بمخططاتها الشيطانيّة ضدّ الشعب العراقيّ المؤمن، فقامت بإنتاج منظّمة إرهابية تدّعي الإسلام زوراً، لكي تُدخلها إلى أرض المقدّسات بتآمر واضح من قبل مَن يلتقي وهؤلاء في الأهداف والوسائل، فدخلت هذه المنظمة الظالمة الموصل في (١٠/ ٦/ ٢٠١٤م)، مدعومة بعناصر خائنة من البلد نفسه، ليبرز الخطر الأكبر الكامن في مخطّطات الخونة والإرهابيّين، ويقع الناس في هرج ومرج.

إلاّ أنَّ الردَّ كان في المقابل قويّاً مزلزلاً؛ وذلك عندما أصدرت المرجعيّةُ المباركة فتوى الجهاد الكفائيّ بعد أيّام قليلة من ذلك الحدث، وبَشَّرت المجاهدين بثواب عملهم، وهو الخلود الأبديّ في جنّات الله مع الشّهداء والصدّيقين.

ورأينا المشهد الرائع والاستعراض الكبير الذي خرج به الشعب العراقيّ بفئاته وشرائحه وقطاعاته كلِّها في المحافظات جميعها، مُعلِناً استعداده لتنفيذ هذه الفتوى العظيمة.. خرج الصغارُ والكبار، الرجالُ والنساء، العمّالُ والطلّاب والمدرّسون والفلّاحون والكسبة، خرج الكلُّ في تظاهرة من أجمل التظاهرات، يُعلِنون ولاءَهم التامَّ لله سبحانه وتعالى، ولأهل البيت عليهم السلام وللمرجعيّة التي أُمروا بإطاعتها والرجوع إليها.

ومنْ ضمن أولى القطاعات التي خرجت معلنة السمع والطاعة طلّاب العلم في الحوزات العلميّة؛ فقدْ خرجوا لتلبية النداء المبارك، وليكونوا صفّاً واحداً إلى جانب إخوانهم في الجهاد، يقفونَ معهم في السواتر الأماميّة، يقاتلون مرّة، ويشدّون الهمم مرّة، ويقفون مع أولئك الأبطال يُمسكون الأرض ثالثة، ويقومون بما يكلّفون به.

ومن هؤلاء الطلّاب: شهيدنا (أحمد راضي كريم العوّاجيّ رحمه الله)؛ الذي كان من طلبة العلوم الدينيّة في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ومِن جملة أوائل الملبّين نداء العزّة والكرامة؛ إذْ توجّه مباشرةً إلى مركز التطوّع في النجف الأشرف.

الشّيخ الشّهيد من أبناء محافظة البصرة المجاهدة، التي قدّمت الشّهداء تلو الشّهداء زمن النظام البعثيّ الدمويّ، وهو من مواليد (١٤٨٠هـ/ ١٩٨٨م)، وكانت ولادته في ناحية (الهوير)، لينتقل مع زوجته وبناته الثلاثة إلى السكن في قضاء (المْدَيْنَة).

ابتدأ العواجيُّ تعليمه الابتدائيّ في مدرسة (الخوارزميّ)، وأنهى دراسته المتوسّطة والثانويّة في ثانويّة (المْدَيْنَة)، وكان يميل إلى إكمال دراسته في المدارس الدينيّة، فالتحق بصفوف الحوزة العلميّة في قضاء (القرنة)، الأمر الذي لم يُرضِ طموحه العلميّ والدينيّ؛ لذا، توجَّه إلى مدينة العلم والعلماء (النجف الأشرف)، طالباً في مدرسة (دار الحكمة) على أيدي أساتذة الحوزة العلميّة، ليتدرّج في تلقّي العلوم الدينيّة والتفقّه في مسائل الدين الإسلاميّ.

اتَّصفَ الشّهيد بالتسامح والتواضع، وبمحبّته لأسرته وأبناء منطقته والناس جميعاً، وهذا ما جعله متميّزاً عن غيره، وكان حريصاً على تعليم أبناء منطقته، لا سيَّما بالنسبة إلى المسائل الشرعيّة والأمور الدينيّة والأخلاقيّة، فكان يجمعهم بعد عودته إلى المنطقة خلال فترات التعطيلات الدراسيّة في حوزة النجف، ويتولّى بنفسه تعليمهم من خلال دورات مختلفة كان يُعِدُّها وينفّذها بنفسه.

وكان (أنالَنا اللهُ شفاعتَه) من خدّام الإمام الحُسين عليه السلام، يخدم في موكب (الإمام الصّادق عليه السلام) في منطقته خلال الأربعينيّة، ليبادر عند انتهاء تردّد السائرين على الموكب إلى التوجّه إلى كربلاء سيراً على الأقدام مع آخر مَن بقي منهم.

وقدْ عُرِفَ رحمه الله بالتقوى والورع، ومِن تقواه: أنّه كان يمتنع من البقاء في أيّ بيت يُحَرَّر في منطقة (جرف النصر) إلا بعد أنْ يَستأذِنَ مِن أهله إنْ استطاع الحصول على رقم هاتف يخصّهم، فكان يحتاط في كلّ شيء تشوبه شائبة الحرمة، وكان متمسّكاً بدينه، حريصاً على إعلاء مذهب أئمّة أهل البيت عليهم السلام الحقّ، ومِن زهده وتقواه، أنّه كان في يوم استشهاده صائماً.

التحق الشّهيد (أحمد راضي كريم) مع كادر العتبات المقدّسة المتوجّه إلى جبهات التصدّي والجهاد ضدّ الأعداء في قاطع سامرّاء وجرف النصر، ولمْ ينقطع عن أسرته، فكان على اتصال بوالده يُخبره ويُحدِّثهُ عن بسالة المجاهدينَ وشجاعتهم واندفاعهم الشديد لمقاتلة الأعداء الدواعش التكفيريّينَ، ويبشِّره بأنّهم سيحقّقونَ النصر بإذن الله.

وكان لا يصبر على البقاء مع عائلته بعيداً عن سوح العزّ إلا أيّاماً قليلة، وفي آخر التحاقٍ له بالجبهات، بقي عشرة أيّام هناك، وكان يتصل بوالده يوميّاً؛ طالباً منه أنْ يدعو له بالشّهادة؛ إذْ كانت نفسه تتوق إلى نيلها وإلى لقاء الحبيب في العاجل.

يروي أحدُ رفاقه في الجهاد: أنّه كان في ليلة استشهاده يقرأ القرآن الكريم، ويدعو

بفنون الدعوات، ويطلب نيل الشّهادة بعد كلّ دعاء، ويقول: «**اللّهم، ارزقني الشّهادة بحقّ الإمام الحُسين**عليه السلام».

وفي اليوم العاشر، تحقّق ما أراده رحمه الله بحصوله على وسام الشّهادة، فخَلُدَت روحُه الطاهرة، وصار فخرَ أسرته ومحبّيه.

وفي ليلة استشهاده، كان الشّهيد يتلو القرآن الكريم ويدعو حتّى صلاة الفجر، وبعد صلاة الفجر، اتصل بأهله يطلب منهم الدعاء له بالشّهادة، وفي يوم (١٤/ ٧/ ٢٠١٤م)، تعرّض الدواعشُ لجرف النصر، وكان معه مجموعة من خيرة أبناء منطقته، فحمي الوطيس، وحانت ساعة الوفاء بالعهد، فتصدّى المؤمنون الصّادقونَ للظلاميّينَ، فاستشهد مَن استشهد منهم موفياً ببيعته، وبقي مَن بقي ينتظر إحدى الحُسنيين.

وكان ممّن قضى نحبه شجاعاً صابراً بطلاً صائماً الشيخ (أحمد رحمه الله)، الذي نال أخيراً ما تمنّاه ودعا من أجله ليالي طويلة وأيّاماً طوالاً، لتتحرّر الروح العظيمة من أسر الجسد، وتلتحق بالحبيب سبحانه وتعالى.

وكان ممّا أوصى الشّهيد به والده ووالدته وزوجته، أنْ لا تُطلق العياراتُ الناريّةُ خلف جنازته إذا نال الشّهادة.

صفحة مشرقة أخرى من صفحات العزّ والشرف والإيمان، سطّرتها شخصيّة جهاديّة قدّمت أغلى ما تملكه في سبيل الدفاع عن العقيدة والوطن، وامتثال أمر المرجعيّة المباركة.

اللّهم انصر المجاهدين، واخذل أعداء الدّين من الدواعش المجرمين بحقّ محمّدٍ وآله الطاهرين، وارحم الشّهداء السّعداء، واجعلهم ذخراً لذويهم ولنا جميعاً، ولهذا الوطن الكريم، إنّك سميع الدعاء.

د.حسين علي المصطفى

(٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
الشّيخ جليل شهاب أحمد الأسديّ

أودعَ الخالقُ في نفس ابن آدم البحث عن الكمال والسعي إلى الأفضل، فهو أمرٌ فطريٌّ يتحرّك في داخله، ويندفع به نحو التكامل والرقي في حياته.

وللمناهج الدينيّة دورٌ أساسٌ ومهمّ في وجهة الإنسان نحو كماله النسبيّ بحسب جِدِّه واجتهادِه للحصول على بعض درجاته، ومن جهةٍ أخرى، الثقافةُ غيرُ الصحيحة تُسهم بدورها في حَرْفِه عن مسيرِهِ نحو الكمال؛ فهي ترى أنّ كمالَ الإنسان وسعادتَه بالمال والجاه والشهرة والجمال الظاهريّ، وغيرها من المظاهر المادّية، لكنَّ مَن يطمحُ في الوصول إلى الكمال الحقيقيّ، لابدَّ له من أنْ يأخذ من تجلّيات صاحب الكمال المطلق جلَّ جلالُه، وممَّن شُهد بحقّه أنّه مِن الكاملين؛ حتّى يصل إلى الكمال المتمثّل بالعلم والمعرفة والأخلاق والخصال الكريمة.

إنّ الهدف من خلق نوع الإنسان هو تربية الإنسان الكامل، خليفة الله في أرضه، ومثل هذا الهدف يتحقّق في ضوء العبادة الواعية والقيام بمتطلّبات العبوديّة؛ لذا، كانت العبادة لله تعالى، وكانت العلّةَ في خلق الإنسان؛ إذْ هي الكمال المطلق، والوسيلة الموصِلةُ إلى الهدف النهائيّ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

---

(١) الذاريات: ٥٦.

وكمالُ الإنسان يتجلّى بصفاتٍ كثيرة، منها: حسن الخلق، والتقوى، والعلم والمعرفة، والخدمة لبني النوع؛ فهم خَلْقُ الله وعيالُه، فقدْ قال أبو عبد الله الصّادقُ عليه السلام: «**أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلاً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**»[١]، وقيل لعلّي بن محمّد عليهما السلام: «**مَن أَكملُ النّاس؟ قال: أعملهم بالتقيّة، وأقضاهم لحقوق إخوانه**»[٢].

وعن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: «**أَعْرَفُ الناسِ بحقوقِ إخوانِه، وأشدُّهم قضاءً لها، أعظمُهم عند الله شأناً. وَمَنْ تواضعَ في الدنيا لإخوانه، فهو عند الله من الصدّيقينَ، ومِن شيعةِ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام حقّاً**»[٣].

وقدْ حاز أهلُ الجدِّ من شيعة أهل البيت عليهم السلام هذه الصّفات وعُرفوا بها، وها نحن اليوم نؤبِّنُ شهيداً اتَّصف برجاحة العقل، وطهارة القلب، وحُسن الخُلُق، وخدمةِ الدين المتواصلة، بتواضعٍ يشهد له به كلُّ مَن عرفَه، هو الشّيخ الشّهيد(جليل شهاب أحمد الأسديّ)، المولود عام (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) في ناحية (الهارثة) في محافظة البصرة، في قرية (أمّ الحوايل)، وكان متزوّجاً بزوجتين، أنجبتا له خمسة أولاد وتسع بنات.

(١) الكافي: ج١، ص٢٣.
(٢) بحار الأنوار: ج٧٢، ص٤١٧.
(٣) بحار الأنوار: ج٤١، ص٥٥.

درس في مدرسة (العدالة) الابتدائيّة وثانوية (الشباب) في الهارثة، ولم يُكمل دراسته، فقدْ أُخذ قسراً للخدمة في الجيش في زمن الطاغوت، فاغتنم الفرصة وتدرَّب على الكثير من الأسلحة، واكتسب خبرةً كبيرةً في القتال، وبعد تسرُّحه من الخدمة الإلزاميّة، عمل في الأعمال الحرّة.

وكان رحمه الله قارئاً لمقتل الإمام الحُسين عليه السلام يوم العاشر من المحرّم، فخلّف ذلك في نفسه حبَّ خدمة المنبر الحسينيّ الشريف، فهاجر إلى النجف الأشرف ليتفقَّه في الدين، ولينهلَ من العلوم الدّينيّة والخطابيّة الأمور اللازمة، فدرسَ على أيدي بعض الأساتذة في الحوزة المباركة، منهم: الشيخ حيدر الزيرجاويّ، والسيّد الحسينيّ، وعمل خلال دراسته في التبليغ في منطقته ومناطق أُخَر، فقرأ في (مضيف بني أسد)، ولعموم أهل المنطقة، ثمّ قرأ في عموم مناطق البصرة والعراق، وقرأ في سورية والأهواز أيضاً.

وقدْ حاز على ثقة الأعلام، فحصل على اعتمادٍ من آية الله السيّد محمّد سعيد الحكيم، وآية الله الشيخ بشير النجفيّ، وأسهم إسهاماً فاعلاً في دعم الانتخابات في دورتها الأولى، وكذا انتخابات تصويب الدستور؛ استجابةً لتوجيه المرجعيّة العليا، وعانى من المعارضين والانتهازيّين، وتعرَّضَ للمضايقات والتهديد، وأُحرقت سيّارته لمواقفه الداعمة لتشكيل الدولة.

أسَّسَ مجموعةً من المؤسّسات الدينيّة والخيريّة، كمؤسسة (سيّد الشّهداء عليه السلام للتبليغ والإرشاد)، ومدرسة (غريب طوس) للعلوم الدينيّة والخطابة الحسينيّة، ومؤسّسة (الفرقان) و(السيّدة رقيّة عليها السلام) الخيريّتين، وكان يُعيل من خلالهما -بالتنسيق مع مؤسّسات أُخَرى- ستمائة عائلة من المتعفّفين والأرامل واليتامى، وشكّل هيئة (إحياء تراث ومصائب أهل البيت عليهم السلام)، وله غير ذلك من الأعمال الثقافيّة والخيريّة في محافظة البصرة.

كما أسَّسَ مع مجموعة من المؤمنين موكب (خدّام السيّدة رقيّة عليها السلام)، وخدم في هيئة

المواكب الحسينيّة في (الهارثة) مُنتَخَباً من قبل أهل المنطقة عموماً؛ لمحبّتهم له، ولخدمته المتواصلة، فقدْ وصَفوه بخادم أهل البيت وأوليائهم عليهم السلام.

امتاز الشّهيد بالخلق الكريم، وبالتواضع للصّغير والكبير، والسعي في قضاء حوائج المؤمنين، وإدخال السرور على قلب مَن يصحبه، فكان بشوشَ الوجه، سخيَّ الطبع، مؤنساً لمن حوله، ذاكراً لله، مذكِّراً به وبأوليائه الكرام عليهم السلام.

عند سماعه نداء الجهاد، شَكَّلَ مجموعةً قتاليّةً من أهل المنطقة، وقدَّم ولديه أمامَه لنصرة الحقّ والدين، ودحرِ خوارج العصر وأصحاب الفتن، فشارك -بصحبة مجموعته- في مناطق وقواطع عديدة، منها: اليوسفيّة، والنباعيّ، وجرف الصخر، وعزيز بلد، وسامراء، وتكريت، والزلّاية، والفاضليّة، والثرثار، التي نال فيها الشّهادة.

له مواقف بطوليّة رائعة؛ فقدْ نُشر له كلام من خلال تسجيل مصوَّر طلب فيه الشّهادة عندما تعرّض لعبوةٍ انفجرتْ بسيّارته ولم يُصب عندها بشيء، فتمنّى لو أنّه حاز على هذه الدرجة الرفيعة.

هؤلاء هم جنود صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، هذا كاسب يكدح طول اليوم ليصونَ ماء وجهه، وذاك فلّاح كان إلى أيّام قليلة يعانق الورود ويشمّ الرياحين في بستانه، وذاك معلّم كان يتعامل مع البراءة والطفولة إلى حدّ الأمس، وذاك موظّف يخدم أخاه الإنسان

في مواقع مختلفة، وهذا شيخ معمّم طالب للعلوم الدينيّة، والكلّ طالب كمال وحسن خاتمة وخدمة صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

إلا أنّ حضور طلبة الحوزة والمبلّغين في السواتر الأماميّة لجبهات القتال يكون له دائماً طعمٌ آخرُ، طعمٌ لا يمكن أنْ تقف على حقيقته إلا إذا كنتَ إلى جانبهم على السّاتر، تعانق معهم التراب، تنام إلى جانبهم على هذا التراب، لا يفصلك عنه تعالى أيّ فاصل؛ إنّهم ممثّلو إمام الزمان، إنّهم عطره عجّل الله تعالى فرجه الشريف، إنّهم مَن يُشعرك بالطمأنينة على دينك، تؤمن بأنّك على الخطّ الصحيح، على الصّراط المستقيم، على خطّ محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

عندما تكون إلى جانبهم تشعر بحقيقة ما ورد مِن أنّ العلماء ورثة الأنبياء، كيف لا، وهم حملة رايات الهدى؟! كيف لا، وهم حملة النور الذي يهدي الإنسانيّة إلى سواء السبيل؟! كيف لا، وهم الأدلّاء على طريق عودة الإنسان مِن تيهه وغفلته؟!

هؤلاء ذلك كلُّه وأكثر، حاوِل أنْ تصافحَهم ولو مرّة، حاول أنْ تجالسَهم ولو لحظات، جرِّبْ أنْ تتكلّم معهم ولو بضع كلمات، تجدْ ما قلتُه لك جليّاً واضحاً لا ريبَ فيه، الشّيخ كان من هذا النوع من خلق الله، كان من مصاديق قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً﴾[1]، كان من جنس مَن تكلّم عنه سبحانه تعالى قائلًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، الشّيخ مِن هؤلاء الذين أحبَّهم اللهُ وادّخرَهم لهذا اليوم.

وفي آخر حضور للشّهيد السّعيد في جبهات العز والشرف، تأخَّر عن موعد زيارته لأهله، فاتَّصل به أحدُ الأخوة مطمئنّاً، فأخبره رحمه الله بأنّه سيأتي بعد يومين، وأوصاه وأخوتَه بالحفاظ على نهجهم وتمسّكهم بولاء العترة الطاهرة عليهم السلام، وفي ليلة شهادته،

(١) الفرقان: ٦٣.

(٢) المائدة: ٥٤.

رآه أحدُ المجاهدين الذين كانوا بجنبه يقرأُ القرآنَ ويُكثرُ من الحَوْقَلَة وقول: «**إنّا لله وإنّا إليهِ راجعونَ**»، وكأنَّه عَلِمَ بحلول موعده مع الجنّة والختام المشرِّف، وكان ما بقي ينتظره بفارغ الصبر طويلاً؛ إذْ نال وسام العز والفخر بتاريخ (٤/ ١/ ٢٠١٦م)، على أثر رصاصةٍ غادرة في صدره، فُحملَ شهيداً إلى أهله كما أخبر، وشُيِّعَ إلى مثواه الأخير بتشييع يليق بناصر آل محمّد عليهم السلام.

هنيئاً لك شيخنا تاجَ العز والكرامة، ويهنيك حسن الخاتمة بجوار محمّد وآله الطاهرين، ﴿**أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً ۞ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاما**﴾[1]، ورزقنا الله هذه الكرامة مع ولّي الله الأعظم عجّل الله فرجه الشريف، وجعلنا وإيّاكم مِن خيرة جنده والمستشهدينَ بين يديه.

(١) الفرقان: ٧٥- ٧٦.

السّيّد شبّر السّويج

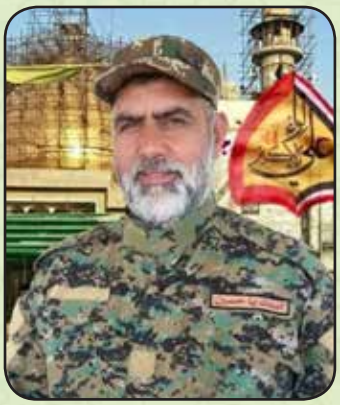

(٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
لعيبي رحيم ناصر السّيلاويّ

«عَلَى الدُّنْيا بَعْدَكَ الْعَفا»[١]: كلمةٌ قالها الإمامُ الحُسين بنُ علي عليهما السلام عند فقده ولدَه شبيهَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو معصوم لا يبلغ يقينَه إلا مَن كان معصوماً مثله، وقدْ ربطَ الله على قلبه، لكنَّه في يوم عاشوراء لمّا برز ولدُه عليٌّ الأكبرُ، نظر إليه نَظَرَ آيسٍ منه، وأرخى عليه السلام عينيه بالبكاء، ورفع شيبتَه الشريفة نحو السّماء، وقال: «أَللّهُمَّ اشْهَدْ عَلى هؤلاء الْقَوْمِ! فَقَدْ بَرَزَ إليهم غُلامٌ أَشْبَهُ النّاسِ خَلْقاً وَخُلُقاً وَمَنْطِقاً بِرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وكُنّا إذا اشْتَقْنا إلى وَجْهِ رَسُولِكَ، نَظَرْنا إلى وَجْهِهِ، أَللّهُمَّ فَامْنَعْهُمْ بَرَكاتِ الأَرْضِ، وفَرِّقْهُمْ تَفْريقاً، وَمَزِّقْهُمْ تَمْزيقاً، وَاجْعَلْهُمْ طَرائِقَ قِدَداً، وَلا تُرْضِ الْوُلاةَ عَنْهُمْ أَبَداً؛ فإنّهم دَعَوْنا لِيَنْصُرُونا، ثُمَّ عَدَوا عَلَيْنا يُقاتِلُونَنا»[٢].

ولمّا عرجت روحُ (عليٍّ الأكبرِ) إلى بارئها ومعشوقها، نادى عليه السلام بأعلى صوته: «يا أبتاه، هذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقدْ سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأُ بعدَها أبداً، وهو يقول لك: العجلَ، العجلَ؛ فإنَّ لكَ كأساً مذخورةً، فصاح الحُسين عليه السلام: قَتَلَ اللهُ قَوْماً قَتَلوكَ، يا بُنَيَّ، ما أَجْرَأَهُمْ عَلَى اللهِ، وَعَلَى انْتِهاكَ حُرْمَةِ رَسُولِ اللهِ، عَلَى الدُّنْيا بَعْدَكَ الْعَفا»[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٤٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٤٣.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٤٥.

إنَّ فَقْدَ الولد العزيز مصيبةٌ عظمى مؤلمة محزنة، وإنْ كان الوالد معصوماً، ولعلَّ الإمامَ عليه السلام أراد أن يعطيَ مفهوماً -بل عدّة مفاهيم- بكلامه الشريف المتقدّم الذكر، ومحلُّ الغرض، هو أنّ الولدَ ثمرةُ الفؤاد، ولبُّ الحشى، ولكنّه قدَّمه فداءً للدين، وضحّى به من أجله قبل أنْ يضحّي عليه السلام بنفسه، وهو يقول حين ذهب إلى المعركة لنيل الشّهادة: «**أمضي على دينِ النبيّ**»[1]، وقال ولدُه الشّهيد (علي الأكبر عليه السلام): مقولتَه الخالدة أثناء مسير آل الله إلى كربلاء مخاطباً أباه حينما سأله عن سبب استرجاعه بعد إغفاءته، فلمّا جاء الجواب من سيّد الشّهداء عليه السلام، قال لأبيه: «**لا نبالي بالموت ما دُمنا على الحقّ**»[2].

أئمّتنا الأطهار كلُّهم ازدَرَوا الدّنيا، واستهانوا بالحياة رغبةً في ثواب الله تعالى، ومن أجل هذا نحن ندينُ لهم بالولاء، فهم القدوة والأُسوة، وهم المنهج القويم والصّراط المستقيم، الذي انتهجه شيعتهم بعدهم، فيقدّمون أبناءهم قرباناً لهذا الدين وكلّهم اطمئنان بمصيرهم، لكنّ الحسرة والحزن إنّما هما على فقدان فلذات الأكباد، وهما مشروعان ما داما لا يشتملان على ما يُسخط الربّ.

وهذا شهيدٌ مِن شيعة عليٍّ والحُسين عليهما السلام، يقدّم ولدَه فداءً للدّين، ثمّ ينعاه بلسان حال أمّه، ويبكيه، ولكن، خلسةً، ثمّ يطلب من سائر أولاده أن يُقِرّوا عينيه وعينَي أمّهم بفداء أنفسهم للدّين، وتبعاً لأئمّة الحقّ في حماية شريعة سيّد المرسلين، هذا ما أوصى به في وصيّته، وهي مسجّلة بتسجيل صوتيّ مصوَّر وكتبي يتلوها أحد أولاده، ونصّ كلامه: «**إذا أراد أولادها أن يبيِّضوا وجهها، فعليهم الذهاب مع القوّات المسلّحة ومقاتلة الأعداء**»، ثمّ يحشِّم الشباب ويذكِّرهم بفتوى المرجع الأعلى في وجوب الدّفاع عن الدّين والعرض، ويفدي ولده الشّهيد للدّين.

ولم يكتف الأب بذلك، بل التحق بنفسه بلواء عليّ الأكبر عليه السلام؛ ليجود بنفسه شهيداً،

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٦٧.

إنّه والد الشّهيد (محمّد لعيبي السّيلاويّ)، الذي وُثِّق في الجزء الأوّل من هذا الكتاب (شهداء العقيدة والوطن)، ووعدنا فيه أنْ نوثّق والده في الجزء الثاني، فهو الشّهيدُ السّعيدُ (لعيبي رحيم ناصر السّيلاويّ)، المولود في (البصرة- قضاء أبي الخصيب- منطقة شتّيّة) عام (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، متزوّج من زوجتين، وله أولاد تسعة بين ذكر وأنثى، عمل كاسباً في محلٍّ لتصنيع الموادّ المنزليّة من الألمنيوم، وكانت بداية عمله في قضاء (الزبير)، فاغتنم فرصةَ الخير هذه، فواظب على الحضور في المسجد الأعظم (مسجد المرحوم الشويليّ رحمه الله) لأداء صلاة الجماعة، واقتباس النور من كلمات أهل البيت عليهم السلام، التي كان يصدح بها حملةُ العلم من على منبر الكلمة في هذا المسجد المبارك.

لقدْ تركت تلك الكلماتُ المباركةُ الأثرَ البالغ في نفسه؛ فهو رجل حسينيّ سائر على نهج سيّد الشّهداء عليه السلام في الالتزام بأوامر أهل الذكر وإرشاداتهم، وأُثر عنه أنّه كان وجيهاً بين الناس، يسعى في إصلاح ذات بينهم، ونشر الأخلاق الفاضلة، وكان خادماً من خدّام أهل البيت عليهم السلام؛ فقدْ سجّل اسمه في سجل قرّاء العزاء على مصائبهم عليهم السلام، وله

قصيدة مصوّرة بصوته يقرأها على مسامع المجاهدين في الجبهة.

التحق رحمه الله بلواء التضحية والفداء (علي الأكبر عليه السلام) بعد شهادة ولده، وهو رجل صاحب دينٍ وبدنٍ قويم، له هيبة، كان قدْ تدرّب على أنواع السّلاح المختلفة؛ فهو من ضمن القوّات الخاصّة، وشارك في عدّة معارك، منها: النخيب، وبيجي، التي كانت فيها شهادته بعد أحد عشر شهراً من شهادة ولده، وقدْ أخبر أحدَ وُلدِه أنّه لن يعودَ هذه المرّة، إمّا أنْ يبقى ويستمرّ في نصر الله ودينه، وإمّا أنْ يُستشهد ويلتحق بركب الشّهداء.

وقدْ سمع الله دعوته، فمنَّ عليه بالشّهادة على أثر إصابة قنّاص؛ إذْ كانت هناك فتحة بين منزلين يترصّدها الدواعش، فأشار الشّهيد على رفاقه أنْ يبنوا ساتراً لهذا المكان، فوضعَ حائلاً من القماش، لكنّ القنّاص ترصّده فأصابه في المكان نفسه، وقدْ سعى إليه أحدُ رفاقه ليسعفه، وهو الشّهيد (جابر صندل رحمه الله)، فأصابه القنّاص نفسه، واستشهد، وقدْ كانت شهادتهما في الرابع عشر من شهر رمضان من عام (١٤٣٧هـ)، الموافق (٢/ ٧/ ٢٠١٥م).

وقدْ أوصى رحمه الله بعدّة وصايا، منها: رعايةُ أيتام الشّهداء وعوائلِهم، وكذلك عوائلُ المجاهدين، وأنْ لا تخلوَ الجبهة من أولاده، فرحمة الله عليه، وسلامٌ عليه، وعلى الشّهداء والّصدّيقين كافّة.

السّيّد شبّر السّويج

(٤) الشّهيدان السّعيدان (٥)

كاظم جلّاب عبّاس الحيدريّ **منشد عيسى جليل الحيدريّ**

(الأهوارُ وإباؤها)

الأهوار ومَنَعَتُها، والمياه وعطاؤها، والخضرة وجمالها، والرّياح ونسيمها، والطيور وأُلفتها، صورٌ اجتمعتْ في شخصٍ عشِق الأهوار وعشقته أرضها وماؤها وسماؤها، فأضفى لها صورةً تُضاف إلى صورها الخلّابة التي تُبرِز جمالها وبراءتها، وعظمة هذا الجزء المهمّ مِن بدن الوطن وكيانه.

شخصٌ بَقيَ الحنينُ إلى الوطن والولاءُ له ينبض في قلبه على الرّغم منْ بعده وصدوده عنه، كبقاء حنين الأهوار إلى تمايل القصب والبرديّ وأصواته الهادئة الملائكيّة، وكحنينه إلى مياهه عند جفافه وقلّة منسوبه بفعل العوامل والمؤثّرات الخارجة عن إرادته، فما إنْ تعود إليه الحياة، تجده لا يبخل بها، بل لعلّ جودَه وعطاءَه يغرقَه بوافر كرمه.

وها هو ابن الأهوار وربيبها: الشّهيد (كاظم جلّاب عبّاس الحيدريّ)، يعود إليها بعد أنْ مُنع منها سنينَ طويلة؛ ليَرْوِيَ ما أماته جفافُ شذّاذها وبقايا فجّارها في يومٍ كأنّه

وُلِدَ فيه من جديد لحياةٍ جديدةٍ، كان قدْ ذاق طعم حلاوتها في بداية صباه، عندما كان يُقارع طاغوت ذاك العصر وجلاوزته الظلمة.

سارع إلى تلبية نداء الجهاد من أرضٍ أبعدته طول المسافات، ولم تبعد عنه همومُها وأحزانُها، فهبَّ مسرعاً، رافضاً (نيوزيلندة) بكلّ ما حوته من ملذّات الحياة وجمالها، تاركاً عياله وولده في بلدٍ غريبٍ ليس لهم فيه كفيلٌ إلا الله تعالى، قاصداً موطنه الأم: قضاء (المِدَيْنَة- منطقة السّورة)، التي وُلِدَ فيها عام (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

وما إنْ حلَّ فيها، حتى ندبَ ولدَه وأخوتَه وبني عمومته إلى الجهاد، منادياً: حيّ على الجهاد، حيَّ على الدّفاع عن العزّة والكرامة والعرض، فشكّل تجمُّعاً سمّاه (اللّواء السّادس) بقيادته؛ إذْ كانت له خبرة عسكريّة اكتسبها مِن مقارعته الطاغوت في الأهوار، أهَّلته لقيادته، فجمعهم، وجعلهم في أربع حافلات لنقل الركّاب (منشآت)، حتى خلتْ بيوتُهم من الرّجال، ليُنقَلوا بعدها بالطائرات إلى المناطق السّاخنة في معسكر (سبايكر)، فاشترك ولواؤه في تحريرها، وكذا في معارك تكريت، التي جُرحت يده في أثنائها، فتلقّى العلاج ورجع، ليُجرح مرّة أخرى، فيرجع مرّة أخرى إلى عزِّه وشرفه وجهاده.

وكما كان الشّهيد قائداً في ساحات الوغى، فقدْ كان وجهاً وكلمة مسموعة في أخوته وبني عمومته؛ لأخلاقه، وحسن إدارته الأمور، واتِّزان أفعاله؛ فقدْ كان دائم التواصل معهم في أفراحهم وأتراحهم حتى وهو خارج الوطن، يكون بينهم كأحدهم، حملَ صفاتٍ جعلته من النوع النادر في هذا الزمن، كما شهد له بذلك مَن عايشه وخالطه.

كان يستقبل الزائرينَ القادمينَ من البصرة، يقبِّل أياديهم من أجل خدمتهم والنزول عنده للضّيافة والراحة، يخدم في كلّ موكب يُنصَب؛ يرى أنّ الخدمة لا تنحصر في موكبٍ خاصٍّ، يُقيم مأتم الإمام الحُسين عليه السلام حتى وهو في أرض المهجر.

شخصيّة كشخصيّة الشّهيد (كاظم) عندما تعاشرُها وتطّلعُ على خصالها، تقطعُ

بأنَّها تستحقُّ شيئاً أكبر بكثير من مدح البشر، تستحقُّ الوسام الأعلى والشرف الأكمل، الشّهادة في المعركة، وهذا ما جرى؛ فقدْ استشهد رحمه الله في معارك تحرير (بيجي)، عندما تقدّم في هجومٍ له أمام جماعته -كعادته- بحافلته، فأصابها صاروخ حراريّ، لتعرج الروح الطيّبة إلى بارئها بتاريخ (١٧/ ٤/ ٢٠١٥م)، وليبقى الجسدُ الطاهر في أرض المعركة كما بقي جسد مولاه الحُسين عليه السلام، حتى استطاع المجاهدونَ إخلاءه وتسليمه إلى أهله وذويه.

شُيِّع رحمه الله تشييعاً يليق به؛ إذْ كان موكب تشييعه قدْ ابتدأ من مدينة الناصريّة (منطقة الطار) باتجاه منطقته (قرية السّورة)، خرج النّاس كلّهم في تشييعه: كباراً وصغاراً، رجالاً وإناثاً، وكأنّ زلزالاً حلَّ بهم، ثمّ شُيِّع إلى مثواه الأخير الذي يأمن فيه المستجير والمستغيث، إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام، فجعله الله عزّ اسمه في أمنٍ وأمانٍ، وجنَّةٍ وريحانٍ، وفي غرفاتٍ عالياتٍ، إنّه الرّحيمُ المنّان.

أمّا بالنسبة إلى رفيق الجهاد والصّاحب في العَوْد والمعاد: الشّهيدُ السّعيدُ (منشد

عيسى جليل الحيدريّ)، المشهور بـ(نشأت)، فهو الابن البار، والولد الصّالح، صاحبُ المواليد (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، الطَّمُوح إلى المعالي والمحامد، المجاهدُ منذُ نعومة أظفاره؛ إذْ تبنّى إعالةَ عائلته، فقيرة اليد غنيّة النفس؛ لذا، لم يُكمل تعليمه الأكاديميّ للظروف المعيشيّة القاهرة، فعمل في بداية حياته سائق سيّارة، ثمّ عمل شرطيّاً في إحدى الشركات النفطيّة، من أجل كسب القوت الحلال لأهله وأخوته، فأفنى حياته من أجل معيشة عائلته وصوْن ماء وجهها، وتوفير الحياة العزيزة الكريمة لها؛ لذا لم يكن متزوّجاً وقتئذٍ.

وكان (منشد) مؤمناً موالياً مناصراً لأهل البيت عليهم السلام، يفرح في أفراحهم، ويحزن في أحزانهم، يخدمُ في مواكب العزاء الحسينيّ الذي يقيمه السّادة الحيادرُ في منطقته التي وُلِدَ فيها، المعروفةِ بمنطقة (السّورة)، إحدى مناطق قضاء (المِدَيْنَة) الواقع شمال البصرة، وله دوره المشهود به في خدمة الزائرينَ والمُعَزّينَ وحُسن استقبالهم.

كان ذا أخلاقٍ حسنةٍ، وخصالٍ حميدةٍ شهِدَ له بها أبناء منطقتِه ومَن عايشه وعرفه كلُّهم، جسورٌ لا يهاب الموتَ في سبيل الحقّ والمبدأ؛ لذا، كان من أوائل المجاهدينَ الذين لبَّوا نداءَ الجهاد، ليلتحقَ ضمن اللّواء الذي شكّله الشّهيد (السيّد كاظم جلّاب الحيدريّ رحمه الله)، تاركاً عمله، عازفاً عن زهرة الحياة وزهوِ الشباب، ليختارَ طريقَ القتل والقتال.

قاتلَ في عدّة معارك، وأبدى في المعارك جميعها شجاعةً وبسالةً وإقداماً قلّ نظيرها؛ حتى استحقّ أنْ يكون المرافقَ الأوّلَ لآمر اللّواء السيّد (أبي جواد الحيدريّ)، والملازم الدائم له رحمه الله في كلّ مواجهة وتقدّم، فكان مرافقاً له في حياته وجهاده، ومرافقاً له في استشهاده وعروج روحه الطيّبة إلى بارئها أيضاً.

وكان قدْ لثم أعتاب كعبة المجاهدينَ وسيّد الشّهداء الإمام الحُسين عليه السلام وضريحه بشفتيه قبل يومين من استشهاده؛ إذْ تشرَّف بزيارته عليه السلام والدعاء تحت قُبَّته المباركة، وأثناء

زيارته له عليه السلام، هاتفَه السيّدُ الحيدريُّ طالباً منه الالتحاقَ فوراً، بعد أنْ رفض مرافقةَ غيرِ (نشأت) له في مواجهة الأعداء، وفي اليوم الثاني من التحاقه واشتراكه في الهجوم، نال ما تمنّاه وطلبه تحت قبّة سيّد الشّهداء عليه السلام، حتّى أنّه أكَّد ذلك في آخر اتصالٍ له بأهله؛ إذْ طلب منهم أنْ يحجزوا له قبراً بجوار قبر خاله الشّهيد، الذي سبقه إلى الجنان.

انتقلت روحه الطاهرةُ إلى بارئها برفقة رفيق دربه وقائده السيّد (أبي جواد الحيدريّ) بتاريخ (١٧/ ٤/ ٢٠١٥م)؛ إذْ كان يرافقه في الحادثة التي أدّت إلى استشهاده، فشُيِّع جثمانهما معاً في منطقتهما وفي النجف الأشرف، ونُثرتْ عليهما الحلوى، وزُفّا إلى الخلود الدائم بجوار المولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

هنيئاً لكما هذا النعيم العظيم، ولْيهنِكُما الأجرُ الجزيلُ، وأحسن سبحانه وتعالى العزاءَ لأهلكما وذويكما وجميعِ محبّيكما، وألهمهم الصّبرَ والسّلوانَ بحقّ محمّد وآله الطيّبينَ الطاهرينَ عليهم السلام.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

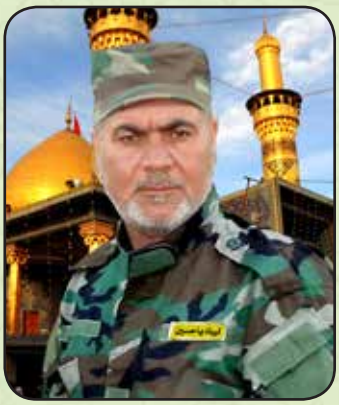

(٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
سالم ضاحي حافظ السُّكينيّ

(معتمرٌ وشهيدٌ)

يسمع أحد المعتمرينَ صرخةَ مظلومٍ، فتشدُّ انتباهَه، وتهزُّ كيانَه، فيتخطّى سائر الحجّاجَ والمعتمرينَ سائلاً ومستخبراً، وإذا بالجواب يصكُّ سمعه: الظلمُ والجورُ تجاوز حدَّه في بلد عُرفَ بالجريح المضطهد، فوجب على المؤمن أنْ يوطّن نفسَه على لقاء الحتوف والدفاع عن المبادئ والمقدّسات.

باتَ والحسرةُ تعصرُ قلبَه، والحزنُ يملؤه، والخوف ينتابه من فوت الفرصة والأوان على امتثال فريضةٍ طالما انتظرها المؤمنونَ بفارغ الصبر، وإذا بذلك الشيخ الكبير: الشّهيد (سالم ضاحي السُّكينيّ)، من مواليد (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، الذي أخذ منه المرض مأخذاً، يُطلقها حسرةً في بيت الله المكرّم وجوار النبيّ المعظّم صلى الله عليه وآله، ولم يجدْ بدّاً من أنْ يُعلنها جهاراً، فيحلُّ إحرامَ عُمرته، ويتّصلُ بأهله وأقربائه، ويذمّمهم بأحبّ شخص على نفسه، وقدوته في سيره ونهجه، سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، بلهجته العراقيّة البسيطة العامّيّة: «**أَمَشّي عليكم الحُسين، لا ترحون وتخلّوني**»، فما هي إلا وساعات من الزمن، وإذا به يصل بلادَه، ولمْ يثنِهِ شوقُ فراق الأهل عن نيّته وعزيمته، فهبّ من حينها مسرعاً إلى سوح الوغى والجهاد لمواجهة خوارج العصر والمفسدينَ في الأرض.

بعدما أوصى أهلَه وولده وأخوته بمواصلة الدرب، والسير على ما سار عليه وتحمّل من أجله الكثير من الاضطهاد والمعاناة، من خدمة سيّد الشّهداء الإمام الحُسين عليه السلام، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، الذين كانوا يقصدونه ويعدّونَه أباً رحيماً بهم، التحق بمنطقة (اليوسفيّة)، ولم يرض رحمه الله أنْ يكون في الخطوط الخلفيّة للجبهة بعيداً عن سوح المواجهة، بل رفض ذلك رفضاً قاطعاً؛ «**لم ألتحق من أجل أنْ أبقى في المقرّات الخلفيّة، جئتُ طالباً الشّهادة**»، كان يقول ذلك بكلّ كيانه، ولم يجد المسؤولونَ من أخوته المجاهدينَ طريقاً إلى إبقائه بعيداً عن خطوط المواجهة الأماميّة، فأخذ من السلاح ما كان يُجيد استعماله، وهو سلاح (بي كي سي)، ووقف يهزأ بالموت ورسلِه (الدواعش الكفرة) على خطّ المواجهة الأوّل، لا يفصل بينه وبينهم إلا سلاحه الذي أخذ يفتك بأعداء الله ويفرِّق شملهم.

ولم تُطِقْ نفسُه الأبيّة صبراً عن لقاء حبيبها؛ إذْ تعرّضت المنطقة التي كان فيها لتسلّل من قبل الأرجاس في اليوم الثاني من التحاقه، فتحصّن الشّهيد ومجموعةٌ ممَّن فدوا

أنفسهم للوطن والمقدّسات بإحدى الدور، وأخذ رحمه الله بمشاغلة العدوّ بما أُعطي من خبرة وشجاعة بنحوٍ يستطيع رفاقه الخلاص، وتمَّ له ذلك، إلا إنّ لعيناً مِن هؤلاء كان متقدّماً يبلّغهم الإحداثيات والأخبار، فتعرّض لهم وهم لا يعلمونَ به فأصاب الشّهيد إصابة بالغة، فسقط مخضَّباً بدمه الطاهر، وجُرح باقي رفاقِه، فلم يستطيعوا حمله، فبقيتْ جثّته في مكانِ استشهاده.

ولمّا عاد رفاقُه ليحملوا الجسد الطاهر، لمْ يجدوه في مكانه؛ إذْ كان الأعداء قدْ أخذوه ليمثّلوا به؛ بعد أنْ ذاقوا على يده الموتَ والعذاب، ففوق ما حباه الله تعالى من شجاعةٍ قتلَ بها الكثيرَ مِن هؤلاء الأرجاس، كانت كلماته الحماسيّة أثناء المواجهة ممّا أثار غضبَ هؤلاء أكثر ممّا ذاقوه مِن القتل، فقدْ كان يقاتلهم وهو يهتف ويُسمعهم: (يا زينب)، (يا أولاد الزهراء)، (يا أولاد عليّ)، ما أشعرهم بالذّلّ والهوان والخيبة والرُّعب.

كان دائماً ما يطلب ممّن كان يساعدهم من الفقراء والمحتاجين أنْ يدعوا له بأنْ يختم الله حياته بالشّهادة، فيدعونَ له بذلك، وكان له ما تمنّى، واستجاب تعالى له دعاءه ودعاء مَن يحبُّ: الفقراء والمساكين، فرفعه الله إلى جوار الشّهداء السّعداء بتاريخ (١٥/ ٨/ ٢٠١٤م)، ولم يصل جسده الطاهر إلى مثواه الأخير إلا بعد خمسة وثلاثينَ يوماً؛ إذْ بقي بيد الأعداء؛ ظنّاً منهم أنّه أحد القادة، فاتصلوا بأهله من خلال هاتفه عدّة مرّات من أجل ذلك، فخيّم الحزن على ذويه وأهل منطقته وأحبابه، فخرجوا بنعش رمزيٍّ لتشييع فقيدهم الغالي، كما حظي بتشييع مهيب آخر في النجف الأشرف عندما استُلم جثمانُه الطاهر، فهبَّ أهل منطقته كلُّهم إلى تشييعه ووداعه، ونال تشييعاً يليق بشأنه ومقامه.

فرحمه الله تعالى، وحشره مع مَن كان يهتفُ بأسمائهم حيث التحام الصفوف، وأنالنا شفاعته يومَ لا ينفع مالٌ ولا بنونَ إلا مَن أتى الله بقلبٍ سليمٍ، إنّه سميعٌ مجيبٌ.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

(٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
عبيرفائق حنّوش مطلك الحلفيّ

من الصّعوبة بمكان أنْ يحصل الإنسان على مقبوليّة الآخرين ورضاهم، حتى أصبح قولُهم: «رضا الناس غاية لا تُدرك» مقولةً شائعةً معروفةً.

هذا بالنسبة إلى بني البشر، أمّا بالنسبة إلى الله تبارك وتعالى، فالموازين عنده تختلف تماماً؛ فهو (الرّحمنُ الرّحيمُ)، الذي يرضى من عباده باليسير، ويعفو عنهم الكثير كما جاء في الدعاء: «**يَا مَنْ يَقْبَلُ الْيَسِيرَ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَثِيرِ**»[1]، بل في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنَّ رضا الله سبحانه أقربُ غايةٍ تُدرك**»[2]، وهي غاية المطلوب، ومنتهى أمل العاشق، ورجاء الراغب والطالب مرضاة ربّ العالمينَ.

ولا شكّ في أنّ السّبل إلى مرضاة الباري عزّ وجلّ كثيرة ومتعدّدة، وأنّ أقرب طريق موصل إلى مرضاة الله تعالى شأنه هو بذلُ النفس قتلاً في سبيل الله، ومن المؤمنين الذين بذلوا أنفسهم في سبيل العقيدة والمبدأ: الشّهيدُ السّعيدُ (عبير فائق حنّوش الحلفيّ).

وُلِدَ الشّهيد رحمه الله في قضاء (القُرنة) شمال البصرة عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، نشأ وتربّى بين أحضان عائلة موالية لأهل البيت عليهم السلام؛ فوالده كان من المتطوّعين في خدمة الإمام الحُسين عليه السلام في مدينة الزائرين، فغرس في قلب الولد منذ صغره حبَّ خدمةِ أهلِ

(١) من أدعية السّحر المرويّة في كتاب (إقبال الأعمال)، للسيّد ابن طاووس: ج١، ص١٧١.
(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، للآمديّ: ج٤، ص٩١.

البيت عليهم السلام وعشقَها، وفي الرابعة عشرة من عمره، عمَدَ الشّهيد هو وبعض أصدقائه بعد سقوط النظام إلى تأسيس موكب سمّاه (موكب أحباب الزهراء عليها السلام)، يُدير شؤونه، ويشرف على كلّ ما يحتاجه الزائر، يستقبل الزائرين، ويتصل بهم هاتفيّاً، ويقصدهم، ويأخذ حقائبهم من أماكن بعيدة من أجل استضافتهم وخدمتهم، بعد أنْ أفرغ لهم بيتاً خاصّاً بهم.

وهو نفسه ممّن يُحيي شعيرة المشي لزيارة المولى أبي عبد الله الحُسين عليه السلام في الزيارتين الشعبانيّة والأربعينيّة من كلّ سنة، من زمن سقوط الحكم الطاغوتيّ إلى زمان استشهاده، وعرف -أيضاً- بصلته أهلَ المنطقة، يشاركهم أفراحهم وأتراحهم.

لم يكمل الشّهيد من دراسته الأكاديميّة غير الصفّ الثالث من التعليم الابتدائيّ؛ لشدّة الظروف التي مرّت بها عائلته؛ إذْ كانت مطاردة من قبل النظام السّابق حتى زمن سقوط هذا النظام الطاغوتيّ الكافر، فكان رحمه الله المعيلَ للعائلة؛ إذْ كان أخوته جنوداً في الجيش، فعمل مكافحاً منذ صغره من أجل كسب القوت الحلال له ولعائلته، فعمل في البدء بنقل الأمتعة والبضائع في عربة محلّيّة (العربانة)، ثمّ عمل بعدها في بيع الخضروات في وسيلة النقل المعروفة باسم (الستّوتة).

كان رحمه الله بارّاً بأبويه، كثير التعلّق بوالدته، لا يُقدم على أمرٍ إلا بعد أنْ يطلعها عليه، يطلب ودَّها ورضاها، يقبلُ رأسَها ويديها، عالماً بأن رضى الله تبارك وتعالى من رضاها.

عُرفَ الشّهيد بطيبة النفس، والحميّة؛ فقدْ كان لا يتوانى عن خدمة الناس، يبادر إلى مساعدة المحتاجين والمعوزين منهم، فكان يتنقّل بدرّاجته المتواضعة (الستّوتة) يصلُ فقراء المنطقة، يطرقُ أبوابَهم بعد انتهاء عمله، ويدفع لهم ما حصل عليه من طعام وخضروات، وكان له دور في مساعدة النازحين الذين أجبرهم الإرهابُ والدواعشُ على النزوح إلى مناطق الجنوب، كان يقدّم لهم الأكلَ والملبسَ بعد أنْ يجمعَهما من الخيّرينَ.

عُرف -أيضاً- بين أهله وأبناء منطقته بالسيرة الحسنة، فكان من طبعه التودّد للمؤمنين، حتى أنّ البشاشة والابتسامة لم تكن تفارقه، وعرف بالتديّن والسلوك الإيمانيّ؛ فقدْ كان من المتردّدين على دور العبادة من المساجد والحسينيّات، يدأب على حضور أفراح أهل البيت عليهم السلام وأتراحِهم، يجمع أصدقاءه ليقصدوا مجالس العزاء بدراجته المتواضعة.

وهو من عائلة عُرفت بالجهاد؛ فوالده من أوائل من حمل السّلاح بوجه التكفيريّين، وما زال أخوتُه الثلاثةُ في ساحات الجهاد إلى يومنا هذا، وهو أحد مقاتلي فرقة العبّاس عليه السلام القتاليّة، التحق بها في أوائل نداء الجهاد الذي أطلقته المرجعيّة العليا في النجف الأشرف، خدمَ فيها بصفة سائق عجلة ينقل الأرزاق إلى المجاهدين في الصفوف الأماميّة.

شارك في عدّة معارك، منها: عامريّة الفلّوجة، والرزازة، وجرف الصخر، وقاطع آمرلي.

كان متفانياً في واجبه، لا يضجر من أيّ أمر يوجّه إليه، وإنْ كان في ساعات متأخّرة

من اللّيل؛ ومن أجل ذلك، اختاره الشّهيد الملازم (حسين رحمه الله) مرافقاً دائماً له.

من صور إخلاصه في عمله: ما رواه آمر سريّته، قال: كان الشّهيد ينام بملابسه العسكريّة، وعندما سألناه عن ذلك، أجاب: لكي أكون على جهوزيّة تامّة لأيّ أمر يطرأ، وأكون أوّل المبادرينَ، ولهذا، كنت تراه أوّل المبادرين إلى تلبية أيّ نداء يوجَّه إلى سريّته.

كان مستعدّاً للشهادة، مستبشراً بقربها، وكأنّه يعلم بذلك، نقل أحد أصدقائه المجاهدينَ أنّ علامات الشّهادة كانت قدْ بانت عليه من خلال تصرّفاته قبل يومين من شهادته، اتصل رحمه الله قبل شهادته بليلة بأخيه المجاهد، مخبراً إيّاه بعدم الالتحاق إلا بعد أنْ يرجع هو.

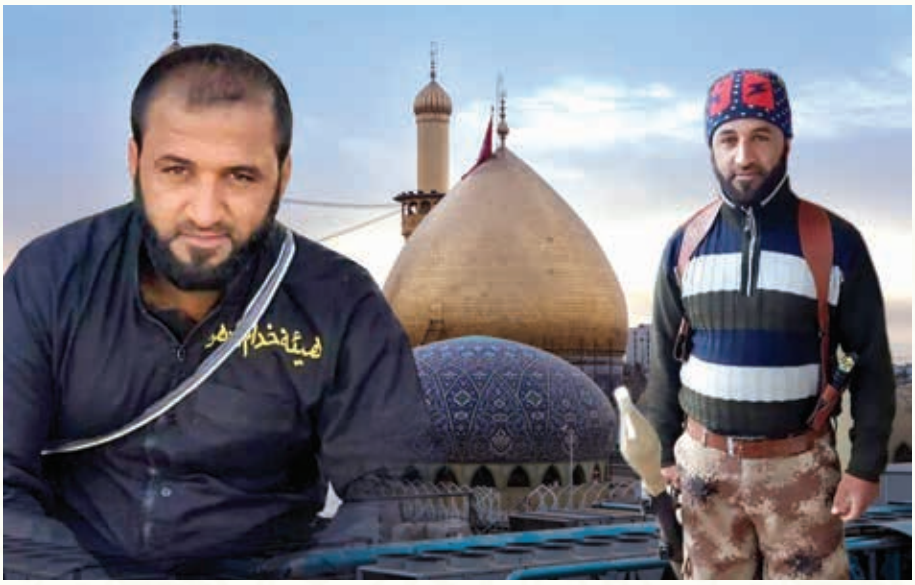

وكان ما تمنّاه، فاستشهد قبل يومين من رجوعه إلى أهله في قاطع آمرلي، خلال قيامه بواجبه بإيصال أرزاق المجاهدين، عن طريق عبوة زُرعت في طريقه، فاستشهد هو وثلاثة من المجاهدين، ومن بينهم زميله الملازم (حسين)، وجُرح تسعةٌ آخرون بتاريخ (٢٤/ ٢/ ٢٠١٥م)، فتحقّقت نبوءته.

جيء بجثمانه الطاهر على شكل زفّة عريس -إذْ إنّه لم يكن قدْ تزوّج بعد- يتقدّمه موكب من العتبة العبّاسيّة المقدّسة، بعد أنْ شُيِّع في مدينة الشّهادة والإباء، كربلاء الامام الحُسين عليه السلام، وبات ليلتها ضيفاً في روضةٍ هي من رياض الجنّة، عند حضرة أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فوصل جثمانُه إلى أهله حسب ما أخبرهم، متوَّجاً بتاج الشّهادة، فهبَّ لتشييعه كلُّ أبناء منطقته، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، وشُيّع تشييعاً ثالثاً في مدينة النجف الأشرف، حضره ممثّل المرجعيّة الرشيدة هناك، وحضر مجلسَ عزائه وفدُ العتبة العبّاسيّة المقدّسة، والعلماءُ وأعيانُ المدينة.

إنّ سيرة هذا البطل لَتفوح منها رائحة الجنّة، وتحمل عبير رضوان الله وبركاته ولطفه ورحمته ورحمانيّته، تحمل عبير الملائكة وهي ترفرف بأجنحتها بين يديك يا عبير، يا عبير الجنّة وأطيابها، يا عبير الشرف والعزّة والكرامة، يا عبير التضحيات والفداء، يا عبير الأخلاق والأدب ومساعدة المحتاج، يا عبير محمّدٍ وآل محمّد عليهم السلام.

هنيئاً لك يا عبيرُ عبير الجنّة، وهذا الوسام العظيم، وهذه الرفعة التي حباك الله تعالى بها، والشفاعة المدَّخرة لأهلك وذويك، سائلينَ المولى القدير أنْ تنالنا شفاعتك وقربك ومودّتك.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

(٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
صفاء عبد اللّطيف عبد الرّضا الشاويّ
(أبو كوثر)

(شهداؤنا قدوتنا وفخر عزّتنا)

شعارٌ طالما سار عليه صلحاء وشرفاء هذه الأمّة، بعد ما جَسَّده أحسن تجسيد قادتنا في الدنيا وشفعاؤنا في الآخرة، أئمّة أهل البيت عليهم السلام، لاسيّما ثالثهم وسيّد هذا الشعار أبو الأحرار عليه السلام، وكما ترجمه لنا ولده الإمام زينُ العابدينَ عليه السلام؛ إذْ يقول: «**القتلُ لنا عادةٌ، وكرامتُنا من الله الشّهادة**»، فعُرِفوا عليهم السلام وعُرف شيعتُهم بالرفض، وعدمِ الخضوع للباطل والظلم، وأصبحَ ذلك هويّة يحملها أبناء المذهب الحقّ وأتباعه كلُّهم، ويفتخر بها الجميع.

ومن أولئك الذين حملوا هذا الشعار لسنوات طويلة في مواجهة طواغيت العصر والمفسدينَ في البلاد ومُضلّي العباد ومقارعتهم: الشّهيد الفقيد، القائد: (أبو كوثر، صفاء عبد اللّطيف عبد الرّضا يوسف الشاويّ رحمه الله)، الذي قارع النظام العفلقيَّ الدكتاتوريَّ الكافرَ منذ أوائل حياتِه؛ فهو أحد المجاهدينَ الذين شاركوا في الانتفاضة الشعبانيّة المباركة عام (١٩٩١م)، ومن المجاهدينَ الذين أطلقوا شرارتها في منطقته، واعتُقل على أثرها سنة (١٩٩٣م)، ليبقى معذَّباً في السجون ثلاث سنوات في مديريّة أمن البصرة، فتحمّلَ أقسى أنواع التعذيب حتى فرّج الله عنه، ولم يفتَّ ذلك التعذيبُ وتلك السّجونُ المظلمةُ في عضده رحمه الله، فلم يهنأ له بال، ولم يتوقّف عن مواجهة الطاغوت ومقارعته حتى سقوطه وزواله.

وُلِدَ الشّهيد في منطقة (التميميّة)، إحدى مناطق محافظة البصرة عام (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، وكان يسكن في منطقة (كوت الحجّاج)، التحق بمدرسة (المربد) الابتدائيّة، وأكمل دراستَه فيها، وكان من الطلّاب المتميّزينَ في هذه المدرسة، ثمّ انتقل إلى متوسّطة (جابر بن حيّان)، التي واصل تميُّزَه فيها، لينتقل بعدها إلى إعداديّة (الجمهوريّة)، ليلتحق بعدها بالمعهد التقنيّ في قسم الإلكترون، فيتخرّج بشهادة (الدبلوم في الإلكترون)، ليبدأ عمله بعدها بالأعمال الحرّة.

وكما كان متميّزاً في حياته العلميّة الدراسيّة، كان كذلك في حياته العباديّة وعلاقته بربّه وبمَن أوصى باتّباعهم وطَهَّرهم من الرجس تطهيراً عليه السلام؛ إذْ كان مواظباً على الصّلاة والصّيام وسائر أحكام الشريعة المحمّديّة الغرّاء، تاركاً المحرّمات وما خالف المروءة والشرع، مواظباً على زيارة أهل البيت عليهم السلام في المناسبات جميعها، متردّداً على دور العبادة والذكر، وكان يصلّي في جامع (الملّاك)، وحسينيّة (ملّة جليل)، وجامع (الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام) في منطقة (المِشراق الجديد).

وعند هجوم العصابات الإجراميّة الكافرة على العراق، وصدور فتوى الجهاد الكفائيّ من قبل المرجعيّة الدينيّة العليا، واصلَ الشّهيد مسيرة تميّزه، ليكون متميّزاً في جهاده هذه المرّة، كما كان كذلك في دراسته والتزامه الدينيّ، فكان قائد مجموعة؛ لخبرته العسكريّة ومسيرته الجهاديّة الطويلة، التي شهد له بها غيرُ واحدٍ ممَّن عرفوه وعايشوه.

التحق بساحات القتال والوغى في منطقة (جرف النصر)، التي كان قدْ حميَ فيها الوطيسُ على أثر استماتة جنود الظلام في التمسّك بها، فاستطاع رحمه الله مع مجموعةٍ من الأبطال تحرير مساحات واسعة منها في بداية المعركة، حتى كان في أحد الأيّام قائماً يصلّي صلاة المغرب في أرض المعركة مقتدياً بإمامه الحُسين عليه السلام، الذي لم يترك صلاته حتى في ساعات التحام الصفوف، فإذا بهجوم من قِبَل عصابات الضّلال، فالتحق على أثرها بالرفيق الأعلى وهو قائم في صلاته بتاريخ(٢٨/ ٦/ ٢٠١٤م)، في ساحة الجهاد، وفي محاريب الانقطاع، وفي وقت الامتثال للباري تبارك وتعالى وطاعته، فهنيئاً له هذه الشّهادة التي يتمنّاها الكثيرون، ويدعونَه تبارك وتعالى طمعاً بها.

شُيِّع رحمه الله تشييعاً مهيباً، خرجتْ البصرةُ عن بكرة أبيها لاستقباله وتشييعه من الطريق السّريع المؤدّي إلى هذه المحافظة حتى محلّ إقامته في مركزها، وحضر مجلسَ الفاتحة على روحه الطاهرة شخصيّاتٌ دينيّةٌ وعلمائيّةٌ كثيرةٌ من مختلف أطياف المجتمع البصريّ.

ما زال أهله وأبناء محلّته وأحباؤه يفتخرونَ بالقائد المغوار؛ لأنّه كان قائداً بحقّ؛ فقدْ حمل جميعَ الصّفات التي كانت تؤهّله للقيادة؛ كان واسع الصدر، جميل الأسلوب، يمتصُّ غضبَ المتخاصمين، يقضي حوائجَ المحتاجين، يحلُّ مشاكلَهم، ويزيلُ عنهم همومَهم، راسخَ العقيدة والإيمان، معتمداً عليه سبحانه وتعالى في أموره كلِّها، مفوِّضاً إليه جميعها، وكان عندما يُسأل عن عائلته ومَن يُديرُ شؤونها في فترة غيابه في الجهاد يُجيبُ بـ: (إنّ اللهَ موجود).

وقدْ تنبّأ بموته قبل استشهاده؛ إذْ قال لأحد المشايخ من أصدقائه: أريدك أنْ تُكبّر في لَحْدي، أنا سألتحق بالجبهة، ويمكن أنْ أموتَ هذه المرّة.

هذا هو القائد (أبو كوثر) لا يمكن أنْ تحكم على شخصيّته إلا أنّها شخصيّة قياديّة بامتياز، لا أعني أنّه كان ذا شخصيّة استبداديّة آمرة ناهية كمَن مرّ من طواغيت عَبر الزمان، بل أقصد أنّك عندما تراه تذكّرك شخصيّته بما تعلّمناه وتناقلته كتُبنا من أخلاق محمّدٍ وآل محمّدٍ عليهم السلام.

عبادةٌ وانقطاعٌ وتذلّلٌ وخشوعٌ وانكسارٌ وتبتلٌ في اللّيل، وقوّةٌ وشجاعةٌ وبسالةٌ وعزيمةٌ وقتالٌ أهونه أنْ تطيح فيه الرؤوس وتقتلع فيه القلوب في النهار.

دموعٌ وبكاءٌ ونحيبٌ في اللّيل، وبشاشةٌ وضحكةٌ ومساعدةُ فقير وسعي وراء الرزق الحلال في النهار.

إيثارٌ وإيمانٌ وصدقةٌ ومساعدةُ محتاج وصولةٌ وصلابةٌ في مقابل الأعداء، بمَن تذكّرك هذه الصّفات؟ ألا تُذكّرُك بأستاذه عليّ الكرّار عليه السلام، ألا تذكّرك بمعلّمِه الإمام الحُسين عليه السلام؟

أيُّ مدرسةٍ مقدّسةٍ هذه التي لا تزال تقدّم التلاميذ المتميّزينَ بعد قرونٍ وقرونٍ وقرونٍ؟!

أيّ أساتذة هؤلاء لا يزالونَ يُنتجونَ إيماناً وإيثاراً وحبّاً وعشقاً للناس، جميع الناس على الرّغم من ما مرَّ بالزمان من ظَلَمةٍ وقساةٍ وعتاةٍ ومستكبرينَ؟!

يحقّ لنا أنْ نفخر بأنْ نكون من طلّاب هذه المدرسة المقدّسة، وأنْ نكون من تلامذة المصطفى والمرتضى والحسن والحُسين وسائر أهل البيت عليهم السلام، مدرسة تنتج هذا الخير كلّه، وهذا الإيمان كلّه، وهذه الطمأنينة كلّها، وهذا الحبّ كلّه، وهذا العشق كلّه.

هنيئاً لك يا صفاء هذا الصّفاء، وهذه الحياة المليئة بالعطاء والجهاد وخدمة الإسلام والمسلمينَ، والوقوف في وجه الظالمينَ والطغاة، وهنيئاً لهذه الأرض الطيّبة زرْعَها الطيّب، ورحمك الله يا أبا كوثر، لقدْ كنتَ في قلوب محبّيك قائداً بطلاً، وفي عينه تعالى روحاً طيّبة مطمئنّة، فاستشهدتَ سعيداً، وستُبعث يوم القيامة راضياً مرضيّاً، وشافعاً مشفَّعاً -إنْ شاء الله تعالى-.

اللّهم، اجعله مِن شفعائنا بحقّ حبيبك المصطفى صلى الله عليه وآله.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

(٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
أحمد علي سهيل الحسّانيّ

حَثَّ الله سبحانه وتعالى عبادَه في كتابه الكريم على الاقتداء بالنبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذْ قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[1]، وقدْ أخذت هذه الآية المباركة حيّزاً كبيراً في نفس الشّهيد المقرئ الخطيب الحسينيّ (أحمد علي السّهيل الحسّانيّ رحمه الله)، الذي حاول جاهداً في حياته أن يَتَّبِعَ سيرة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، فسلك طريق الهداية، وأصبح من قرّاء كتاب الله المجيد، ليكمل طريقه هذا باختيار منهج التبليغ الدينيّ ودعوة الناس لاتِّباع الحقِّ تعالى ودينِه القويم، وقدْ وفّقه الله تعالى بهذا المجال.

حبى اللهُ تعالى الشّهيد (أحمد الحسّاني) بأمور أظهرت مكانته ومنزلته عنده سبحانه ببركة علاقته وارتباطه برسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذْ أَلْهَم اللهُ تعالى أبويه عند ولادته تسميته (أحمد)؛ تيمّناً باسم النبيّ صلى الله عليه وآله، الذي سمّاه الله في السماء (أحمد) وفي الأرض (محمَّداً)، وتأتي هنا المفاجأة التي تجعل الإنسان يقف متحيّراً تجاه هذا الشّهيد وما يحمله في قرارة نفسه من إيمان وصدق ومحبّة للصادق الأمين صلى الله عليه وآله؛ إذْ وفّقه الله تعالى لنيل شرف الشّهادة في يوم استشهاد حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله، وهو الثامن والعشرون من شهر صفر، الذي صادف يوم الجمعة، أضاء الله له طريقه، وهدى قلبه لحبِّ النبيِّ وأهلِ بيته عليهم الصلاة والسلام، وكان مصداق الحديث النبويّ الشريف: «في القلوب نور لا يضيء إلا من اتِّباع الحقِّ

(١) الأحزاب: ٢١.

وقصدِ السّبيل، وهو نورٌ من المرسلين الأنبياء، مودَعٌ في قلوب المؤمنينَ»[١].

الشّهيد (أحمد الحسّانيّ) من مواليد (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، متزوّج وله خمسة أطفال، ذو شخصيّة مرحةٍ لطيفةٍ محبّةٍ للآخرين، تملك روحَ السَّماحة والبساطة؛ لذا، أحبّه كلّ من جالسه وتحدّث معه، عُرف عنه كونُه أحد القرّاء المرموقين للقرآن في قضاء (أبي الخصيب)، كما كان مؤذّناً بجامع (الشيخ جعفر رحمه الله).

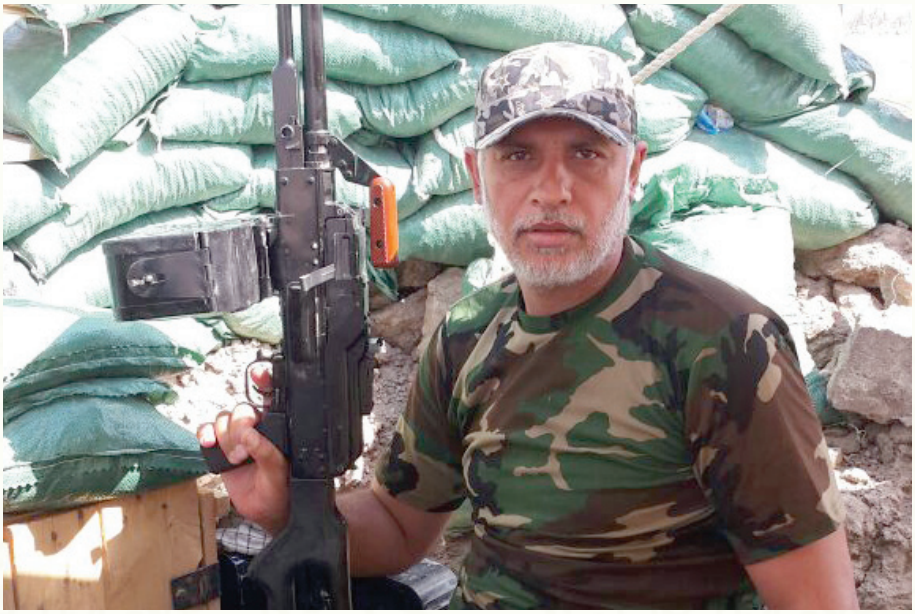

ذاق مرارة العيش في زمن النظام البائد بسبب تديُّنِه وقربِه من المؤمنين؛ فقد سُجن وحكم عليه بالإعدام على أيدي الظَّلَمَة، لكنّ الله تبارك وتعالى شاء أنْ ينقذَه من أيدي البعثيّين الجلاوزة؛ إذْ سقط نظام صدام الجائر قبل موعد تنفيذ الحكم بفترة قليلة.

استجاب الشّهيدُ السّعيدُ لفتوى المرجعيّة العليا المتمثّلة اليوم بآية الله العظمى سماحة السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ (دام الله ظلّه الوارف) فور سماعها، وشارك في العديد من المعارك، كان أكثرها في جرف النصر، والأنبار، وبلد.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢، ص٢٦٥.

صادف الالتحاق الأخير للشهيد بجبهات العزّة موعد زيارة الأربعين، التي اعتاد على خدمة الزائرين فيها كلّ عام، ثمّ تأديتها سيراً على الأقدام، لكنّ الأمر في ذلك العام كان مختلفاً تماماً؛ إذْ رأى الشّهيد أنّ الواجب والتكليف يستوجبان الخدمة على سَواتِر الصدِّ لحماية المقدّسات والزوّار هذه المرّة، لا تقديم الطعام والشراب لهم كما كان الأمر عليه قبل ذلك.

ولقدْ كان للشهيد أمنية وحيدة أحبّ أنّ تتحقق، وطلب من ابن أخيه الدعاء بالنيابة عنه عند كلّ إمامٍ يزوره لغرض تحقيقها، وقدْ احتفظ بهذه الأمنية لنفسه ولم يبُح بها لأحد من أهله، إلّا أنّه باح بها لزملائه المجاهدينَ الذين كانوا معه في ساحات الجهاد، وهي نيل شرف الشّهادة، التي كان مستعدّاً لها منذ أنْ خرج من بيته إلى الجهاد، لا سيّما في آخر التحاق له بالجبهة؛ إذْ كان وداعه لأهله وأصدقائه مختلفاً هذه المرّة عن كلّ وداعٍ سبق؛ إذْ كان مستبشراً بلقائه تعالى ونيل وسام الشّهادة.

وعند الهجوم الأخير على الظلاميّين، أصرَّ الشّهيد على المشاركة على الرّغم من ممانعة زملائه المجاهدين؛ لخوفهم عليه؛ لأنّهم كانوا يعدّونه أباً لهم وقدوة، ولكنّه أصرّ، ووعد بقراءة مجلس عزاء للسيّدة زينب عليها السلام في ذلك المكان، الذي كان قدْ دنَّسَه الدواعش، والذي كان عبارة عن منزل استغله هؤلاء الكفرة للغدر بالمجاهدين والتعرّض لهم، وتمّ للشّهيد ما أراد، وحُرِّر ذلك المكان، وعلى الفور، وَفى الشّهيد بما وعد؛ إذْ قرأ في ذلك المنزل دعاء الندبة بجهازٍ مكبِّر للصّوت، ثمّ أقام مجلس العزاء في محضر المجاهدين، ما أثار غيض الدواعش الأنذال، الناصبين العداء لأهل البيت عليهم السلام، فحاصروا المنزل في تلك الأثناء، وبعد مقاومة الشّهيد الحسّانيّ ومن معه من أبطال الحشد الشعبيّ، تقصَّده قنّاص داعشيّ من فتحة الشبّاك، ورماه برصاصة الغدر التي أصابته في جانبه الأيمن لتستقرّ في قلبه الطيّب، فسقط مصاباً يلفظ أنفاسه الأخيرة، موصياً المجاهدين بالثبات ومواصلة الخطّ الجهاديّ مهما كلّفهم ذلك، ثمّ أخذ يقرأ القرآن ويلهج باسم الإمام

الحُسين عليه السلام إلى أنْ فاضت روحه الطاهرة، كان ذلك بتاريخ (١٩/ ١٢/ ٢٠١٤م)، الموافق للثامن والعشرينَ من شهر صفر من عام (١٤٣٧هـ)، في قضاء بلد.

تمّ تشييع الشّهيد من جامع (الشّيخ جعفر رحمه الله)، الذي كثيراً ما فرح بصوته قارئاً للقرآن ومؤذِّناً، وكان تشييعاً مهيباً ضمّ جمعاً غفيراً من أهالي قضاء أبي الخصيب، الذين ودّعوا شخصاً لطالما عاش معهم أجواء شهر رمضان المبارك؛ إذْ كان صوته المبارك يُداعب أسماعهم وقت الإفطار ووقت السحر والإمساك.

هنيئاً لك أيُّها الشّهيد، يا مَن قضيت عمرك في بيوت الله وإحياء شعائره، وختمته بخير ختام، شهيداً معفّراً بدمك، تقرأ القرآن وترتّل آياته، وتذكّر بمصائب أهل البيت عليهم السلام، شفعائك في المحشر، فلا تنسنا حين نكون جميعاً بين يدي الملك الجبّار يوم الحساب، وتَحَنَّنْ علينا بشفاعَتك بحقّ حبيبك المصطفى، وبحقّ أنيسك القرآن، وبحقّ أوليائك الطاهرين.

عبد العزيز مسلم

(١٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
طه كطافة غافل علي الحلفيّ

الرّحمن الرّحيم: اسمان من أسماء الله تعالى، وصفتان من صفاته عزّ وجلّ التي تجلَّت في خير خلقه، وسيّدِ رسله، صاحبِ الخُلُق العظيم، الرؤوفِ الرّحيم: محمّدٍ المصطفى صلّى الله عليه وآله، الذي أنعم الله به على عباده برحمته، فبعثَه ليُتمِّم مكارمَ الأخلاق، ويؤسّسَ أُسسَ الخير، ويبذر بذرة الصّلاح في أنفس عباد الله.

وقدْ ورِثَ أهلُ بيته عليهم السلام هذه الأخلاقَ الرفيعة عنه، وطبَّقوها ليكونوا لنا أسوةً وقدوة، وحدّثونا بأحاديث ترشدُنا إلى التحلّي بهذه الأخلاق، وأخبرونا بالآثار الدنيويّة والأخرويّة التي تترتّب على العمل بهذه الأخلاق، التي فيها مرضاة الله ورسوله صلّى الله عليه وآله والمؤمنين.

ففي قضاء حوائج الإخوان، ورد عنْ ذَرِيحٍ المُحَارِبِيِّ، قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ: **أَيُّمَا مُؤْمِنٍ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً وهُوَ مُعْسِرٌ، يَسَّرَ اللهُ لَه حَوَائِجَه فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، قَالَ: ومَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً يَخَافُهَا، سَتَرَ اللهُ عَلَيْه سَبْعِينَ عَوْرَةً مِنْ عَوْرَاتِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ، قَالَ: واللهُ فِي عَوْنِ المُؤْمِنِ مَا كَانَ المُؤْمِنُ فِي عَوْنِ أَخِيه، فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ، وارْغَبُوا فِي الْخَيْرِ**»[1].

وقدْ بيَّن الإمامُ عليه السلام شرطَ الحصول على هذه الآثار، وهو الإرادة الجادّة المصحوبة

(١) الكافي: ج٢، ص٢٠٠.

لبذل الجهد في إدخال السرور على عباد الله، فمَن رحمَ عبادَ الله وتحنَّنَ عليهم ولطُف بهم، رحمهُ اللهُ بأنواع الرَّحمات؛ فعنْ زَيْدٍ الشَّحَّام، قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ: **مَنْ أَغَاثَ أَخَاه الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ اللَّهْثَانَ عِنْدَ جَهْدِه، فَنَفَّسَ كُرْبَتَه، وأَعَانَه عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِه، كَتَبَ اللهُ عز وجل لَه بِذَلِكَ ثِنْتَيْنِ وسَبْعِينَ رَحْمَةً مِنَ الله، يُعَجِّلُ لَه مِنْهَا وَاحِدَةً يُصْلِحُ بِهَا أَمْرَ مَعِيشَتِه، ويَدَّخِرُ لَه إِحْدَى وسَبْعِينَ رَحْمَةً لأَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وأَهْوَالِه**»[1].

الأعظمُ من ذلك كلِّه تنفيسُ الكربات -كربات يوم الفزع الأكبر على الخصوص- كربات الساعي في قضاء حوائج المؤمنين؛ فعَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام، قال: «**قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أَعَانَ مُؤْمِناً، نَفَّسَ اللهُ عز وجل عَنْه ثَلَاثاً وسَبْعِينَ كُرْبَةً، وَاحِدَةً فِي الدُّنْيَا، وثِنْتَيْنِ وسَبْعِينَ كُرْبَةً عِنْدَ كُرَبِه الْعُظْمَى، قَالَ: حَيْثُ يَتَشَاغَلُ النَّاسُ بِأَنْفُسِهِمْ**»[2].

وقدْ تجلّت هذه الرغبة والإرادة في نفوس حشدنا الشعبيّ؛ إذْ هبَّ الأبطالُ من كلِّ حدبٍ وصوبٍ لتنفيس كرباتِ مَن استصرخ نخوتَهم، واستنجدَ بشيمتهم وغيرتهم على مبادئهم، ومِن هؤلاء الأبطال: الشّهيدُ السّعيدُ (طه كطافة الحلفيّ)، المولود عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) في (البصرة- منطقة الجمهوريّة)، كان يسكن (الفيحاء) من قضاء (شطّ العرب)، متزوّج، حباه الله من الذّرّيّة أحد عشر بين ذكرٍ وأنثى، وهو من جيل الستينيّات من القرن الماضي، الجيل الذي عانى من ظلم الطاغية وأزلامه ما عانى، ومن ذلك: الحروب التي خاضها حجّاجُ زمانهم ودفعوا هم ضريبتها، وكان للشهيد نصيب من الاضطهاد والسجن والإذلال، لكنّه كان أبيَّ الضّيم لا يرضى بالهوان، فعاش همومَ إخوانه المؤمنينَ، ساعياً ـ بكلّ جهده وما أعطاه الله من القدرة ـ في قضاء حوائج المؤمنين وإدخالِ السرور على قلوبِهم، حتى سمّاه أهل المنطقة (صاحب النخوة)؛ لشدّة نخوته وعطفه على المؤمنين.

(١) الكافي: ج٢، ص١٩٩.
(٢) الكافي: ج٢، ص١٩٩.

لم تكن النخوة ومساعدة المحتاجينَ الخصلتين الطيبتين الوحيدتين لطه الحلفيّ، بل كان مثالاً للمؤمن الملتزم التزاماً كاملاً بالمبادئ الولائيّة، والمتمسّك بنهج العترة الطاهرة، والمحبّ لفعل الخيرات التي كانت من دينهم صلوات الله عليهم.

وعلى الرّغم من جميع هذه الخصال الطيّبة، لم يبدر منه رحمه الله يوماً ما يلوح بافتخار أو إعجاب بما حباه الله به، بل كان متواضعاً بسيطاً لا يرضى حتى بأنْ يُسمّى بـ(الشّيخ) مع كونه كبير أخوته وصاحبَ القرار فيهم؛ فقدْ كان صديقاً لوُلْده، يحنو عليهم، ويهذِّب أخلاقَهم، ويسعى لغرس حبِّ الخير للآخرين في نفوسهم، وعندما عزم على الالتحاق بسوح العزّة والشرف، أوصاهم بدينهم وبأنفسهم وبوالدتهم خيراً.

شارك في معارك (سامراء وبلد)، التي كانت فيها إصابته بعبوة مع رفاقه إثر هجوم قاموا به ضدّ الدواعش، وقدْ جُرح وتأثر بنيران ودخان العبوة، ونُقل إلى البصرة جريحاً، لينال الشّهادة بتاريخ (٢١/ ١/ ٢٠١٥م) بعد إصابته بيومين، فمضى إلى ربّه شهيداً محتسباً.

كلمة أخيرة:

عمر (طه الحلفيّ) يوم عروج روحه إلى ملكوت السماوات والأرض أكثر من خمسة وخمسين عاماً، أعوام كانت ناريّة ملتهبة بكلّ ما فيها من غُصص وآلام واضطهاد

وإذلال وجهاد، أعوام كلّها عمل من أجل العقيدة الحقّة، من أجل الحفاظ على النور، من أجل أنْ لا يُطفأ نور الله عزّ وجلّ من قبل الظلاميّين، إبليس وأولاده وجلاوزته.

سنين من هذا القبيل تترك أثرها غائراً في نفس الإنسان وجسده، تترك جراحاً لا يستطيع حتى الطبيب الحاذق مداواتها.

وعلى الرّغم من كلّ جروح تلك السنين، هبَّ الشّيخ (طه) كما يهبُّ الشباب، بل وأسرع ممّا يهبّ هؤلاء، فعلى الرّغم من الجراح والآلام وثقل السنين، ما زال الشّيخ مغرماً بطريق الحقّ، عاشقاً لأرض الطهر والمقدّسات، متيّماً بلقاء حبيبه الإمام الحُسين عليه السلام، وهذه أمور لا تبلى على السنين، وإنّما تربو وتربو وتربو حتى لا يكاد الإنسان يتحمّل البقاء في هذه الدنيا من أجلها.

هكذا كان الشيخ (طه)، هكذا عاش، وهكذا مات، فهنيئاً لك يا شيخ فوزك في الدنيا قبل الآخرة، وهنيئاً لك حين ودّعك أحبّتُك وعشّاقك بمشاعر الفخر والغبطة والسرور لحصولك على وسام العزّة والشرف وجوار الطاهرين في عليّينَ.

لا تنسنا يا شيخ يوم يُنادى بالشّهداء، لا تنسنا بحقّ حبيبك الحُسين عليه السلام.

السّيّد شبّر السّويج

(١١)
الشّهيدُ السّعيدُ
عزّاوي خشّان عبد العزيز السّامر

لابدّ للإنسان العاقل من أنْ يحدِّد وجهته في الحياة؛ فمن غير الصّحيح أنْ يتركَ الحياةَ تسيرُ لوحدها، أو يكون مسيره فيها مغلوباً ومكرهاً عليه، بنحوٍ يصبحُ أداةً بيد الآخرين يتحكّمون فيه وفي أهدافه ومسيره، ومن أجل هذا، ميَّز اللهُ تباركَ وتعالى بني البشر بالعقل، حتى يستطيعوا من خلاله تمييزَ العملِ الحسن الجميل من العمل القبيح السّيّء، فحينما يسير الإنسانُ في سلك الظالم لنفسه أو لغيره، ولا يستيقظ من غفلته حتى فوات الأوان، فإنّه يكون قدْ خسرَ دنياه وأخراه.

وما أكثرَ سالكي ذلك الطريق؛ ففي زمننا هذا، ظهرت حركاتٌ فاسدةٌ كثيرةٌ، تديرها عقولٌ شيطانيّة منحرفة، تريدُ أنْ تشوِّه صورة الأديان السماويّة، التي جعلها الله لبني البشر مصباح هداية ونجاة، وطريقاً للعيش بسلام وأمان، كلُّ ذلك من أجل أنْ يعتدىَ بعضُهم على بعض بغير حقّ، وأنْ يقتلَ بعضُهم بعضاً ظلماً وجوراً، فجعلوا من الدين وسيلة وذريعة لقتل المؤمنين والناس المسالمينَ؛ بحجّة دفاعهم عن الإسلام، وإنّ هذا خارج عن الدين، وهذا بدعة ليس من الدين، وذاك كفر وضلالة، فكفَّروا عدّة طوائف من المسلمين، وأباحوا قتلَ كثيرٍ منهم وسلبهم وسبي نسائهم وهتك أعراضهم، كلّ ذلك باسم دين الإسلام، والله ورسوله والإسلام منهم بُرَآء، فهم أعداء الدين، ومحرِّفو السُّنن، ومظهرو الفسوق والفجور.

لهذا كلّه، تصدَّت المرجعيّةُ الدينيّةُ والحوزةُ العلميّةُ إلى هؤلاء الظالمينَ الضالّينَ، أصحابِ الفكرِ التكفيريّ، بإصدار فتوى الجهاد الكفائيّ، وحثِّ المؤمنين على القيام بهذه الفريضة المقدّسة، فجاءت الاستجابةُ بالمستوى المطلوب، وكلٌّ على شاكلته وحسب مقدوره؛ فهذا يقدِّمُ دمه ونفسه فداءً، وذاك ينفق ماله في سبيل الدين والوطن، وآخر يحشّد بخطابه وكلماته، وآخر ينتصر بقلمه وكتاباته، وهكذا.

ومن أولئك المؤمنين الغيارى على الدين والمذهب، الذين لبَّوا نداء الجهاد: الشّهيد المجاهد (عزّاوي خشّان عبد العزيز السّامر)، المولود في (مدينة البصرة ـ قضاء المِدَيْنَة) عام (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

أكمل رحمه الله دراسته الابتدائيّة ولم يكمل المتوسّطة، دخل العسكريّة، ليعيَّن بعدها في مديريّة كمارك البصرة في ثمانينيّات القرن المنصرم، واستمرّ حتى الانتفاضة الشعبانيّة المباركة عام (١٩٩١م)، فانضمّ الشّهيد إلى صفوف المنتفضين ضدّ النظام الفاسد المقبور، فأصبح مطارداً من قبل جلاوزة النظام السابق في العراق، فهاجر إلى معسكر (رفحة) في السعوديّة، ليهاجر من هناك إلى (هولندا)، التي استقرّ فيها أربعة وعشرين عاماً.

تزوَّجَ في المهجر، وحباه الله بولدين، وتحتَ إلحاح أسرته بعد سقوط النظام المقبور على العودة إلى الوطن ولمِّ الشمل والتنعّم بنعمة الوطن؛ سافر إلى العراق لوحده لكي يرى ظروف المعيشة فيه، فيقرّر على أثر ذلك، وكان سفرُه ذاك في الشهر الثاني من سنة (٢٠١٤م)، وبقي في العراق قُرابة أربعة أشهر، ليوفَّق خلالها إلى التشرّف بزيارة الإمام الحُسين عليه السلام في الزيارة الشعبانيّة، فزار وكلُّه شوق ولهفة لكربلاء ولسائر الأضرحة المقدّسة، فأكمل الزيارة وكرّ راجعاً، وفي طريق العودة، سمع بفتوى الجهاد الكفائيّ، فقرّر البقاء في العراق، والالتحاق بصفوف المجاهدين، ليُثبت لنفسه ولربّه أنّه ما يزال على العهد، وأنّ لذّات الدنيا بعرضها العريض الموجود في (هولندا) لم تُنسه المبادئ ونصرة الحقّ.

التحق رحمه الله بإحدى جهات الحشد الشعبيّ، ولسابقته الجهاديّة وخبرته القتاليّة، أراد المسؤولون أنْ يقلِّدوه رتبة (نقيب)، إلا أنّه رفض ذلك رفضاً قاطعاً، قائلاً: لديَّ (عَلَك) (قطعة قماش أخضر) من الإمام الكاظم عليه السلام، سأضعها بدل الرتبة لتكون رتبتي، فأصبح يلقَّب بـ(أبي عَلَك)؛ لعلاقته وعقيدته الراسخة بأهل البيت عليهم السلام؛ فهو خادمٌ لهم بيده ولسانه، فقدْ كان -أيضاً- شاعراً ينظم فيهم الشعر.

كان الشّهيد بطلاً تشهد له سوح القتال في قاطع دويليبة، واليوسفيّة، والطارميّة، وغيرها من المناطق التي اشترك فيها، وفي قاطع الطارميّة كان آخر قتال له، وقدْ أبلى فيه البلاء الحسن كعادته، فأصيب في يده، فلم تُعِقْهُ إصابته، بل زاده ذلك شجاعة واستبسالاً وإقداماً، حتى أصيب برصاصةٍ غادرة في عينه، لتعرج روحه الطاهرة بتاريخ (١٣/ ٢/ ٢٠١٥م).

أوصى الشّهيد أصدقاءه بأنْ يُطاف بجسده الطاهر حول مرقد أبي الأحرار عليه السلام إذا استشهد، كما أعطاهم بعض الأشياء المتعلّقة به لكي يوصلوها إلى أهله.

شُيِّع جثمانه الطاهرُ في كربلاء الإمام الحُسين عليه السلام كما أراد، ثمّ نُقل إلى أهله ليشيَّع تشييعاً مهيباً من قبل عشيرته وأصدقائه وكلِّ محبّيه، وأقيمت مجالسُ الفاتحة على روحه الطاهرة، وتميّزت بحضور كثيرٍ من الشخصيّات المعروفة بالجهاد ومقارعة الظلم، كما أقيم مجلس العزاء على روحه الطاهرة في محلّ هجرته (هولندا) من قبل أصدقائه حين سمعوا بخبر استشهاده.

رحمة الله عليك يا عزّاوي، لقدْ صدقت -والله- ما عاهدته تعالى عليه، فكنتَ خير مثال لقوله تعالى: ﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾[1]، لم تغرّك الدنيا بزخارفها، بل بقيت نقيّاً خالصاً صادقاً مع نفسك ومع الله سبحانه وتعالى، فهنيئاً لك الشّهادة والجنّة، وهنيئاً لك الرضوان، ومبارك للوطن والمذهب هؤلاء الرجال الأبطال الصّادقونَ.

(١) الأحزاب: ٢٣.

أحمد آل جمّاز الحسينيّ

(١٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
عادل جعفر حسن حسين العامريّ

(معلّمُ الخير): اسم أطلق على روحِ الله وكلمتِه التي ألقاها إلى مريم عليها السلام، نبيّ الله عيسى عليه وعلى أمّه السلام، فهو المبارك النَفَّاع الذي طرح الله البركة فيه وفي سيره وسلوكه، وقدْ نصَّ القرآنُ على هذه الصّفة؛ فعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام فِي قَوْلِ الله عزّ وجلّ: ﴿وجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَما كُنْتُ﴾[١]، قَالَ: «نَفَّاعاً»[٢]، وكان الحواريّون ينادونه بـ(معلِّم الخير)؛ لانتفاعهم بعلمه وبركته، فعن رجلٍ منهم أنّه قال له عليه السلام: يا معلّمَ الخير، دُلَّني على عمل أدخل به الجنّة، فقال عليه السلام له: «اتّقِ اللهَ في سِرّك وعلانيتك، وبِرَّ والدَيك»[٣].

وقدْ يطلق هذا الوصف على مَن حمل الخير وعلّمه؛ فقدْ ورد في روايةٍ عن أبي بصير، قال: «سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: من علّم خيراً، فله مثلُ أجرِ مَن عَملَ به، قلت: فإنْ علّمه غيرَه يجري ذلك له؟ قال: إنْ علَّمَه الناسَ كلَّهم، جرى له، قلتُ له: وإنْ مات؟ قال: وإنْ مات»[٤].

وذُكر هذا الوصف عن أبي جعفر عليه السلام -أيضاً- في ثواب مَن عَلّم الخير؛ فقدْ قال عليه السلام:

---

(١) مريم: من الآية ٣١.

(٢) الكافي: ج٢، ص١٦٥.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، لورّام بن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ: ج٢، ص٢٤٩.

(٤) الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، للحرّ العامليّ: ج١، ص٤٦٨- ٤٦٩.

«**معلِّمُ الخير يستغفرُ له دوابُّ الأرض، وحيتانُ البحور، وكلُّ صغيرة وكبيرة في أرض الله وسمائه**»[١]، ولا شكّ في أنّ كلّ مَن حملَ الخيرَ وعلَّمه لغيره يحظى بكرامة الله، فيوفَّق لكلِّ خير في دنياه، وما أعدَّه الله له في آخرته أعظم.

ومن ذلك الخير نيل مقام الشّهادة، التي لا يحظى بها إلا مَن كان ذا حظٍّ عظيم، كشهيدنا (عادل جعفر حسن حسين العامريّ)، الذي كان يسمّى (معلِّم الخير)؛ فهو من المجاهدينَ الأحرار الذين نذروا عمرَهم للجهاد ونشرِ خيرِ آلِ محمّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم، وبثِّ روح التضحية والفداء، وإيصالِ مفاهيم الحقّ لأتباع أهل البيت عليهم السلام، فهو رحمه الله مباركٌ نفّاعٌ أينما حلَّ وارتحل.

وُلِدَ الشّهيد في (البصرة - قضاء شطّ العرب - منطقة التنّومة)، عام (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، متزوّج، وله سبعة أولاد، درس الابتدائيّة والمتوسّطة في (التنّومة)، ثمّ أجبر على ترك المدرسة للظروف المادّية الصّعبة التي تسبّبت بها السّياسة الهوجاء للنظام المقبور، وقدْ أُخذ للجيش قسراً كسائر الشباب ليُحرقَ في معارك لم يَجنِ منها البلدُ إلا الدمارَ والتخلّفَ، ولكن، ربّ ضارةٍ نافعة؛ فقدْ أُدخل الشّهيد دورةً تدريبيّةً على الدروع حاز فيها الخبرة الكافية التي تؤهّله لأنْ يكونَ متمرّساً في صنف الدروع.

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للشيخ الصّدوق: ج١، ص١٦٠- ١٦١.

وقدْ استثمرَ الشّهيد القائدُ هذه الخبرةَ ليعلّمها للمجاهدين الذين التحق بهم بعد مشاركته في الانتفاضة الشعبانيّة المباركة؛ إذْ كان له دور فعّال فيها، وبعد أنْ وُئدت ثورة الشعب المظلوم بالتقتيل والتعذيب، هاجر الشّهيد إلى الجمهوريّة الإسلاميّة، ليلتحق بعدها بالمجاهدين، فيصبح أحد أفراد كتيبة الدبّابات.

للقائد عادل رحمه الله مشاركاتٌ يشهد بها كلُّ أقرانه، وقدْ دخلَ دوراتٍ تربويّةً وشارك في محاضرات دينيّة جعلته قادراً على نشر الفضائل بخلقه الرفيع، فضلاً عن كونه معلّم صنف الدروع الذي كان يُجيده بإتقان.

بعد رجوعه إلى العراق، مارس دوره الفعّال في تثقيف الشباب الواعي بالمفاهيم العقائديّة والأخلاقيّة التي اكتسبها من خلال معاشرته كثيراً من حاملي علوم أهل البيت عليهم السلام، الذين كانوا يتواصلونَ مع المجاهدينَ، وعند غزو أهل الفتن والشقاق، أحفاد باقري بطون الحوامل، قاتلي الأبرياء بالحرق، لأرض العراق، كان من السبّاقين للتصدي لهم.

اشترك في أغلب المعارك، وبصنفه الذي كان له دور فعّال في حسم الكثير من المواجهات، فخاض معركة تحرير العظيم، والدجيل، وسامراء، والإسحاقي، والكبان، وجلولاء، وآمرلي، وتكريت في العوجة القديمة، وجبال حمرين، والسّعديّة، وكان في أثناء استراحته يُعلّم قيادةَ الدبابة والرميَ بواسطتها وكيفيّةَ المناورة للجيل الجديد من الأحرار المستجيبين لنداء الدين والوطن، ليستريح أخيراً من الدنيا الراحة الأبديّة؛ إذْ نال مناه بالشّهادة بتاريخ (٢/ ٤/ ٢٠١٥م) في تلال حمرين، على أثر إصابة قذيفة (هاون).

لم تثنه الإصابة ولا الألم المضاعف بسبب ما كان يعانيه من (مرض السكّري) ولا الجراحات القاتلة عن الاستمرار في القتال والجهاد، فأخذ سلاحَه الشخصيَّ، وظلَّ يقاوم حتى أعياه نزفُ الدم، فسلَّم الأمانة لرسل الله الذين حلّوا ليزفّوه إلى الجنان حميداً سعيداً، فمباركٌ له لقاء الله والسادة النجباء، محمّد وآله الأطيبينَ الأطهرين عليهم السلام، وسلامٌ عليه وعلى جميع الشّهداء ومعلّمي الخير والتضحية والإيثار والشّهادة.

السّيّد شبّر السّويج

(١٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
صباح صالح سدران السُّكينيّ

لا شكّ أبداً في أنّ الجود بالنفس أقصى غايةِ الجود؛ إذْ ما بعد النفس من شيء، وكذا لا شكّ في أنّ الجزاء لا بدّ من أنْ يكون متناسباً مع العطاء، ولكن، حتى في مثل هذه الحالة ليس من نسبةٍ بين الأمرين؛ فبذل النفس عمل بشريّ بتوفيق ربّانيّ، أمّا الجزاء، فإلهيٌّ، وشتّان بين الاثنين.

ومن عطائه عزَّ اسمه للشّهيد: حبُّ الله للذات التي بَذَلت دمَها في سبيله، لهذا، نسلِّم على أنصار الإمام الحُسين عليه السلام بما ورد عن أهل البيت عليهم السلام: «**السّلامُ عليكم يا أولياءَ الله وأحباءَه، السّلامُ عليكم يا أصفياءَ الله وأَوِدّاءَه، السّلامُ عليكم يا أنصارَ دينِ الله**»[١]، محبّةٌ نفى الرسول صلى الله عليه وآله أنْ تكون لغيرهم، كيف لا، وقدْ قدَّم الشّهيد نفسه قرباناً للحقّ دفاعاً عمّا يريد الله، فقدْ سطَّر بدمه أروع الملاحمِ ليبعثَ بدمه الطاهر الحياةَ في جسد الأمّة، ويبثَّ في روحها مفاهيمَ الشجاعة والإيثار والتضحية والفداء؟!

قال صلى الله عليه وآله: «**ما مِنْ قطرةٍ أحبُّ إلى الله من قطرةِ دمٍ في سبيل الله**»[٢]، استحقّ الشّهيد الحبّ الإلهيّ؛ لأنّه استشعر قربَ الخالقِ منه في كلّ وقت، فهانت عليه الدنيا وزخارفها، وصرف ذهنه عمّا سوى الله، فتوجَّه إلى ساحة القدس الإلهيّة ليتعرّض لنور الحقّ

(١) من زيارة شهداء كربلاء سلام الله عليهم.
(٢) الكافي: ج٥، ص٥٣.

والحقيقة في سرِّه، وتحرَّر مِن توجُّهات النفس، فآثر ما عند الربّ، ورغب إليه، فأعلى كلمة الحقّ، فاستحقَّ الخلود، واستقرّت غايته، فتجلّت المعرفة ليتيقّن أنّه متوجّه نحو هدفٍ مقدّس؛ ليُفتح له بابٌ من أبواب الجنّة على حدّ تعبير أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذْ قال: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَه اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِه، وسَوَّغَهُمْ كَرَامَةً مِنْه لَهُمْ، ونِعْمَةٌ ذَخَرَهَا، والْجِهَادُ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وجُنَّتُه الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَه رَغْبَةً عَنْه، أَلْبَسَه اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وشَمِلَه الْبَلَاءُ، وفَارَقَ الرِّضَا»[1].

وكلامه عليه السلام واضح لا ريب فيه؛ الجهاد لا يُفتحُ لكلِّ العباد، وإنّما للأولياءِ فقط، بل ليس لجميع مَن كان وليّاً، وإنّما لخاصَّة الأولياء، يا لها مِن منزلةٍ عظيمةٍ تحمل معنى عميقاً!

ولا ريبَ أنّ أبطال الحشد الشعبيّ ممّن خصّهم الله بهذه المنزلة، فراحوا متسارعين تتسابق أرواحُهم قبل أجسادِهم شوقاً لنيل ما عند الله، لتستقرّ الأرواح في أعلى عليّينَ مع الأبرار والصّالحينَ.

وممَّن استجاب النداء المولويّ فنال شرف الشّهادة: الشّهيد (صباح صالح سدران السُّكينيّ)، وهو من مواليد عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) في (البصرة -قضاء القُرنة)، من سَكَنَة قضاء (الزبير)، متزوّج، حباه الله من الذرّيّة تسعة، خمسة ذكور وأربع إناث.

امتاز رحمه الله بخلقه الرفيع، الذي أوصله إلى نيل الرضا عند بارئه وعباده، الذين شهدوا له بحسن السيرة ودماثة الخُلُق، وقدْ أُثر عنه التمسّك بمبادئ الدين، ومواساة سيّد المرسلين بزيارة عترته الطاهرين عليهم السلام، فذُكر عنه أنّه كان من السائرينَ في طريق الإمام الحُسين عليه السلام، وسجّل أكثر من سنة حضوراً في سجل الزائرينَ عند مغيث الشيعة والزوّار مع المشاة في زيارة الأربعين، وكان من خدمة المواكب في (السّماوة) أثناءها، وله موكب في طريق الزائرينَ من جهة (أم قصر) في شهر المحرّم.

(١) الكافي: ج٥، ص٤.

لم يكتف رحمه الله بكلّ ذلك، بل شجَّع أولادَه على بذلِ الأرواح وخوضِ لهواتِ الحروب والجهادِ في سبيل الله، ومن قبلُ ربّاهم على حبّ الرسول وآله الكرام عليهم السلام، فاصطحب أحدَهم في معاركه، والتحق بهما الابن الأكبرُ في ما بعد، وقدْ نال بذلك مواساة أبي الأحرار عليه السلام، الذي قدّم الكبير والصغير فداء لدين جدّه صلى الله عليه وآله.

شارك الشّهيد في تحرير الضلوعيّة، وبلد، والدجيل، وصولاً إلى تكريت (ناحية العلم)، حيث مقرُّ الالتحاق بركب الشّهداء؛ فقدْ استشهد بتاريخ (١٤/ ٣/ ٢٠١٥م) مع أحد المجاهدينَ في معركة حامية دارت مع الأعداء أصيب خلالها في صدره، فعرجت روحُه إلى الرفيق الأعلى في رحلة تمثّل أقصر طريق للوصول إلى الملكوت، مستأنساً بلقاء ربّه، ولقاء سادات الورى عليهم السلام.

حظي رحمه الله بتشييع يليق بمقام مَن أحبّهم الله، بحضور جمع من أهله وأصحابه، مُودعينَ جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير.

هنيئاً لك يا سُكينيّ هجرتك عن هذه الدنيا الدنيّة، ورزقنا الله نيل قربه بشفاعتك وشفاعة إخوانك المهاجرينَ، ومَنَّ علينا بمجاورتهم في دار الخلود.

السّيّد شبّر السّويج

(١٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
كامل عبد مفتن محسن العواجيّ

يصف القرآن الكريم سيّد الخلق محمّداً صلى الله عليه وآله فيقول في حقّه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]، وهو صلى الله عليه وآله يقول لابن عمّه جعفر رضي الله عنه -وقوله حقّ؛ إذْ لا ينطق عن الهوى كما وصفه كتاب الله الكريم-: «يا جعفر، أنتَ أشبَهْتَ خَلْقي وخُلُقي»[٢]، وقال صلى الله عليه وآله: «خُلِقَ الناسُ من أشجارٍ شتّى، وخُلقتُ أنا وجعفرُ من شجرةٍ واحدةٍ»[٣].

وإنّما حاز (جعفر) هذه المكانة لدى رسول الله صلى الله عليه وآله، لا لأنّه ابن عمّه كما كان أخوه عليّ عليه السلام، وإنّما كان ذلك لتجلّي صفات النبيّ في شخصيّته؛ فقدْ كان جعفر رضي الله عنه يُكنى بـ(أبو المساكين)[٤]، وهذه من أعظم صفات النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان رضي الله عنه على درجة عالية من الشجاعة، وعلى مرتبة سامية من الشهامة، وهاتان من صفات رسول الله صلى الله عليه وآله البارزة.

امتاز جعفر رضي الله عنه بلقب (الطيّار)؛ إذْ إنّ الله تعالى أبدَلَه عن يديه اللّتين قُطعتا في معركة (مؤتة) بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، يقول حسّان بن ثابت في رثائه:

---

(١) القلم: ٤.

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، لابن البطريق: ص٤٠٨، عن صحيح بخاري: ج٥، ص١٤١، باب عمرة القضاء.

(٣) مقاتل الطالبيّين، لأبي فرج الأصفهانيّ: ص٣٤- ٣٥.

(٤)مقاتل الطالبيّين: ص٢٦، نقلًا عن أبي هريرة في صحيح بخاري.

فلا يُبعِدَنَّ اللهُ قتلىً تتابعوا بـمُؤتةَ منهم ذو الجناحَينِ جعفرُ
أَغرُّ كضوءِ البَدر مِن آلِ هاشمٍ أبيٌّ إذا سِيمَ الظُّلامةَ مُجْسِرُ
فصارَ معَ المُستشهَدينَ ثوابُه جِنانٌ، وملتفُّ الحدائق أخضرُ
وَكُنا نَرى في جَعفرٍ من مُحَمّدٍ وَقاراً وأَمراً حازماً حينَ يأمرُ[1]

لذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُحبُّه حبّاً شديداً.

ولمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر، قدم جعفرُ بن أبي طالب من الحبشة، فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل يقبّلُه بين عينيه، ويقول: «**ما أدري بأيّهما أنا أشدّ فرحاً، بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر**»[2].

فحبُّ الفقراء والمساكين، والمروءة، والشهامة، والكرم، والشجاعة، من الخصال التي يستحقّ صاحبُها أنْ يوصف بسببها بالخُلُق الجميل والأدب الكامل، ولنا في شهدائنا الأبرار المثل الصّادق والمصداق الحيّ غير البعيد عنّا زماناً.. فهم نماذج تستحقّ الذكر والتدوين لتصل ذكراها إلى الأجيال عَبر التاريخ، ومِن بينهم: الشّهيد القائد(كامل عبد مفتن محسن العواجيّ)، المولود في قضاء (المِدَيْنَة) شمال البصرة، عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، وهو متزوّج، وله من الذّرّيّة سبعة عشر ما بين ذكر وأنثى.

عُرف الشّهيد بين أهله بالشّهامة، والمروءة، والنخوة، والحميّة، وكان مأوى المساكين، وفي المجال الاجتماعيّ عُرف بوجهه المقبول لدى أهل القضاء وأطرافه كلّهم؛ لتسابقه في حلّ المشاكل الاجتماعيّة، والنزاعات العشائريّة، وفي المجال الدينيّ، كان له دورٌ فعّال في إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام؛ فهو أحد مؤسّسي موكب (الإمام الصّادق عليه السلام)، ومِن الداعمين له مادّيّاً، وله خدمات كبيرة في خروج الموكب للعزاء أيّام شهر الحزن (محرّم)، وكذا بذْل الخدمة في شهر (صفر) أثناء الزيارة المليونيّة.

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٥، ص٦٣.
(٢) وسائل الشيعة: ج٨، ص٥٢.

وفي المجال الجهاديّ، شهدت له مياه الأهوار وقصبها وسكّانها بشجاعته وقوّة عزيمته؛ فقدْ كان من المجاهدين الأحرار الذين سطَّروا حروف الإباء والشجاعة والإيثار على أوراق تاريخهم الجهاديّ، وله بطولات لا تُنسى في مقارعة النظام المقبور وأزلامه، الذين كانوا يرتعدون من اسم (أبو ناصر)؛ فقدْ كان المخطِّط والمنفّذ لكثير من العمليّات البطوليّة التي جعلت البعثيّين يهابون اسمه قبل شخصه، وقدْ أكمل مسيرته الجهاديّة بتأسيس لواء (البتّار)، الذي كان قائده الميدانيّ، وأحد المؤسّسينَ والدّاعمينَ له ماديّاً في بداية تأسيسه، وقدْ جهّز مجموعة من المقاتلين بالسلاح.

شارك رحمه الله في عدّة معارك لقَّنَ فيها الدواعشَ دروساً قاسية، منها: جرف الصّخر، وآمر لي، والدجيل، والضلوعيّة، وتكريت، ومنطقة العلم، وغيرها من المشاركات التي ثبتت له فيها مواقف قلّ نظيرها، منها: ما أُثر عنه عند شهادة السيّد (ناصر)[1]؛ إذْ أصرّ على الأخذ بثأره وقتل غادريه، وأقسم على ذلك، وهذا ما كان، ووفى بوعده وقسمه، فسقاهم الموتَ الزؤام، وحمل آثار هزيمتهم وخزيهم إلى أولاد السيّد وذويه

(١) تقدّم توثيق سيرته كاملة في الجزء الأوّل من هذا الكتاب، في الصّفحة رقم (٦٢).

ووجهاء المنطقة؛ ليُدخل على قلوبهم السرورَ بقتل الغادرين، وليُبِرّ قسمه وعهده الذي قطعه على نفسه بقتل قاتلي السيّد، فقدْ كان محبّاً له شديد الحبّ، وكان رفيقه في درب الجهاد، وسيّداً من الدوحة الهاشميّة، وهو شهيد ابن شهيد، وقد لُقِّب الشّهيد (كامل) في ساحات الوغى بـ(صكّار الدواعش).

لم يكتف رحمه الله بتواجده بنفسه في الجبهة، بل كان معه أبناؤه الذين ربّاهم على مقارعة الباغينَ الخارجينَ عن الملّة والدين.

وأخيراً، حان موعد اللّقاء، وحان موعد الهجرة إلى المحبوب، وحان موعد الوفاء بالعهد، وحان موعد الخلاص من هذه الدّنيا الدنيّة، وكانت شهادته رحمه الله في منطقة (حيّ القادسيّة) في تكريت؛ إذْ نُصِب له كمينٌ غادرٌ، فرجالٌ مثل (أبي ناصر) لا يموتونَ كما يموت غيرهم، ولا يسمحونَ للأرواح بأنْ تغادر الأجساد بهذه السّهولة، وهل يموتُ الأسد كما يموت غيره؟!

وعلى الرّغم من وقوعه في الكمين، إلا أنّه أبى الاستسلام، وكيف يستسلم تلميذ عليّ والحُسين عليهما السلام؟! وكيف يُعطي بيده جنديٌّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟! فاشتبك مع الأعداء على قلّة مَن كان معه، ولم يُعطِ الدنيَّة، ولا فكّر بالاستسلام، إلى أنْ حان حين الشّهادة واللّقاء، فنال مناه بالشّهادة بعد أنْ قتل مجموعة من أعداء الله بتاريخ (٥/ ٤/ ٢٠١٥م).

حُمل جثمانه الطاهر إلى القضاء، فبكته القلوب قبل العيون، وتأسَّف على فقده الصّغير قبل الكبير، وحزن عليه الفقير قبل الغني، كيف لا، وهو خادمهم جميعاً؟! كيف لا، وكانوا يرون فيه محمّداً وآل محمّد عليهم السلام في أخلاقهم وعطفهم ورحمتهم وحبّهم؟! فشيَّعوه كما لم يشيّعوا أحداً من قبله، راجين من الله أنْ يجعله شفيعاً لهم يوم الدين.

تغمَّده الله برحمته، وحشره في أعلى عليّينَ مع المصطفى وعترته الطاهرينَ صلواتُ الله عليهم أجمعينَ.

عامر الزاير

(١٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
صباح عبد اللّه أحمد القطرانيّ

التضحية بالنفس ما فوقها شيء، والجود بالنفس أقصى غاية الجود، مقولة قالها شاعر وتعقّلها كلّ إنسان سويّ، سواء آآمن بالمغيَّبات أم لم يؤمن بها، وكلٌّ يفتخر بمَن يضحّي بنفسه في سبيل الآخرين، وفي سبيل ما يحمله من مبادئَ ساميةٍ، وكلٌّ يكرمُ إنساناً كهذا على طريقته وشاكلته، ففي بلاد الغرب البعيدة عن الإسلام، يكون ذلك التقدير على شكل نصب المجسّمات أو المنحوتات مثلاً؛ إجلالاً للدور البطوليّ والتضحية بالروح في سبيل الوطن.

وربّما زيد في إكرامه بخطّ اسمه في تاريخ تلك الأمّة، أو بنوع آخر من التكريم المادّي المنتهي والزائل.

أمّا التكريم الربّانيّ السّماويّ ومن آمن به، فإنّه من نوع آخر، بل هو فوق أن يُعقلَ أو يُوصف؛ لأنّه فوق أنواع التكريم والتقدير والعطاء كلّها؛ فإنّ التكريم الربّانيّ للشهيد المضحّي بنفسه في سبيل الله والعقيدة الحقَّةِ يبدأ بنفي صفة العدم عمَّن فدى نفسه في سبيل الله عزّ وجلّ، التي يراها مَن بَعُد عن لذّة الحياة الأبديّة وطعمِها نهايةَ الحياة، يقول عزّ مِن قائل: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

ثمّ هناك نيلُ الدرجة العظيمة عند خالق الشّهيد وبارئه، والكونُ مع الفائزينَ

(١) آل عمران: ١٦٩.

المفلحين، والمبشَّرين بالنعيم الدائم، ورضوانِ الله الأكبر، والخلود الأبديّ؛ قال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

وهذا ما يفهمه أصحابُ الهممِ العالية والنفوسِ الكريمة، وتعقلُه الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله، فسطّروا بتضحياتهم البطوليّةِ وشجاعتِهم المشهودةِ أروعَ صورِ التضحيةِ والفداء، وأقصى غايةِ الجود، وأعلى درجات المعرفة والعشق الربّانيّ، والذوبان في عشقه ومحبّته تعالى.

ومن الطبيعيّ أنْ يكون في مقدّمة هؤلاء الأطياب مولى الموحّدين، أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقدْ قالها وهو صريع في محرابه: «فزتُ وربِّ الكعبة»[2]، فهو قائدهم وقدوتهم في هذا الأمر، وفي كلّ أمر هو خير.

وها هم أبناءُ أمير المؤمنين عليه السلام ومواليهِ يعطون اليوم أغلى ما يملكونه في سبيل الله، ويَصْدُقونَ العهد الذي أعطوه، ولم يبدِّلوا، ولم ينثنوا عن عهد الله عزّ وجلّ.

ومن هؤلاء الصّادقين: الشّهيدُ السّعيدُ (صباح عبد الله أحمد القطرانيّ رحمه الله) وأسكنه فسيح جنّاته، من شهداء البصرة الغيارى.

لبّى نداء المرجعيّة والتحق بساحات القتال تاركاً عائلته وأطفاله للدّفاع عن أرضه ومقدّساته.

وُلِدَ رحمه الله عام (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) في (البصرة ـ قضاء شطّ العرب – الجزيرة الثانية –منطقة الفيروزيّة)، وهو متزوّجٌ، حباه الله أربعة أولاد وبنتين.

عاش صباحٌ حياةً بسيطةً، درسَ في مدرسة (الصّقر) الابتدائيّة في منطقة (اليوبه)،

(١) التوبة: ٢٠– ٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٣٩، وخصائص الأئمّة عليهم السلام، للشريف الرضّي رحمه الله: ص٦٣.

وانتقل إلى متوسّطة (الفداء) التي تركها لظروفه المعيشيّة القاسية؛ إذْ كان معارضاً للنظام الطاغوتيّ، شارك في انتفاضة شعبان المباركة سنة (١٩٩١م)، وتعرّض لمحاولة اعتقال حينها، فهاجر إلى إيران، وبقي فيها ثلاث عشرة سنة.

كان القطرانيُّ محبوباً بين الناس، فقيرَ الحال، غنيَّ النفس، لا ينسى الفقراءَ والأيتامَ، كان يطعمُهم قبل أنْ يطعِمَ أولادَه.

أسّس موكب (عبد الله الرضيع عليه السلام) سنة (٢٠٠٩م) وكان أوَّلَ خُدّامه، وهو موكب خدميّ تُحيى فيه الشعائرُ الحسينيّة.

حمل الشّهيد في روحه همّة عالية واندفاع قوي، خصوصاً بعد مجيء دعوة الجهاد الكفائيّ، فقدْ كان يقول لعائلته: يجب أنْ أذهبَ وأقدّمَ شيئاً للوطن والمقدّسات؛ لكي ترتقي مكانتي عند الله وأهل البيت عليهم السلام.

كانت علاقته بوالدته من نوع خاصّ لا يمكن وصفُه؛ إذْ يقصدها كلّما أراد الالتحاق بالجبهة والجهاد، ويطلبُ الرضا وبراءة الذمّة منها، ويقبّل رأسها ويديها.

شارك في معارك عديدة، منها: معركة تكريت، وجبال حمرين، وسامراء، وشارك في منطقة (الضابطيّة)، و(سبع البور)، وأخيراً في (الصّقلاويّة)، التي كانت محلَّ استشهاده بتاريخ (٧/ ٧/ ٢٠١٥م) في يوم الثلاثاء، أثناء الواجب المقدّس؛ إذْ أصيب أحدُ رفاقه في الجهاد، وكان من أصدقاء منطقته، فأصرّ على الذهاب إليه لإسعافه، فوقع شهيداً برصاصة قنّاص أصابته في رقبته، سقط على أثرها شهيداً مرمّلاً بدمه الطاهر.

ها هي قصّة الإيثار مرّة أخرى، ها هي قصّة التضحية والفداء مرّة ثانية، ها هي الشجاعة العلويّة، ها هي الشهامة الهاشميّة، ها هو إيمان أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام، كلّها تتجلّى بأبهى صورها في الصّقلاويّة على يدي إنسان فقير قدْ لا يكون يملك قوت نفسه وعياله ذلك اليوم.

هذه المشاهد والقصص لا نراها في أيامنا هذه على هذه الأرض، قصص لا نصدّق أنّها يمكن أنْ تقع في أيّامنا هذه التي رجعت فيها الحياة إلى زمن الجاهليّة بكلّ ما كان عليه من ظلمة وسواد، في زمن ألقى الظلام بظلاله على جميع جنبات الحياة وزواياها، في زمن أصبحتْ الأخلاق الحميدة فيه أمراً عجيباً غريباً.

عندما تسمع بقصّة من قبيل قصّة هذا القطرانيُّ، لا تملك إلا أنْ تقول: هنيئاً لك (صباح) الشّهادة، أنتَ تليق بها -والله- وهي تليق بك.

سلامٌ عليك أيّها العجيب المدافع عن مقدَّساتِه وشرفِهِ وأرضِهِ، أُرقُد بسلامٍ في جنات الخلد أيّها البطل، هنيئاً لك ما تركتَ من قصصٍ لا تصدّق في هذا الزمن العصيب، قصص لا تليق إلا بك وبشجاعتك وبسالتك وتربيتك.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

(١٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
أحمد مالك كاظم الموسويّ

من الأمور التي يتميّز بها بنو البشر في دار الدنيا (النسب)، فتراهم يتفاخرون به، ويفتخر بعضهم على بعض بنسب كلّ منهم. ولا شكّ في أنّ القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله فضيلة ورتبة عاليتان، وشرف وفخر عظيمان في الدنيا والآخرة؛ إذْ ورد عنه صلى الله عليه وآله: «**كلُّ نَسَبٍ وسبَبٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ إلا سَبَبي ونَسَبي**»[١].

ينحدر الشّهيد (أحمد) من السّلالة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله، رجلٌ مؤمنٌ بأهل البيت عليهم السلام، نشأ وترعرع في أحضان أبوين مواليين لمحمّد وآل محمّد عليهم السلام، تربّى على حُبّ الخير ومساعدة الآخرين، حسينيّ معروف بخدمته لزوّار سيّد الشّهداء عليه السلام، قصد زيارته عليه السلام مشياً من البصرة إلى كربلاء عدّة مرّات.

عُرف الشّهيد بشجاعته وحميّته وغيرته على وطنه ومقدّساته، أصبح محلّ افتخار أسرته وأخوته وعشيرته وأصدقائه، وكان محبوباً من كلّ مَن جالسه وعرفه.

كانت ولادة الشّهيد (أحمد) في قضاء (المْدَيْنَة) التابع لمحافظة البصرة عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، لم يرتقِ في دراسته الأكاديميّة بسبب الظروف المعيشيّة الصعبة، تزوّج وأصبح أباً لأربعة أولاد آخرهم (عبّاس)، الذي وُلِدَ بعد شهادة أبيه البطل بيومين.

كان السيّدُ صاحبَ نخوة ووقفات بطوليّة تهتز عندها القلوب، وتفتخر بها

---

(١) الخصال، للشيخ الصّدوق، ص٥٥٩.

الإنسانيّة؛ فقدْ كان ممّن يتقدّم أخوته المجاهدين يوم النزال، ومِن المشجّعين لهم على الدفاع والثبات والصبر ومواجهة الدواعش المارقين.

وأمّا الأخلاق والتواضع، فقدْ كان السيّد المثل الأعلى فيهما؛ إذْ نُقل عن أحد المقاتلين أنّه من أخلاقه وتواضعه كان يخدم المجاهدين بنفسه، يقدّم لهم الطعام بيده الطيّبة، على الرّغم من أنّه أكبرهم سنّاً.

ومن مواقفه الخالدة بعد شهادته، أنّه رحمه الله كان يلتذُّ بخدمة الناس؛ فقدْ كان لديه ماكنة لحيم في بيته، يغتنم أوقات فراغه، فيُصلح بها الأبواب والشبابيك للآخرين بدون أيّ مقابل.

كرّس الشّهيد جُلّ حياتهِ لخدمةِ أهل البيت عليهم السلام بأشكالها المختلفة، فها هو يخدم المواكب الحسينيّة التي نُصبت على الطريق إلى كربلاء لخدمة زوّار الإمام الحُسين عليه السلام، ومنها موكب (مسلم بن عقيل عليه السلام) في قضاء (المدَيْنَة).

وقت صدور الفتوى المقدّسة بالجهاد، كان الشّهيد في كربلاء يؤدّي مراسيم زيارة النصف من شعبان، فرجع فور سماعها ليلتحق بصفوف المجاهدين في الحشد الشعبيّ، لتكون أوّل مشاركاته في قاطع سامراء، بغرض مسك الأرض؛ لكي لا يصل العدو إلى أرض الإمامين العسكريّين عليهما السلام فيدنّسها.

بقي في سامراء مدّة، لينتقل بعدها إلى جرف النصر لمواجهة دنس العدو هناك؛ إذْ كانت المعارك الشرسة تدور بين الحقّ والباطل، وقدْ سأله أحد المقاتلين: لماذا تركت سامراء وجئت إلى جرف النصر؟ فكان جوابه: أريد أنْ أستشهد.

شارك في تطهير (جرف النصر) من أيدي الدواعش الأنجاس، وأناله الله عزّ وجلّ ما يتمنّى من شرف وعز؛ إذْ اشتبك الشّهيد ومجموعة من أخوته عشّاق الشّهادة -منهم الشّهيد (سيّد كاظم رحمة الحلو)- مع الأعداء، وكان الشّهيد (أحمد) متقدّماً أمام المقاتلين كعادته، يرفع من هممهم، ويشدّ من أزرهم، فأصيب برصاصة قنّاص في خاصرته، فسقط على الأرض يجرّ أنفاس الشّهادة التي تمنّاها في يوم (٢٦/ ٨/ ٢٠١٤م)، بقرب نهر في منطقة في (جرف النصر)، ليربط القدر مصيره بما آل إليه مصير مَن عشقه وتولّاه، وبقي جثمانه في ساحة المعركة بقرب النهر لا يمكن الوصول إليه أربعة أيام، وكان من

القدر الجميل أنْ حمل الماء الجاري جسده الطاهر بعد ذلك إلى إحدى النقاط العسكريّة التابعة للحشد بقرب النهر، ولم يكن المجاهدون فيها يعرفون الشّهيد (أحمد)، فاتصلوا بأهل الشّهيد سائلين عن علامة تميّزُه، فأتت علامتُه خاتماً في يمينه، وفي أحد أصابعه التي أصابها العوق، فشُيِّع الشّهيد بعد خمسة أيّام من شهادته تشييعاً مهيباً بين أهالي القضاء.

فسلاماً على الشّهداء الذين رووا الأرض بدمائهم الطاهرة.

«**مَن ماتَ بلا وَصيّة، ماتَ ميتةً جاهليّة**»[1]، فبعد أنْ قال شهيدنا رحمه الله لوالده: «بعد أيام سوف أرجع إليكم بتابوتٍ على السيّارة»، أوصاه بزوجته وأولاده خيراً؛ ولأنّه ترك زوجته في أيام حملها الأخيرة، فقدْ أوصى أنْ يسمّى مولوده القادم (عبّاساً) إنْ كان ذكراً، و(زينب) إنْ كان أنثى، لعلاقته وارتباطه الشديدين بمولانا (العبّاس عليه السلام) وأخته العقيلة (زينب عليها السلام)، وقدْ تنبّأ الشّهيد بشهادته قبل عروج روحه الطيّبة إلى ربّها راضية مرضيّة في ساحات العزّ والشرف.

هنيئاً لك سيّدنا الشّهادة ولقاء الحبيب، وهنيئاً لوالدين عظيمين ربّياك، وهنيئاً لأهلك جميعاً، وجزاهم الله الجزاء الأوفى والصّبر والسّلوان.

(١) وسائل الشيعة، أبواب أحكام الوصايا، الباب الأوّل، الحديث الثامن.

علي سلمان

(١٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
فوزي كويعد عبد الحسن المالكيّ

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[1]، وصْفٌ ذَكَرَهُ القرآنُ الكريمُ للشباب الواعي في فكره، المتحرِّرِ من قيود عبوديّة الأوثان والآلهة الوهميّة، المتطلّع بقلبه، المطمئنِّ إلى بارئه الجدير بالعبوديّة دون الأصنام، فزادهم الله إيماناً، وثبَّتَ قلوبَهم الصافية، وضربَهم مثلاً للذين آمنوا؛ لأنَّه تعالى عَلِمَ صِدْق نيّاتهم، وتمسّكَهم بعقيدتهم، ومطابقةَ أفعالهم لأقوالهم.

وهذا النموذج القرآنيّ وإنْ كان قليلاً نادراً في زماننا، ولكنَّه موجود، وبصور راقية في المستويات كلِّها، وعلى الأصعدة كافّة؛ فها نحن نرى شباباً ربطَ اللهُ على قلوبهم في مواجهة المنافقين والتكفيريين والإرهابيين، وثبَّت أقدامَهم في مقابلهم، وقدْ تطابقت نيّاتهم وعقيدتهم الراسخة بوجوب إطاعة من رشَّحهم الأئمّة عليهم السلام بوصفهم نوّابَ وليِّ الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمن الغيبة، فما إن أصدر الفقيه الجامع للشرائط (دام ظلّه) فتواه بوجوب مجابهة أعداء الدين، حتى هبَّ الشبابُ المؤمنُ إلى الجهاد والتضحية والإيثار، وكانوا بمواقفهم وقصصهم البطوليّة نموذجاً رائعاً تَتخذُ منه الأجيالُ اللاحقةُ قدوةً وأسوةً تضيءُ مسيرتَهم، وتزيدُ في ثبات عقيدتِهم، وقوّةِ محبّتهم لدينهم ومقدّساتهم.

والقائد(فوزي كويعد عبد الحسن المالكيّ) أحد أولئك الذين زاد الله في بصيرتهم،

---

(١) الكهف: ١٣.

ونَوَّر قلوبَهم بنور الإيمان.

وُلِدَ في منطقة (الصّريفة)، وهي منطقة عُرِفَتْ بالبساطة، وطيبِ المَنبت، وبمقارعتِها للظلم والفساد ورفضِهما؛ فقدْ أنجبتْ الكثيرَ من المجاهدينَ الأحرار، الذينَ سطّروا ملاحمَ تاريخيّةً كتبوها بدمائهم الزاكية على صفحات لا يمحوها ظلم الظالمين وطغيانهم وسطوتهم وجبروتهم، وقدْ حكى القصبُ والبرديُّ في الأهوار إباءَ الأحرار وشجاعتَهم التي لا مثيل لها ولا نظير، ما جعلَ أزلامَ النظام المقبور عاجزين عن مجابهتهم بكلّ ما يمتلكونه من قوّة وغطرسة وظلم.

وُلِدَ الشّهيد عام (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) في عائلة موالية لأهل البيت عليهم السلام، معروفة بالجهاد ورفض الظلم والجور، ومنذ صغر سنِّه، تلقّى تعاليمَ أهلِ البيتِ عليهم السلام عن طريق أسرته المؤمنة، ولمّا اشتدّ عودُه، أرسلَه أبواه إلى المدرسة الابتدائيّة، وشَرع في تحصيل الدروس الأكاديميّة حتى وصل المرحلة الإعداديّة، ولكنّه لم يُكمل تحصيلَه العلميَّ لمضايقات النظام الصدّامي آنذاك؛ إذْ أذاقه وعائلته صنوفَ التعذيب والاضطهاد، حتى أنّهم هدَّموا منزلهم الذي كانوا يسكنونه، فاضطرَّ إلى أنْ يهاجر إلى خارج الوطن بمعيّة أسرته، والتحق بمجاهدي الأهوار ضمن أوّل تشكيل لسريّة الإمام الصّادق عليه السلام.

وكان في سيرته مصداقاً لَمن أحيا أمرَ أهل البيت عليهم السلام، وكان من المؤسّسين لحُسينية (الإمام الرضا عليه السلام) بعد عودته إلى العراق، فكان يُحيي فيها المناسبات الدينيّةَ بمشاركة جماعةٍ من أهل مدينته، وكذا كان خادماً ومؤسّساً لموكب (أبي الفضل العبّاس عليه السلام) في منطقة (الصّريفة).

فضلاً عن جميع ما تقدّم، كان رحمه الله يُقيم فعّالية (التشابيه) التي تجسِّد معركةَ الطف في القضاء.

وعلى الرّغم من أنّ الشّهيد كان فقير الحال، إلّا أنّه كان سخيّاً في أخلاقه، غنيّاً في

نفسه، يساعد الفقراءَ والأيتامَ، ويوصلُ إليهم ما تجود به يده من معونة ماليّة أو عينيّة، يُسهم في بناء دارٍ لأسرة من أسر الأيتام مرّة، أو في توفير مواد البناء لهم مجّاناً، فكان مصداقاً لما ورد عن صادق العترة الطاهرة عليهم السلام؛ إذْ يقول «مَنْ نَفَّسَ عَن مؤمِنٍ كُربَةً، نَفَّسَ اللهُ عنهُ كُرَبَ الآخرة، وَخَرجَ مِن قَبره وَهو ثَلجُ الفُؤاد. وَمَن أَطعَمَهُ من جوعٍ، أَطعَمَهُ اللهُ من ثمار الجَنّة. ومَن سَقاهُ شُربةً، سَقاهُ اللهُ من الرَّحيقِ المَختوم»[1].

وعند صدور فتوى الجهاد، امتثل الشّهيد لها مُسرعاً بمجرّد سماعها، وصمّم على أنْ يختم حياته بالشّهادة مثل ما بدأها بالجهاد، فبدأ يُعِدُّ العدّة والعدد، فتحرّك على أبناء منطقته والخيّرين كي يوفّر العدد الأكبر من المجاهدين والإمكانات اللازمة من سلاح وعتاد، واستطاع أنْ يجمع نخبة من شباب القضاء ليلتحق معهم بقاطع (الدّجيل)، فأبدَوا شجاعة وبسالة عاليتين في معاركهم ضدّ الدواعش التكفيريّين حتى أُصيب بإطلاقاتٍ في صدره، فسقط على أرض المعركة، وبقيتْ جثّتُه هناك، وكانتْ شهادتُه في تاريخ (٢٧/ ١٠/ ٢٠١٤م)، فسلامٌ عليه يومَ هاجرَ مجاهداً، ويوم لبّى نداء الجهاد مُحتَسباً، ويوم سقط شهيداً فقيداً.

(١) بحار الأنوار: ج٧، ص١٩٨.

السّيّد شبّر السّويج

(١٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
مصطفى كاظم علي بخيت الشميلاويّ
(أبو غضب)

حديث أهل البيت عليهم السلام نور يُضيءُ درب السّالكين، ويُوصلُهم إلى بَرّ الأمان، يحدِّدُ سلوكهم في المواقف التي تحتاج إلى التوجيه والإرشاد والنور، الذي يحافظ على وجودهم داخل حدود الإيمان وعدم خروجهم عنها، فعن صفوان الجمّال، قال: «**قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا غَضِبَ، لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُه مِنْ حَقٍّ، وإِذَا رَضِيَ، لَمْ يُدْخِلْه رِضَاه فِي بَاطِلٍ، وإِذَا قَدَرَ، لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا لَه**»[1].

ولا ريب في أنّ المتمسّك بهذه الكلمات النورانيّة يسعد بالذكر الحسن في دنياه، ويفوز برضا الله في أخراه، بل يحظى بالتسديد في القول والعمل منه تعالى، فالذي يغضب لله في جهاد أعدائه، يسدّد اللهُ رميتَه، ويأخذ بيده، وينصره على مَن ناوأه، وإذا اختاره لجواره، انتصر له، فعن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: «**ومَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ، غَضِبَ لله، ومَنْ غَضِبَ لله، غَضِبَ اللهُ لَه...**»[2]، فهو عبده الذي حامى عن دينه، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

يرجعنا الحديث الشريف إلى معركة الأحزاب، حين يغضب أمير المؤمنين عليه السلام على (عَمرو بن عبد ودٍّ العامريِّ) لفعلٍ قبيحٍ صدرَ منه، فأعرض عنه سيّد الموحّدين،

(١) الكافي: ج٢، ص٢٣٣.
(٢) الكافي: ج٢، ص٥١.

وأخذ يخطو خطوات ليهدّئ غضبَه، ثمّ عاد إليه؛ ليكون غضبه لله وحده، فأيَّدَه الله، وسدّد ضربتَه النجلاء؛ ليُهزَم الشركُ كلُّه، وتكونَ الغلبةُ لله ورسوله والمؤمنين، ويولّي الأحزابُ الدُّبُر، مذمومينَ مدحورينَ خاسئينَ، وهذا أمر لا يتخلَّف، ولا يتبدّل على مرّ الأزمان واختلاف الأمكنة.

ونشهد اليوم المسألة نفسها؛ فأمناء العلم والدين لمّا غضبوا اليوم لله، أيّدَهم اللهُ بالمؤمنين؛ فقدْ سَجَّل التاريخُ الأعدادَ الهائلة التي خرجت غاضبة للدين، ملبّيةً نداءَ الحقّ والجهاد ضدّ الفاسقين، وقدْ ثبّتت الأيّام في صفحاتها بطولاتِ المضحّينَ المؤثرينَ الغاضبينَ لله، ومِن بينهم مَن لُقِّب بـ(أبو غضب)؛ لغضبه لله ودينه، وشدّته على الفاسقين المارقين عن الدّين، إنّه الشّهيد القائد(مصطفى كاظم علي بخيت)، المولود في عام (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) في البصرة في منطقة (المَعقِل)، ويسكن منطقة (سوق سوادي) في قضاء الزبير.

كان (أبو غضب) متزوِّجاً مَنَّ عليه الله بولدٍ وأربع بنات، نشأ وترعرع في أحضان عائلة تدين بولائها لسيّد المرسلين وآله الطاهرين عليهم السلام؛ فقدْ كان لأسرته دور بارز في انتفاضة الخامس عشر من شعبان عام (١٩٩١م)، وقدْ لاقى أفراد هذه الأسرة الاضطهاد والمضايقات على يد جلاوزة النظام المقبور، وكان لمصطفى نصيبه من ذلك؛ لكونه فرداً من أفراد هذه العائلة، ولربّما يكون أبسط ذلك حرمانه من إكمال دراسته.

عمل الشّهيد كاسباً في مطعم صغير له في منطقته، وكان محبوباً بين الناس؛ لخلقه الرفيع، وطيبة نفسه، التي انعكست على ما يطبخه من الطعام بيده، فالكلّ يعرفه بهذه الخصال، ومِن محبّته لأوليائه، أنّه كان في المناسبات الدينيّة يُطعم الطعام في محلّه مجّاناً؛ تقرّباً لأوليائه، وصلةً بالنبيّ وآله صلى الله عليه وآله، يخدم في موكب (أنصار الطفّ) في عشرة عاشوراء، وكان أحد مؤسّسيه وداعميه مادّيّاً، وكذا في موكب (راية الأحرار).

لمّا وصل إلى مسامع (مصطفى) هجومُ الأعداء على أرض المقدّسات، وصدور فتوى الجهاد، ووجوب مجابهة الأعداء، بحثَ عن جهةٍ ينتسب إليها ليُدافع عن بلاده وأرضه وعِرضه، فعلِمَ أنّ بني عمومته من منطقة (الهارثة) ساروا إلى الجهاد، إلّا أنّه لم يكن يملك حتّى ما يعينه على اللّحاق بهم، فاضطرّ إلى بيع هاتفه النقّال ليهيّئ نفقة الذهاب وعدَّة الحرب.

نال شرف المشاركة في عدّة مواقع، منها: سامرّاء، وبلد، وسبع البور، والضابطيّة، وتكريت، أثبت فيها جميعاً أنّه من الشجعان الأحرار، وكانت له صولات وصولات دكّ فيها معاقل الأعداء وفرّق فيها جمعهم.

كان شديداً على الأعداء وشديداً في ذات الله، ولشدّته وغضبه لله تعالى، لُقِّب من قبل رفاق دربه بـ(أبو غضب)، وكان الكثير ممّن لحق به فيما بعد لا يعرف اسماً له إلا هذا؛ إذْ كان إذا أراد الهجوم والصولة، ارتدى ثوب قتاله المميّز، وهو ثوب مرقّط بدون درع؛ ليتسنّى له القتال بسرعة وخفّة.

مُنح رتبة (مقدّم)؛ لأنّه قيادي ممتاز من الدرجة الأولى، كما أُمِّرَ على لواءٍ خاصّ خاض معه معاركَ لن ينسى التاريخ غضبته لله فيها، ولا ما صبّه على أعداء الله والإنسانيّة خلالها، كانت آخر تلك المعارك المعركة التي استشهد فيها، وكان ذلك في (تلال حمرين)؛ إذْ نال ما تمنّاه دائماً، وكان يطلبه منه تعالى من دون انقطاع، وهو الشّهادة؛ وكانت شهادته رحمه الله بتاريخ (٧/ ٤/ ٢٠١٥م)، على أثر انفجار عبوة أثناء الاشتباك مع العدوّ.

كلمة أخيرة:

هذه السنة كانت مختلفة عن غيرها عند أبي غضب؛ حضر العيد قبل العيد، وحلّت الفرحة قبل الأضحى وقبل الفطر؛ عيد لقاء الله الحبيب، وفرحة النظر إلى وجهه الكريم، أكرم الوجوه، سرور ما بعده سرور، سرور تعجز الكلمات جميعها عن وصفه،

كيف لا وهو لقاء النور؟! كيف لا وهو لقاء الرّحمة والرّحمن؟! كيف لا وهو انعتاق تامّ كامل من أسوار العبوديّة بجميع معانيها وأشكالها؟!

هنيئاً لك (أبا غضب) صولتك لله تعالى، وهنيئاً لك غضبك له تعالى ولدينك ومذهبك، وهنيئاً لك لقاء الحبيب والمعشوق، وهنيئاً لنا جميعاً فوزك برضوان الله الأكبر وجوار الأئمّة والشّهداء والصّالحينَ في الدرجات العلى، وأنالَنا اللهُ شفاعتَك بحقّ محمّدٍ وآل محمّدٍ عليهم السلام.

السّيّد شبّر السّويج

(١٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسن مطر علوان الحيدريّ

ذكرياتُ الطفولة وأيّامُ الصِّبا ذكرياتٌ تبقى عالقةً في ذاكرة الإنسان، تبقى تستهوى نفسَ ابنَ آدمَ أينما حلَّ وارتحل، لا سيَّما إذا ما هاجر عنها رُغم إرادته واختياره؛ إذْ يظلُّ الحنينُ إلى الوطن وحبُّه يلازمُه ويرافقه، ويظلُّ هذا الحبُّ والحنينُ علامةً للمواطنة التي يحملها ولا ينفكّ عنها، حتى وإن جارَتْ عليه بلادُه، أو جارَ عليه أهلها، كما قيل:

بِلادي وَإنْ جارَتْ عَلَيَّ عزيزةٌ وأَهلي وإنْ ضَنّوا عَلَيَّ كِرامُ[١]

يبقى ذلك الحنينُ والحبُّ ينبضان لا يتوقّفان أو يموتان إلا بموت القلبِ نفسِه؛ لذا، رُوي أنّ حبَّ الوطن علامة على الإيمان: «**حبُّ الوطن مِنَ الإيمانِ**»[٢]؛ لأنّه غايةٌ في عرفان الجميل، والإحسان إلى موطنٍ حَمَلَه، وأرضٍ أَسكَنَته، وكنفٍ ضمَّه و...، بل هذا الحنين ممّا يورِّثه المرءُ إلى وُلده وأهله بإخلاصه وتضحيته وحبِّه لوطنه ومقدّساته.

وها هم المجاهدونَ الأوائلُ، أبناءُ الانتفاضةِ الشعبانيّة المباركة، يعودونَ من جديد بعد جهادٍ طويلٍ دام سنوات قضوها في مقارعة أعتى نظامٍ جائرٍ في هذا الزمن، فأُخرجوا

(١) البيت المشهور للشريف أبي عزيز قتادة بن إدريس، الذي يرجع نسبه إلى أمير المؤمنين من ابنه الحسن عليهما السلام، أخذ إمارة مكّة المكرّمة في العام (٥٩٧) هجريّة، وتوفّي عام (٦١٧) هجريّة.
وما أثبتناه من الكلمات في المتن هو الصّحيح، وأمّا ما اشتهر من كلمة (شَحّوا) بدلاً من (ضَنّوا)، فمن الخطأ المشهور.

(٢) مستدرك سفينة البحار، للنمازيّ: ج ١٠، ص ٣٧٥.

من ديارهم ظلماً، وهجروها قسراً، وذاقوا مرارةَ الغربة وقساوتها إلى أنْ أسكنهم القدرُ في بلاد الله العريضة آمنينَ، كما وعدهم الباري عزّ وجلّ؛ ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2].

إلا أنَّ هذا كلَّه لم يُنسهم وطنَهم وأمَّهم الحنون (عراقَ المقدَّسات) ذرّةً واحدةً؛ فما إنْ تعرَّض هذا الوطنُ الجريح لخطر الإرهاب الداعشيّ، حتّى سارعوا إلى الجهاد من جديد؛ ليُكملوا طريق العزّة والكرامة والشرف، وليصدقوا ما عاهدوا اللهَ عليه من صَوْن الوطن والدّين والمذهب الحقّ، وهو ما نذروا أنفسهم له، ولن يرجعوا عنه إلا بعروج أرواحِهم إلى بارئها.

ومن بين أولئك المجاهدينَ المخلصينَ: الشّهيد (حسن مطر علوان عبد الله الحيدريّ)، المولود عام (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) في منطقة (السّورة) التابعة إلى قضاء (المدَيْنَة) شمال مدينة البصرة، متزوّجٌ، حباه الله عشرةً من الأبناء.

كان رحمه الله ذا سيرة حسنة طيّبة بين أهله وأبناء منطقته، عُرِفَ بالتديُّن والالتزام، تعكس شخصيّتُه الوقارَ والاتزانَ والإيمانَ والعزيمة.

كان دائم المشاركة في أفراح أهل البيت عليهم السلام وأتراحهم، دائمَ الصّلة بهم عليهم السلام من خلال زيارة مراقدهم المقدّسة، وبذلِ ما يقدر عليه في سبيلهم (سلام الله عليهم) أيّامَ زيارة الأربعين.

وقدْ كان من المجاهدينَ الأبطال الأوائل الذين شهدتْ بمواقفهم الأعداء قبل الأصدقاء في جهاد هور (اصْلين) وغيره من أهوار الجنوب أيّام الطاغية المقبور، كان

(١) النساء: ١٠٠.

(٢) النحل: ٤١.

من الملبِّينَ الأوائل نداءَ الجهاد الذي أطلقته المرجعيّةُ العليا، ومن الأشخاص الذين يُعتمد عليهم في الفوج الذي شكَّله الشّهيد (أبو جواد الحيدريّ)، الذي ترجمنا له في هذا الكتاب أيضاً؛ فقدْ كان ذا خبرةٍ عاليةٍ في فنون الحرب، وذا شجاعةٍ قلَّ نظيرها؛ إذْ كان يُشاهَد وهو يعتلي سطحَ الدار مكشوفاً يُواجه الدواعش بسلاحه (البي كي سي) في عِدّة معاركَ شارك فيها، كان آخرها في منطقة (الحجّاج)، التي كانت فيها شهادته على أثر قنّاص رجسٍ أصابه في رأسه، فسقط شهيداً بتاريخ(١٤/ ١٢/ ٢٠١٤م).

لا عجبَ من فعلك يا حسنُ وأنت تهجم على الأعداء الأرجاس من دون أيِّ درع يقيك، ولا عجبَ من كلّ هذه القوّة وكلّ هذه الشجاعة وكلّ هذه النخوة والحميّة، بل العجبُ لو لم تكن كذلك والعياذ بالله، العجبُ لو لم تكن نفسُك بهذه الطمأنينة، لو لم يكن قلبك بهذا الإقدام، لو لم تكن روحك بهذه الإرادة القويّة الصُّلبة كلّها.

كلّ ذلك لا عجب منه أبداً، وكيف نتعجّب وأنت تهجم وترى الإمام الحُسين عليه السلام أمامك؟! ولماذا العجب وأنت ترى العبّاسَ عليه السلام صاحب اللّواء عن يمينك وعليّاً الأكبرَ عليه السلام عن شمالك؟! ولأيّ شيء العجبُ وأنت ترى الأنصار قدْ أحاطوا بك وأنت بينهم، فها هو الحرُّ، وها هو عابسٌ، وهذا وهبٌ، وهذا مسلمُ بن عوسجة، وذاك حبيبٌ، فمِن أينَ يأتي الاستغراب؟!

وهل يُستغرب ذاك الإقدامُ وتلك الشجاعةُ وأنتَ تدافعُ عن الهاشميّات؟! وأنت تدافع عن فخر المخدّرات زينب عليها السلام؟! وأنتَ تصدُّ الأرجاسَ عن وَضْع أيديهم العفنة على عباءة سكينة عليها السلام؟! وأنت تمنعهم من إضرام النار في خيم الحرائر؟!

تركَ فقدُ سيّد (حسن) ثُلمةً في الفوج لنْ يسدَّها إلا أسدٌ مغوارٌ مثلُه، وترك حسرةً في نفوس محبّيه وذويه، حسرةً على بطلٍ هُمامٍ خلتْ منه سوحُ الوغى في وقتٍ هي بأمسِّ الحاجة إليه وإلى أشباهه من الرّجال الشجعان.

شُيِّعَ رحمه الله تشييعاً مهيباً يليقُ بمثله من الأسود، حضره القريب والبعيد، معزّينَ ومفتخرينَ بشهيدٍ يرتحل ليلتحق بركب الشّهداء الذين سبقوه من أصدقائه وأخوته، فسلامٌ من الله عليهم ومغفرةٌ، ورضوانٌ واصلٌ منه تعالى شأنه إليهم، إنّه سميعٌ مجيبٌ.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

(٢٠) الشّهيدان السّعيدان (٢١)

وائل سمير محمود عبد علي المويِّل عبد الكاظم عربي كاظم المويِّل

يُولدُ الإنسان في هذه الحياة الدنيا طفلاً صغيراً، ثمّ يتدرّج في مراحل نشوئه وتكوينه، من الطفولة إلى الشباب، ثمّ إلى الشيخوخة إذا أطال الله في عمره ولم يتوفَّه قبل ذلك، هذه هي حياتنا، تبدأ بالولادة حتى يبلغ كلّ منّا أجَلَه المحتوم، وهو الموت.

وما دام الإنسان يؤول إلى الموت والدّفن في ذلك المكان الموحش المظلم، فينبغي أنْ تكونَ نهاية حياتنا في هذه الدنيا الفانية نهايةً سعيدةً، وخاتمتنا خاتمةً مشرِّفة، تُخَلِّدُ ذكرى صاحبِها على مرَّ الأيّام والشهور والسّنين.

ومن الواضح أنَّ أسهلَ طريقةٍ للوصول إلى تلك الخاتمة الشّريفة السّعيدة، وأنّ أقرب وسيلة من وسائل ذلك، هي الموتُ قتلاً في سبيل الله عزّ وجلّ تحت راية وليِّ الله عليه السلام، أو نائبِه، أو مَنْ يمثِّله في أرجاء هذه المعمورة.

يعيشُ العالمُ الإسلاميُّ حالياً ـ وتحديداً العراق، مهد الحضارات ومشهد أضرحة أولياء الله الصّالحينَ وعباده المكرمينَ ـ موجةً من الفتن والصّراعات المستمرّة بين جبهة

الضّلالِ والإرهابِ وجبهةِ الحقّ والإنسانيّة، ما أثقل كاهلَ المواطن، وجرَّعه مرارةَ هذه التيّارات المنحرفة وقسوتَها، التيّاراتِ الضالّةِ التي تَخَطَّت القيمَ والأعرافَ والقوانينَ كلّها، تياراتٍ شيطانيّةٍ تقتلُ الإنسانَ المسلم باسم الإسلام، والإسلام منها براء، تقتل بلا ذنب للمقتول سوى التمسّك بما أمر به الله ورسوله؛ من الأمر بإحياء الشعائر العباديّة الإلهيّة، وإقامة المراسيم الدينيّة على اختلاف مواسمها وتنوّع مناسبات إقامتها، ومن الطاعة لَمن أمر الله بطاعتهم ومتابعتهم، وهم نوّاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف والولاء لهم.

ومِن مظاهر هذه الطاعة ما يتعلّق بفتوى الجهاد في سبيل الله تعالى والوطن والمقدّسات والمذهب الحقّ؛ إذْ لبّى العراقيّونَ الأبطالُ نداءَ هذه الفتوى مرّتين: كانت أولاهما ثورةَ العشرين من القرن الماضي؛ إذْ أصدرتْ المرجعيّة فتواها الشهيرة بالجهاد ضدّ المحتلّين الإنجليز والثورة عليهم، وأما الأخرى، فهي فتوى سماحة المرجع الأعلى: السيّد عليّ الحسينيّ السّيستانيّ (دام ظلّه الشريف) بالجهاد الكفائيّ لحماية المقدّسات الشريفة من رجس الدواعش التكفيريّين في سنة (٢٠١٤م).

وبعد صدور هذه الفتوى المباركة، تقدَّم الأبطال شيباً وشبّاناً إلى ساحات الشّهادة والجهاد، يتسابقون لنيل مرتبة الشّهادة في مختلف المدن العراقيّة، بهدف تطهيرها مِنْ دَنَس التكفيريّينَ الدواعش (أذلّهم الله تعالى وأخزاهم وأفنى عددهم بحقّ محمّدٍ وآله الطاهرينَ)، وحمايتِها مِنْ رجسِهم وظلمِهم وطغيانِهم.

ومن هؤلاء الرجال: الشّهيدان البطلان (وائل سمير محمود عبد علي المويِّل، وعبد الكاظم عربي كاظم حسن المويِّل)، وهما منْ سَكَنَة قضاء (المِدَيْنَة)، الواقعة شمال البصرة، بجوار محافظة ذي قار، في منطقة (المويِّل).

أمّا الشّهيد (وائل سمير محمود رحمه الله)، فقدْ وُلِدَ عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، في (البصرة – قضاء المَدَيْنَة)، تلقّى التعليمَ الابتدائيّ في مدرسة (الضفاف)، ولم يُكمل التعليمَ

الثانويَّ لاضطراره إلى العمل في الحِدادة لكسب قوته ومساعدة عائلته، لينخرطَ بعدها في صفوف الجيش العراقيّ متطوّعاً في الفرقة الرابعة عشرة منه، التي كان مقرّها آنذاك في محافظة ميسان، وبقي هناك لمدّة سنة كاملة، بعدها، انتقلتْ مهمّات عمل الفرقة إلى مدينة الرّمادي؛ وبسبب ظروف هذه المدينة الحاضنة للإرهاب، اضطرّ الشّهيد إلى ترك الجيش بعد مرور شهرٍ ونصفٍ الشهرِ هناك؛ إذْ كانت الاشتباكات بين الجيش وبين أعداء الوطن والخَوَنة مستمرّة، وكذلك محاولات الاغتيال التي كان يتعرّض لها أفراد الجيش دائماً في هذه المناطق، ومنهم الشّهيد رحمه الله، الذي نجى من موتٍ محقّقٍ على أثر واحدة من هذه المحاولات، فعاد إلى العمل في الحِدادة في محلّ سكنه لعدّة أشهر.

كان الشّهيد محبوباً متديّناً صاحب غَيرة ونخوة، يهوى الصّيدَ لسكنه المجاور من أهوار (الجبايش)، يحترمُ الكبيرَ، ويقبِّل يد الشَّيبَة، يخدمُ الجميع، ويقضي حاجات المحتاجينَ من دون أيّ تردّد أو انزعاج.

كان حُسينيّاً ولائيّاً يدأب على إحياء الشعائر الحُسينيّة وخدمة المعزّينَ وزوّار الإمام الحُسين عليه السلام في شهرَي (المحرّم وصفر)، يخدم في موكب (الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وقدْ قصدَ زيارةَ الإمام الحُسين عليه السلام سيراً على الأقدام ستَّ مرّات.

كان الشّهيد من أوائِل ملبّي فتوى الجهاد الكفائيّ ضدّ التكفيريّين النواصب عند صدورها؛ إذْ انخرط بسرعةٍ في صفوف قوّات الحشد الشّعبيّ بعد إقناع والديه بضرورة الجهاد والشّهادة في سبيل الله، فشارك في معركة (جرف النصر) في محافظة بابل، وبقيَ هناك حتّى نيله وسامَ الشّهادة بتاريخ (٢٦/ ٨/ ٢٠١٤م).

إنّ الشيءَ المثير في شهادته رحمه الله هي إقدامه بكلِّ تفانٍ وإخلاصٍ وشجاعةٍ وجرأةٍ على تقديم روحه الطاهرة فداءً للوطن والمقدّسات؛ إذْ قدَّمها مردِّداً: لبّيكَ يا حسين، لبّيكِ يا زهراء، لبّيكِ يا فاطمة، ليقتحِم الميدانَ متحدّياً النواصبَ التكفيريّين بعد إصابة صديقِه، فتمكَّنَ مِن قتلِ مجموعةٍ منهم قبل أنْ ينالَ وسام الشّهادة التي كان يطلبها بكلّ الجدّ، بعد أنْ طلبها من الإمام الحُسين عليه السلام عند آخر زيارةٍ لحرمه الشريف؛ إذْ دعاه تعالى ببركة تلك البقعة الطاهرة ومَنْ حلَّ فيها أنْ يرزقَه الشّهادة، وقدْ أوصى أهله -أيضاً- بأنْ يدعوا له بالشّهادة في أوقات دعواتهم.

كان رحمه الله شجاعاً مِقداماً، يحمل عقيدة قويّة بمقام الشّهيد ومنزلته عند الله، ووعياً تامّاً بذلك؛ لذا، كان يبحث عن المواقع الأكثر سخونة في جبهات القتال، وكان يقول: أريد أنْ أستشهد قبل أنْ ينتهي زمن الفتوى والقتال؛ لذا، كنتَ تراه مصمِّماً على نيل الشّهادة في سبيل الله، مُعرضاً عن الدّنيا وملذّاتها، حتّى أنَّه رفض ما عرضه عليه والدُه من الزواج مختبراً إيّاه، فكان جوابه: لا أريد أنْ أموتَ وفي ذمَّتي امرأة، إنّ عُرسي هو الشّهادة، ما جَعله مَصدر فخرٍ واعتزازٍ لذويه ومحبّيه جميعاً.

أوصى الشّهيد بوصيّةٍ طلب فيها الصّفحَ وإبراءَ الذّمّة، كما أوصى بأهله وأخيه وذويه خيراً.

وأمّا الشّهيدُ السّعيدُ (عبد الكاظم عربي كاظم حسن المويِّل)، فقدْ وُلِدَ عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٩م)، في قضاء (المْدَيْنَة)، ونشأَ وترعرعَ وعاشَ واستُشهد محبّاً لأهل البيت عليهم السلام مدافعاً عنهم، وكان قدْ درس في مدرسة (البدران) الابتدائيّة في القضاء، ولم يُكمل دراستَه المتوسّطةَ، فتزوَّج، وحباه الله تعالى بأربعة أطفال.

كان رحمه الله من مؤسِّسي المواكبِ الحُسينيّةِ في منطقته، فقدْ أسّس موكباً كان يخدم فيه، ويساعدُ العوائلَ المتعفّفةَ في منطقته.

ما إنْ سمِع (عبد الكاظم) بفتوى الجهاد الكفائيّ، حتّى سارع إلى الالتحاق بإخوته المجاهدينَ للدفاع عن بلده ومقدّساته ووطنه، ليصبح -في ما بعد- آمراً لعدد من المجاهدينَ؛ لمهارته وخبرته وسابقته في القتال.

اشتركَ في معاركَ كثيرةٍ، منها: تحرير مدينة (آمرلي)، التي كانت محاصرةً من جميع الجهات من قبل العصابات الإجراميّة الضالّة، وفي سامرّاء، وفي جرف النصر.

كانَ ـ دائماً ـ في مقدِّمة المقاتلينَ يشحذُ الهممَ، ويحثُّ على الجهاد، ويُذَكِّر بأجرِ المجاهدِ عند الله تبارك وتعالى، كانَ يُشبِّه حلاوةَ المعارك التي يشارك فيها بحلاوة معارك عاشوراء الإمام الحُسين عليه السلام، دائمَ الدعاء بالتوفيق للشّهادة والموت في ساحة الجهاد.

كأنَّه كان يعلمُ بأنّه سوف يُستشهد بعد التحاقه الأخير بإخوته الأبطال؛ إذْ أخبر أهلَه باحتمال أنْ لا يعود بعدها إلا بوسام الشّهادة، وهو ما كان؛ إذْ نال هذا الوسامَ بعبوةٍ ناسفةٍ مزروعةٍ على الطريق أثناء تفقّده أماكن العدوّ في قاطع بلد بتاريخ (١٧/ ١٢/ ٢٠١٥م).

نُقل جثمانُه الشريفُ إلى أهله، فشُيِّع تشييعاً مَهيباً على شكل زفَّة (عريس)، لتستمرَّ مجالسُ العزاء أربعة عشر يوماً، كان الناسُ يأتونَ فيها مهنِّئينَ لا معزّينَ، مهنِّئينَ بما مَنَّ اللهُ سبحانه وتعالى به من ثوب الرّفعة والفخر، حتى أنّ هل منطقته اقتَنَوا صورَ الشّهيد المعلّقةَ في بيته وفي الشوارع للتبرّك بها في منازلهم.

وباتتْ عائلةُ الشّهيدينِ وعشيرتاهما فخورتين بولديهما أكثر بعد استشهادهما، وكيف لا تفتخران بذلك بعد ما قال صاحب هذه المهمّة والهِمّة التي أورثها عند هذه الفئة الطيّبة، السيّد السيستانيّ (دام ظلّه الوارف) حين يقول: «**ترابُ أقدام شهدائنا في أعيننا**»، وإنّ الشّهداء السّعداء في نعيمٍ خالدٍ وحياةٍ دائمةٍ مع قوافل الشّهداء الأبرار الذين استشهدوا من أجل الدين والمذهب والوطن.

فهنيئاً لكم أيّها الأبطالُ هذه المنزلة والكرامة، والسّلامُ عليكما يوم لبَّيتما نداء الزهراء وأمير المؤمنين والحسن والحُسين عليهم السلام، وهنيئاً لكما هذه السّعادة الأبديّة التي ما بعدها سعادة، والسّلامُ عليكما يوم باهى الله سبحانه وتعالى بكما ملائكتَه، والسّلامُ عليكما يوم بكَتْكُما الأهلُ والأولاد، ويومَ بكتْ عليكُما المنازلُ والجدران، ويومَ سقطْتُما مضرَّجَينِ بدمائكما الزكيّة، ويومَ ارتفعتْ روحاكما إلى محلِّهما، وسلامٌ عليكما أبد الآبدينَ.

أحمد وادي الموسوي

(٢٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
رياض خليل إبراهيم جبّار التميميّ

حبّ أهل البيت عليهم السلام مبدأ إسلاميّ رساليّ يتضمّن أبعاداً مهمّة وخطيرة، وله آثار تعود على الفرد المسلم وعلى المجتمع نفسه؛ فحبُّهم عليهم السلام ليس مجرّد علاقة قلبيّة أو ارتباط عاطفيّ يشدّنا إلى أشخاص معروفينّ لأنّهم قربى النبيّ صلى الله عليه وآله، بل حبُّهم طريقٌ إلى حبِّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

حبُّهم عليهم السلام ارتباط بالعروة الوثقى، وتمسّكٌ بحبل الله الممدود ما بين السّماء والأرض، وحبّهم دين كما أنّ بغض أعدائهم دين، كما ورد في الخبر: «وهل الدّينُ إلا الحبّ والبغض؟!»[2]، وحبّهم علامةُ حبِّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وآيةُ قبول الأعمال وصحّتها، والتمسّكُ بهم سبيل النجاة من الحيرة والضلالة؛ لذا، لاذَ المؤمنونَ وتعلّقوا بسفن النجاة للوصول إلى برّ الأمن والأمان، في يوم تزلُّ فيه الأقدامُ وتتهاوى فيه العناوين والألقاب.

ومِن أولئك المؤمنين: الشّهيدُ السّعيدُ (رياض خليل إبراهيم جبّار التميميّ)، المولود في عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، في (البصرة- قضاء أبي الخصيب- منطقة المطيحة)، أكمل رحمه الله الدراسة المتوسّطة في ثانويّة (الخالدين)؛ إذْ خَلَدَ اسمُه بعد التخرّج منها،

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٧، ص٢٥.

كانت أمنيته أنْ يكون ضابطاً بحريّاً، وكان محبّاً للخير، عاملاً بأحكام الشرع الحنيف، مواظباً على الصلاة والصيام، يقصد الإمام الحُسين عليه السلام مشياً على الأقدام، بارّاً بوالديه؛ فقدْ كانت له علاقه شديدة بوالده ووالدته، كان كثيراً ما يُلاطف والدتَه لكي يزرعَ في وجهها الابتسامة والرّضا عنه، وحين أصدر المرجع الكبير: السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (حفظه الله) فتوى الجهاد الكفائيّ، اعترض والده ووالدته على التحاقه بالقتال في بداية الأمر، فلم يرغب في أنْ يؤذيَهما، إلا أنّه أخذ يلتمس منهما الموافقة والإذن في التحاقه بصفوف المجاهدينَ، حتى أنّه قال لوالدته: «أريد أنْ آخذك إلى مرقد الإمام عليّ عليه السلام، وتتبرّئي هناك مِن ولايته، بعدها، سأبقى معكم في البيت»، وما إن سمعت الوالدة منطق ابنها وجدّية كلامه، حتى قالت له: «اذهب، أنا وأبوك راضيان عنك»، فالتحق بالمجاهدينَ في قاطع (الفلّوجة)، ومنطقة (بنات الحسن عليها السلام)، ومنها إلى سامراء.

كان شجاعاً لا يهاب الأعداء، وكان نداؤه في أرض المعركة (يا زينب)؛ لتعلّقه بمولاته المظلومة عليها السلام.

أوصى الشّهيد بطفليه اللّذين لم يكن قدْ رآهما؛ إذْ كانت زوجته حاملاً بتوأم، سمّاهما (كاظماً ورسلاً)، كما أوصى بأنْ يُشيَّع فجراً، وكان ما تمنّى وأحبَّ، فنال درجة الشّهادة في يوم عُرف بيوم المحامي والكفيل؛ إذْ أصيب بإطلاقةٍ من لعين، وبقي يقاوم لمدّة يومين، حتى استشهد في اليوم السابع من محرّم الحرام، الموافق (٢/ ١١/ ٢٠١٤م)، وشُيّع جثمانه تشييعاً مهيباً، والحسرة والألم في قلوب الجميع على فراقه، والفخر والشموخ له في قلوب الجميع.

أيمكن أنْ تكون مجرّد مصادفة؟! أعني: أنْ يكون نداءه الذي ينادي به في الملمّات وعند اشتباك الأسنّة والرماح وعند بلوغ القلوب الحناجر: (يا زينب)، وأنْ يكون يوم عروج روحه الشريفة اليوم المعروف أنّه يوم أبي الفضل عليه السلام، يوم السابع من المحرّم؟!

هل هي صدفة أنْ يستنجد بزينب عليها السلام ليكون يوم رحلته من هذه الدنيا ولقائه المحبوب يوم السابع من المحرّم؟

قدْ تكون صدفة، ولكنْ، مَن يمكن أنْ يُصدِّق أنّها مجرّد صدفة؟! مجرّد اتفاق، مجرّد أيّام كانت تمرّ فتكون وفاته رحمه الله في سابع المحرّم؟! مجرّد ليل ونهار كانا يتعاقبان، فكانت رحلته في سابع المحرّم!!

هل هي صدفة؟!

لا، لا مكان للصّدف في جبهات العزّ والشرف والولاء، ولا مكان للصّدف في علاقة الحبيب ومحبوبه، لا مكان للصّدف في ساحة العشق والعلاقة بين العاشق والمعشوق، لا محلّ للصّدف في هذه الأمور أبداً.

هنيئاً لك جوار زينب عليها السلام يا رياض، كن مطمئنّاً قرير العين، كما شفعت لك فاختارت سابع المحرّم لعروج روحك الطيّبة، ستشفع لك فتكون في جوارهم عليهم السلام، هنيئاً لك، هنيئاً لك جوار الحُسين وصحبه المنتجبينَ عليهم السلام، مبارك لك ما أعطاك ربّك أنْ كتبك في شهداء

المحرّم، مع أنّك لم تر (حسيناً) وغربته ووحدته، ولا رأيتَ (عبّاساً) وهو قطيع الكفين والسّهم نابت في عينه، ولا رأيتَ (زينبَ) ودموعها وما مرّ عليها من سبي، والشامتونَ يُتبِعونها النظر يتشفّون منها.

ما رأيت أيّاً من ذلك، لا رأيتَ ولا سمعتَ ولا كنتَ معهم، ومع هذا كلّه كنتَ تصيح (يا زينب)، تصيح (يا زينب) وكلّك إيمان وعقيدة وقوّة وثبات، ليس هنا أيّة كلمات تصف هذه الحالة، ولا نعتقد أنّ هناك كلمات يمكن أنْ تتحمّل كلّ هذا الكمّ الهائل من المشاعر فضلاً عن أنْ تنقله إلى الناس.

هنيئاً لك هذا الإيمان، وهذا الاطمئنان، وهدوء النفس هذا، و هذه السّكينة.. هنيئاً لك.

رحمك الله يا مَن كنتَ خير موالٍ، وخير مؤمنٍ عامل، وخير مَن لبّى نداء الحقّ، حتى اختارك ربّك في الشّهداء، مع أنصار المظلوم الإمام الحُسين عليه السلام، فهنيئاً لك.

أحمد آل جماز الحسيني

(٢٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
وَسْمي علي عبد حسب المريّانيّ

يمرُّ الإنسانُ خلال حياته بكثير من المواقف لا بدّ له من اتخاذ قرار إزاءها، بعض هذه المواقف يكون مهمّاً غاية الأهمّيّة، إما من الناحية الدّينيّة، أو الأخلاقيّة، أو الاجتماعيّة، أو الإنسانيّة، ما يجعل القرار الذي لا بدّ أنْ يُتَّخذ إزاءها -على قدر أهمّيّتها- مهمّاً جداً؛ إذْ المفروض أنْ يصبَّ هذا القرارُ في رقيِّ الإنسان، أو في رقيَّ المجتمع وتكامله وتعاليه وخدمته، فيخلِّدُ ذكرَه على مدى الأجيال.

وعندما يكون الكلام عن اتخاذ القرارات المصيريّة الصّعبة التي تُشرِّفُ الإنسانَ وتخلّدُ ذكرَه، فلا بدّ من الكلام عن (الحرِّ بن يزيد الرياحيّ)؛ إذْ كان أنموذجاً رائعاً في اختيار القرار المصيريّ الصّائب على الرّغم منْ ما مرَّ به مِن حَيرة من أمره، بين ما أقدم عليه من عمل وهو يُجَعْجِعُ بركب الإمام الحُسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من مكانٍ إلى مكانٍ، ويُضيّق عليهم يوماً بعد آخر، ويمنعهم من ماء الفرات، وبين النداء الذي كان يصكُّ أسماعه؛ فقدْ روي أنّه رضي الله عنه، قال: «لمّا خَرجتُ من منزلي متوجّهاً نحو الحُسين عليه السلام، نُوديتُ ثلاثاً: يا حرُّ، أبشِرْ بالجنّة، فالتفتُّ، فلم أرَ أحداً، فقلتُ: ثَكَلَت الحرَّ أمُّه، يخرجُ إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويبشَّر بالجنّة!

وجرتْ محاورة بينه وبين الإمام عليه السلام قادته إلى السّعادة الأبديّة؛ ففي صبيحة يوم عاشوراء يضربُ (الحرُّ بنُ يزيد) فرسَه متَّجهاً نحو الإمام الحُسين عليه السلام، واضعاً يده على

رأسه، وهو يقول: اللَّهمَّ إليك أنيب، فتُبْ عليَّ، فقدْ أرعبتُ قلوبَ أوليائك وأولاد نبيّك، يا بن رسول الله، هل لي من توبة؟ قال عليه السلام: نعم، إنْ تُبتَ، تابَ اللهُ عليك، قال: يا بن رسول الله، أتأذنُ لي فأقاتل عنك؟ فأذِنَ له، فبرز، وهو يقول:

أَضربُ في أَعناقِكم بالسّيفِ عن خَيْرِ مَنْ حَلَّ بلادَ الخَيْفِ

ثمّ قُتل، فأتاه الحُسين عليه السلام ودمُه يشخبُ، فقال: بَخٍ بخٍ يا حُرُّ، أنت حُرٌّ كما سُمِّيتَ في الدنيا والآخرة، ثمّ أنشأ الحُسين عليه السلام يقول:

لَنِعْمَ الحُرُّ حُرُّ بني رياحِ وَحُرٌّ عِند مُختَلَف الرِّماحِ
وَنِعْمَ الحُرُّ إذْ وَاسَى حُسَيْناً وَجَادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ[1]

والتاريخ يتحدّث عن مواقف جمّةٍ لكثيرٍ ممَّن غَيَّر مسير حياته من حال إلى حال أرقى وأفضل في رضا الباري عزّ وجلّ، فعندما سطع ضوءُ الحقّ جليّاً أمام مرأى المؤمنين بعد تعرّض الأرض والمقدّسات للدنس والخطر من ورثة الأمويّينَ وأذناب البعثيّينَ، كان لابدّ لهم من الاختيار الناجح، واتخاذ القرار الصّائب تحت لواء المرجعيّة العليا، بعد أنْ أعطتْ كلمتَها بالجهاد الكفائيّ، فأعادوا صورَ الطفّ من جديد، وسَطَّروا أروعَ القصص بدمائهم الزكيّة.

ومِن بين تلك الأسماء الخالدة: الشّهيد (وَسْمي علي عبد حسب المريّاني)، الذي كان ذا صلةٍ قويّةٍ بأهل البيت عليهم السلام، بارّاً بوالدته، له علاقة شديدة بها تميّزتْ عن علاقة سائر إخوانه بوالدتهم، فانعكستْ تلك الصّلةُ بوالدته انعكاساً أعطى الشّهيد الذكرَ العاليَ والخُلُقَ الرفيعَ، فدعاؤها وفَّقه ليرقى إلى أعلى الدرجات.

وُلِدَ الشّهيد عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) في (البصرة -قضاء القُرنة- حيّ السّلام)، ودرس الابتدائيّة في مدرسة (الدُّرَّة) في (القرنة)، ليترك الدراسة بعد إكمالها بسبب

(١) مثير الأحزان، لابن نما الحليّ: ص٥٩-٦٠، واللّهوف في قتلى الطفوف، لابن طاووس: ص١٠٣.

الظروف المعيشيّة الصّعبة التي كانت تعاني منها أسرتُه، فعمل عاملَ بناءٍ لفترة من الزمن، وبعدها في تصليح الدراجات الهوائيّة، وهو متزوّجٌ، وله من الأطفال ثلاثة، وكان جلُّ همِّه توفيرَ لقمة العيش الكريمة لهم من خلال عمله، ولشدّة تعلّقه بوالدته، لم يفارقْها حتّى بعد زواجه، بل جاورها في منزلٍ بسيطٍ بقربها، وممّا يرويه أحد إخوته: أنّه كان لا يدخل بيته عند عودته من العمل إلا بعد التزوُّد من أمّه وتقبيل يدها.

كان رحمه الله يتمنَّى أنْ يُوفَّق إلى العمل رسميّاً في الجيش أو الشرطة؛ للدّفاع عن الأرض والمقدّسات، وبَسْط الأمن على ربوع وطنه الغالي، إلا أنّه لم يُوفَّق لذلك، ولكنَّ دعاء والدته، وحسنَ اختياره القرارَ الصّائب، جعلاه يلتحق بالمجاهدينَ في سوح الجهاد والعزّة ليُحقّق أُمنيتَه.

امتاز الشّهيد بخلقه الرّفيعِ، وصلتِه الرَّحم، وزيارتِه المرضى، كما كان أحدَ خدّام حُسينيّة (حيّ السّلام)، ومِنَ المواظبينَ على حضور مجالس العزاء فيها.

اتّسم -أيضاً- برحابة الصّدر، وزَرْع البسمَةِ على وجوه مَن يرافقهم جميعاً، على الرّغم منْ ما يلاقيه مِن هموم العيش ومتطلّبات الحياة؛ إذْ على الرُّغم منْ ما كان يعيشه رحمه الله من الحاجة المادّيّة، فقدْ كان يُنفق على الفقراء، يُساعدُهم بما كان يتمكّن منه، مؤثِراً إيّاهم على نفسه وعلى عائلته، الأمرُ الذي ترك فراغاً ملحوظاً في الأماكن التي كان على تواصل معها بعد شهادته رحمه الله.

وإنّ من جملة ما يميّز سيرته رحمه الله، هو علاقته المتميّزة بسيّد الشّهداء عليه السلام؛ إذْ كان يُحبُّه حبّاً جمّاً، يحرصُ على حضور مجالس عزائه، وعلى خدمة زوّاره في أحد المواكب الحسينيّة على طريق (القرنة)، وكان من الزاحفينَ معهم في الزيارة الصّفريّة المليونيّة.

عندما صدرتْ فتوى الجهاد الكفائيّ من المرجعيّة العليا، كان الشّهيد من الأوائل الذين التحقوا بسوح الوغى للذبّ عن الوطن والمقدّسات، واضعاً نصب عينيه: «**الله خليفتِي في أهلي**».

امتاز رحمه الله بالخبرة القتاليّة الكبيرة؛ إذْ كان يُجيدُ استخدام سلاح القاذفة و (البي كَي سي)، وشارك في عدّة معارك، منها: سبع البور في أوّل التحاقٍ له بالجبهات، لينتقل بعدها إلى (الضابطيّة) في الأنبار، حيث استشهد في اشتباكٍ مع العدوّ؛ إذ دخل أحدَ المنازل المفخّخةَ من قبل الأرجاس، فانفجر به مع ثلاثةٍ من رفاقه، لينال وسام الشّهادة بتاريخ (٢٢/ ٩/ ٢٠١٤م).

حُمل على الأكتاف يُحيطُ به المجاهدون، واستقبله ذووه ومحبّوه استقبالاً لا يستحقّه إلا مَن هم في درجة أولياء الله الصّالحينَ، فجرتْ الدّموعُ حزناً لفقد إنسان يجعل الحياة جنّة، ويخفِّف مِن ثقلها ومصائبها وآهاتها على الجميع، ويذكِّر بالآخرة الباقية، الآخرة التي فاز فيها بمصاحبة الأخيار، وبمجاورة الطاهرين من آل محمّدعليهم السلام في أعلى عليّينَ.

لا أدري ما الذي كانت يدور في خَلَد (أمِّ وَسْمي) حين كانت حاملاً به، ولا أدري بماذا صاحتْ وهي تلده، ولا كيف كانت حياته حينما كان طفلاً صغيراً، ولا أدري كيف صار عاشقاً لأمّه إلى هذا الحدّ؛ فلا يدخل على بيته وزوجته وفلذات كبده إلا بعدَ أنْ يمرَّ بها ويقبِّل يدَيها ورجلَيها؟!.

كلمة أخيرة:

أقول كيف أمكن لوسمي أنْ يتّخذ قراراً كهذا؟! بأنْ يُفارق فيه أمَّه الأيّامَ الطويلة واللّيالي، ويبتعد عنها الكيلومترات والكيلومترات، يتّخذ قراراً يمكن أنْ يؤدّي إلى أنْ لا يراها مرَّةً أخرى ولا تراه، يتّخذُ قراراً يعلم أنّه سيؤذي والدته أذيّةً شديدةً لا يُستغرب معها أبداً أنْ تفارق روحها جسدها بسببه.

أيُّ قوّةٍ جاءته بحيث جعلته يُقدم على هذا العمل؟! ما الذي دار في عقله ووجَّه له أنْ يلتحق بالجبهة تاركاً أمّه وراءه؟! والعيال إلى مَن بعدك يا وسمي وأنتَ المعيلُ الوحيدُ لهم؟! وماذا سيفعل الفقراء الذين اعتادوا حنانك ورأفتك وروحك الطيّبة ونفسك المؤمنة المطمئنّة بعدك؟! مَن الذي سيصلهم؟! مَن سيسأل عنهم؟! أمَا فكَّرتَ بهم؟!

هذا ما يقوم به الإيمان الصّادق، وهذا ما يفعله العشقُ الإلهيّ بالعاشق، هذا هو تأثيرُ حبِّ محمّدٍ وآل محمّدٍ عندما يكونُ حبّاً حقيقيّاً، هذا هو المعنى الحقيقيّ لكون الإنسان شيعة، فتعلّموا يا أيها النّاس.

رحم الله الشّهداء، وأسكنهم فسيح جنّاته، وألهمَ ذويهم الصّبرَ والسّلوان.

عامر الزاير

(٢٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمّد زاير وادي صبير الشغانبيّ

عزّةُ الإسلام والإمّة الإسلاميّة بتمسّك أبنائها بمبادئهم التي تجعلهم أَعِزَّةً على الكفّار، لهم المهابة في صدور الظالمينَ، ومِن تلك المبادئ الإسلاميّة: الجهاد، فمتى ما تخلَّوا عن الجهاد، ألبسَهم اللهُ ثوبَ الذلّة، واستبدلهم بغيرهم؛ قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ﴾[١].

وقدْ بيَّنَ الإمام أبو جعفر الباقرُ عليه السلام أنّ اللهَ يُعزُّ عبادَه بخصالٍ تُضفي عليهم المَنَعَةَ والإباء؛ إذْ قال: «إنّ اللهَ تعالى أعطى المؤمنَ ثلاثَ خصال: العزَّ في الدّنيا والآخرة، والفَلَجَ [الظفر] في الدّنيا والآخرة، والمهابةَ في صدور الظالمينَ»[٢]، هذا بشرط أنْ لا يُذلَّ المؤمنُ نفسَهُ بإخراجها عن الإيمان، وترْكِها مبادئَ الدّين القويم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ اللهَ عزّ وجلّ فوَّضَ إلى المؤمن أمورَه كلَّها، ولم يُفوِّض إليه أنْ يُذلَّ نفسَه، ألم تسمع لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]؟!»[٤].

---

(١) المائدة: من الآية ٥٤.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٣٤.

(٣) المنافقون: ٨.

(٤) الكافي: ج٥، ص٦٣.

فالمؤمنُ ينبغي أنْ يكونَ عزيزاً ولا يكون ذليلاً ؛ لأنَّ اللهَ أرادَه أنْ يكونَ عزيزاً بالإيمان والإسلام، وبالوقوف سدّاً منيعاً في وجوه الكفّار والمشركينَ والمنافقينَ والخارجينَ عن شريعة سيّد المرسلينَ صلى الله عليه وآله، ومجابهتهم؛ لذا، قدَّم المؤمنونَ السّائرونَ على درب الجهاد شهداء على طول مسيرة تبليغ الرسالة والدفاع عنها في مواجهة الخارجينَ عن الملّة، ومنهم شهداؤنا الأبرار من الحشد الشعبيّ المبارك، الذين جابهوا أعتى وأطغى خلق الله، الدواعش، قاتلي الأطفال والنساء، ومحرّقي الأجساد المُمثِّلينَ بها، أصحاب كلِّ موبقة.

ومن بين المجاهدين الأحرار الذين نالوا شرف الشّهادة في مجابهة أعداء الدين، وسجّلوا أسماءَهم في سجل الخالدين: الشّهيد (محمّد زاير وادي صبير الشغانبيّ)، المولود في (البصرة- قضاء القُرنة- الثّغر) عام (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، وهو متزوّج، وله أربع بنات وولدان.

لم يكمل دراستَه الابتدائيّة؛ لكون عائلته من العوائل المعارضة المجاهدة زمن الطاغوت الصّدّاميّ، فعمِل كاسباً في الأعمال الحرّة، وكان ينشر الكتبَ الدينيّةَ والأشرطةَ الإرشاديّةَ بين الشباب المؤمن، وقدْ ألقي عليه القبضُ مع والده من قِبَل مديرية الاستخبارات، التي آذتهم بالاضطهاد والتعذيب والتشريد.

امتاز الشّهيد بتديُّنه، والتزامه بالفرائض، وبمواظبته على صلاة اللّيل، فحباه الله بالمكرُمات، وختم له بالحسنى.

وقدْ سجّل الشّهيد اسمه في صفوف الحشد الشعبيّ بمعيّة والده الذي كان موظّفاً، فلمْ يؤذَن له بالالتحاق، ليلتحق (محمّدٌ) ببني عمومته في منطقة اليوسفيّة، وأوصى والده بأنْ يدعوَ له بالشّهادة في صلاته، قائلاً له: إنَّ دعاءك في حقّي مستجاب، فما كان جوابُ والده إلا الإجابةَ وإنْ عزّ عليه أنْ يرى ابنَه صريعاً أمامَ عينيه، ولكنّه كانَ قدْ وَطَّن النفس على التضحية بنفسه وبولده وبأعزِّ ما يملك.

استجاب الله دعاءَ الوالد بحقّ وَلده؛ فرُزِقَ (محمّدٌ رحمه الله) الشّهادة في ثاني التحاقٍ له بالجبهة، وكان ذلك في قاطع اليوسفيّة بتاريخ (١٥/ ٨/ ٢٠١٤م)، فبارك الله لوالديه بهذه الصّفقة الرابحة، وهنيئاً له الحسنى والدّرجات العلى، ورزقنا الله شفاعته يوم الورود، إنّه سميعٌ مجيبٌ.

السّيّد شبّر السّويج

(٢٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
سعد عبد الله كلوش فالح الصّالحيّ

الإنسان يألف بطبعه ويؤلَف، ويميل إلى مَن يُشاركه الحياة، فإذا بلغ وشبّ، اختار شريكاً يُشاطره فرحَه وهمَّه، وقدْ ورد الحثّ من الشرع المقدّس على اختيار الزوجة الصّالحة، وعدَّها من أفضل النعم بعد الإسلام، فقدْ ورد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام، قال: «قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَا اسْتَفَادَ امْرُؤٌ مُسْلِمٌ فَائِدَةً بَعْدَ الإسلام أَفْضَلَ مِنْ زَوْجَةٍ مُسْلِمَةٍ، تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إليها، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَهَا، وَتَحْفَظُهُ إِذَا غَابَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»[١] .

ومن الطبيعيّ أنْ تكونَ الثمرة بحسب التربة والسّقاية والرّعاية، يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله: «تخيَّروا لنطفكم؛ فإنَّ العِرقَ دسّاس»[٢] ، فعلى الرجل أنْ ينظر ممّن يتزوّج لتصلحَ ذريّتُه، وقدْ قال مولانا أمير المؤمنينَ عليه السلام: «واعْلَمْ: أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً، وكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِه عَنِ المَاءِ، والْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ؛ فَمَا طَابَ سَقْيُه، طَابَ غَرْسُه، وحَلَتْ ثَمَرَتُه، ومَا خَبُثَ سَقْيُه، خَبُثَ غَرْسُه، وأَمَرَّتْ ثَمَرَتُه»[٣] .

فهذا عمرو بنُ جنادة الأنصاريُّ يأتي الإمام الحُسين عليه السلام ليطلب الإذن، بعد أنْ قال له: سيّدي، إنّ أمّي هي التي أرسلتني لأنال الشّهادة بين يديك، وخرج يقول:

---

(١) الكافي: ج٥، ص٣٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٩، ص٦٠١.

(٣) نهج البلاغة: ج٢، ص٤٥، الخطبة رقم (١٥٤).

أميرِي حُسينٌ ونِعْمَ الأَمير سُرورُ فُؤادِ البشيرِ النذير
عليٌّ وفاطمةٌ والداه فَهَل تعلمونَ لهُ مِن نظير

فقاتل حتّى قُتل، ورُمي برأسه إلى أمّه، فأخذتْه ورمتْه إلى رجلٍ من الأرجاس فقتلتْه، ثمّ برزت قائلةً:

أنا عجوزٌ سيّدي ضَعيفَةْ خـاويةٌ بالـيةٌ نحيفةْ
أضربُكم بضربةٍ عنيفةْ دونَ بني فاطمةَ الشّريفةْ[1]

ونحن نرى اليوم تلك الثمار الصّالحة؛ فها هي الأمّهاتُ ترسل أبناءها للذّود عن الدّين والمقدّسات، مضحّيات بتلك الثمار الطاهرة، بعد أنْ صدح صوتُ الحقّ بنداء الجهاد، وتسابق الأبطال آباءً وأبناءً للتلبية، فهذا شهيد شاهد من الباقيات الصّالحات التي فيها خيرُ الثواب والأمل ليوم الفاقةِ عند قصورِ العمل، إنّه الشّهيد (سعد عبد الله كلوش الصّالحيّ)، المولود عام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، في (البصرة -قضاء الزبير)، الساكن في قضاء (سفوان)، متزوّج، وله ثمرتان من زينة الحياة: ولد وبنت، وهو بدوره إحدى ثمرات والديه، التي كانا يرجوان خيرها في دنياهما وآخرتهما، لكنَّ الله شاء أن يَدّخرهُ لهما ليوم الجزاء الأوفى؛ حيث يؤْجران على هذا الولد الصّالح الذي قدّم روحه فداءً للدّين.

تربّى (سعدٌ) على تولّي الصّالحينَ، محمّد وآله الطاهرينَ صلوات الله عليهم أجمعين؛ فقدْ كان من المتمسّكين بهديهم، الملتزمينَ بإرشاداتهم على الرّغم من بساطته حين تراه، لكنّه كان ذا فطرةٍ بيضاء لا تعرف الالتواء ولا المكر، صادق النيّة والفعل؛ مواظباً على صلة أئمّته الطاهرينَ؛ فهو مِن السائرين في زيارة الأربعينَ، وهي إحدى علامات المؤمن، وهو من المتمسّكين بدينه كما شهد له الأقربونَ.

ومن آيات صدقه في علاقته مع الله سبحانه وتعالى وأهل البيت عليهم السلام استجابتُه لداعي

(١) يُنظر: بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٨.

الدّين؛ فقدْ كان من الملبّينَ الأوائل لفتوى الجهاد على قلّة ذات اليد؛ إذْ كان يعمل عاملاً بسيطاً في البناء، لا مصدرَ لقوت عيالِه غير عَرَقِ جبينِه، لكنَّه أوكلَ أمرَهم لله وتوجّه إلى جبهات الحقِّ مدافعاً عن الدّين والشرف والعرض.

أبلى رحمه الله بلاءً حسناً في قاطع (الدّجيل) مع صفوة من الشباب الواعي من أهلِ منطقتِه، وقدْ نال الشّهادة مع مجموعةٍ من المجاهدين في القاطع نفسه، وأصيب في رأسه على أثر عبوة ناسفة زُرعت من قبل الأعداء الغادرينَ، وحُمل إلى المستشفى في بغداد، فنال الشّهادة على أثر نزيفٍ داخليّ، وكان ذلك بتاريخ (٣٠/ ١١/ ٢٠١٤م)، فمضى إلى جوار ربِّه سابقاً والديه ليكون شافعاً لهما مشفَّعاً فيهما ولذويه جميعِهم، ومَن كان على صلةٍ به.

جعلنا الله من المتصلين به بهذه الكلمات التي توثِّق سيرتَه للأجيال، عسى الله أنْ ينفعَ بها مَن كان من الثمرات الطيّبة المتمسّكة بنهج البشير أحمدَ وآله الطاهرينَ عليهم السلام، ونسأله تعالى أنْ يرزقنا شفاعتهم وشفاعة الشّهداء والصدّيقينَ، وسلامٌ عليه في الخالدينَ، وسلامٌ على جميع الشّهداء والصّالحينَ، وجميع المؤمنينَ.

السّيّد شبّر السّويج

(٢٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين عماد سالم عبدالله الحِجّاج

بين فرحة الأخذ بالثأر ونشوة الانتصار الأوّل الذي يشارك فيه، يتصلُ بوالدِهِ ليخبرَه بأنّه قدْ أخذ بثأر الشّهداء المظلومين من أبناء جلدته في أوّل معركة يخوضها في سامراء، فيعرف الأبُ أنّه قدْ جاء اليوم الذي ينتقل فيه الشخص المدني المسالمُ الذي لا يعرف عن السلاح شيء، إلى شخص عسكريّ تلامسُ أناملُه الموتَ في كلّ لحظة، وقدْ ترك كلَّ زخارف الدنيا التي كانت قدْ تبسَّمت له وهو في ريعان الشباب، وتوجّه خلف حميّته وصفاء سريرته التي أخذته إلى سوح الكرامة والجهاد، ليسطِّرَ أروعَ البطولات والمواقف التي قلَّ نظيرُها في زماننا هذا، لتُكتب له بماء الذهب، وتكون دروساً لمن يأتي خلفه مِن أجيال، إنّه الشّهيد(حسين عماد سالم الحجّاج)، المُكَنّى بـ(أبي روح الله).

وُلِدَ (حسينٌ) عام (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) في الجمهوريّة الإسلاميّة، وكان مولده في الخامس عشر من شهر شعبان، يوم ولادة منقذ البشريّة، الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، أكمل دراسته إلى المرحلة الإعداديّة هناك، ثمّ عاد مع والده إلى أرض الوطن فور سقوط النظام الدكتاتوريّ عام (٢٠٠٣م).

أكمل دراسته الأكاديميّة في كلّيّة الهندسة التقنيّة في جامعة البصرة، ثمّ بادر بفتح مكتب لبيع تذاكر الطيران، لما يمتلكه من مؤهّلات لذلك؛ إذْ كان يُتقن العديد من اللّغات، أمثال: الإنجليزيّة، والفارسيّة، والتركيّة، ما زاد في نجاحة وتألّقه في عمله.

ينحدرُ الشّهيد من عائلة مجاهدةٍ مضحّيةٍ رفضت الظلم بجميع أشكاله، قدّمت في هذا السبيل أكثر من عشرين شهيداً في زمن النظام البعثيّ الظالم، غير مَن لوحق وعُذِّب أو سُجن منهم، وكان ذلك سبب هجرة عائلته إلى خارج البلاد.

استجاب رحمه الله لفتوى الجهاد الكفائيّ التي أصدرتها المرجعيّة الرشيدة فور العلم بها، على الرّغم من ارتباطاته والتزاماته في داخل البلاد وخارجها، ترك كلَّ ذلك من أجل الهدف الأسمى، والتحق بسوح الوغى بعد أنْ اشترك في عدّة دورات تدريبيّة على السلاح.

استثمرَ الشّهيد خبرته العلميّة المدنيّة في المجال العسكريّ، فاختصّ بتفكيك العبوات الناسفة والمفخّخات؛ فقدْ كان مجالاً قريباً من مجال دراسته الأكاديميّة، فضلاً عن ما كان يمتاز به من ذكاء عالٍ؛ لذا، استطاع تفكيك الكثير من العبوات بأنواعها المختلفة، حتى التي لم يكن قدْ ألِفَها في الدورات التدريبيّة المختلفة التي اشترك فيها؛ فقدْ أبطل عمل أكثر من (١٦٠٠) عبوة إلى يوم استشهاده، وعُيِّن قائداً في الجهد الهندسيّ؛ لِمَا وُجد فيه من قدرة وكفاءة عاليتين في التعامل مع العبوات والمنازل المفخّخة باختلاف أشكالها.

شارك في تحرير العديد من المناطق المغتصبة من قبل الدواعش؛ إذْ بدأت رحلته من سامراء، وانتهت بمنطقة المقداديّة في محافظة ديالى.

وعندما بانت علامات الرحيل على كيان الشّهيد وروحه، أخذ قلبُه يقطرُ شوقاً للقاء حبيبه، فقام، وصلّى صلاته الأخيرة لفريضة الصّبح، وأخذ يناجي ربَّه مناجاة العاشق لمعشوقه، والعبد لمولاه من خلال الدعاء والتضرّع، وحين فَرِغ، أطلق كلمةً مِن عمق قلبه يصف بها هذا الاشتياق الشديد، فقال: «**أنا مشتاقٌ إلى ربي**»، وسرعان ما أجابه محبوبه: «لبّيك عبدي، ما دمت مشتاقاً إليّ، فأنا مشتاقٌ إليك أكثر مِن شوقكَ إليّ».

عندها نهض الشّهيد لممارسة عمله الجهاديّ الذي اعتاد تأديته في تفكيك العبوات الناسفة، وبعد دقائق قليلة، انفجرتْ عليه عبوةٌ ناسفةٌ قدْ خبّأها له القدر، فنال ما كان يتمنّاه من لقاء حبيبه، وكان ذلك في يوم الجمعة بتاريخ (٢٣/ ١/ ٢٠١٥م)، في قاطع المقداديّة، تاركاً خلفه زوجته وطفليه (رضا وفاطمة).

ولشدّة حبّ المجاهدينَ له واعتزازهم به، فقدْ سمَّوا فصيلَه بعد استشهاده بكنيته؛ إذْ سُمِّي (فصيل أبي روح الله)؛ ليكون حاضراً معهم دائماً.

هنيئاً لك يا مَن نلتَ أفضل المنازل، وكان ميلادك واستشهادك في أفضل الأيّام، سلامٌ عليك يومَ ولدتَ، ويومَ استشهدتَ، ويومَ تبعثُ حيّاً.

عبد العزيز مسلم

(٢٧) الشّهيدان السّعيدان (٢٨)

حسين حسن جلّاب الحيدري — عماد رزاق مونس الحيدريّ

جرت عادة الأمم على تمجيد علمائها وتخليد ذكراهم بأشكال متعدّدة؛ فهذا يُنصب له تمثال، وذاك يُقام له مؤتمر يتكلّم عن مآثره وأعماله، وذاك يُعرَّف به وبأحواله على ألسنة الكبار من شيوخ العلم وأهله، والآخر تُنشر صوره على مفترقات الطرق؛ فتبقى ذكراهم خالدة حيّة لا تنطفئ جذوتها على مرّ العصور، فتصبح شعلةً يستضيءُ بها الأحرارُ في العالم كلّه، ومناراً لكلّ شجاع على هذه البسيطة وغيور.

ولو رجعنا إلى التاريخ الناصع، وجدنا أنّ لكلّ زمن أسطورة، ولكلّ قبيلة أو عشيرة شخصيّة مميّزة تفتخر بها وتمدّ أعناقها بوجودها، إمّا أنْ تكون تلك الشخصيّة شاعراً، وإمّا أنْ تكون حكيماً، أو قائداً، أو غير ذلك ممّا يُفتَخَرُ به.

ومِن بين تلك الأقوام والعشائر عشيرة السادة (الحيادر)؛ فقدْ أنجبت شخصيّات استحقّت أنْ تُخَلَّد عبر التاريخ، وكانت نموذجاً يُحتذى به ويُفتخر، من قبيل: الشّهيدين السّعيدين: (حسين حسن جلّاب عبّاس الحيدريّ، وعماد رزاق مونّس الحيدريّ)؛ إذْ

استحقّا أنْ يُترجم لهما، لتبقى شخصيّتَيهما خالدة عبر التاريخ، فيفخر بهم الشجعان والأحرار والمجاهدون؛ ليسلكوا طريق الدفاع عن الإسلام وعن الحقّ وأهله.

أمّا (حسينٌ)، فقدْ كان بطلاً حيدريّاً بحقّ، رفع اسمَ العشيرة فضلاً عن نسبها، وضحّى بنفسه ملبّياً نداء الحقّ، فكان الصّرخة المدوّية التي أسقطت عروش أهل الباطل الذين عاثوا في الأرض فساداً، ودمّروا الحرث والنسل.

لقدْ هبّ (حسين رحمه الله) لملاقاة هؤلاء الأرجاس إلى جانب أخوته الأكارم الأحرار، الذين عبدوا الله شكراً، وعرفوا أنّ طريق الحريّة والاستقلال لا يعبّد إلا بالدماء، ولا يُطَهَّر من رجس الكَفَرة إلا بالأرواح الزاكية المؤمنة، كروحه رحمه الله وأرواح المؤمنين الخُلَّص من منتسبي الحشد الشعبيّ المقدّس.

وُلِدَ الشّهيدُ السّعيدُ في عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، وكانت ولادته في مدينة البصرة الفيحاء في قضاء (المِدَيْنَة).

لم تساعده الظروف على إكمال دراسته الابتدائيّة، ولذلك، عمل شرطيّاً في إحدى الشركات النفطيّة في المحافظة.

تربّى رحمه الله على المبادئ الإسلاميّة السامية، وعلى حبّ أهل البيت عليهم السلام والولاء لهم، وقدْ خدم في كثير من المواكب الحسينيّة من خلال توزيع الطعام والماء بمركبته الخاصّة.

وتميّز رحمه الله بالهدوء والرزانة والحكمة في جميع المواقف، وكان يتّسم بطيب القلب، وحبّ الآخرين ومساعدتهم، مضافاً إلى شجاعته النادرة التي أبتْ عليه إلا الالتحاق بأفواج الحشد الشعبيّ الشجاع فور سماع نداء المرجعيّة، ليُطَهِّر الأرض من دنس المعتدينَ الأرجاس.

اشترك رحمه الله في عدّة معارك، كان أولاها معركة تحرير (سبايكر)، لينتقل من هناك إلى معركتي تحرير (تكريت وآمرلي)، لتكون معركة تحرير منطقة (الحجّاج) في (بيجي) آخر معركة يشترك فيها؛ إذْ استشهد فيها بتاريخ (٢٤/ ١٢/ ٢٠١٤م)، بعد أنْ انفجر إلى جنبه ومجموعة من رفاقه أحد المنازل المفخّخة، فحملته الملائكة فوق أجنحتها قبل أنْ تحمله أيدي أحبّته مضرّجاً بدمه الطاهر؛ لأنّ جثمانه مازال تحت الأنقاض، وقدْ حاول ذووه إخراجه من ذلك المكان، فلم يستطيعوا ذلك، حتى أنّ ثلاثة من ذويه تعرّضوا لجروح.

وبهذا، انتهت رحلة حياته الطاهرة التي كان فيها مندفعاً عاشقاً الشّهادة، لا يرهب الموت، نعم، انتقل إلى ذمّة الخلود، تاركاً وراءه زوجتين وثلاثة أطفال، ألهمهم الله الصبر والسلوان.

أمّا الشّهيدُ السّعيدُ: (عماد رزاق مونس الحيدريّ)، المولود عام (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، فقدْ درس خمس مراحل من الدراسة الابتدائيّة، وهو متزوّج وله خمسة من الأبناء حازوا شرف الانتساب إلى هذا البطل الشجاع، الذي أصبح موضع عزّ وافتخار في أهله وعشيرته.

وعند صدور فتوى المرجعيّة، كان من أوائل الملبّين؛ إذْ التحق مع الحاج (أبي جواد، السيّد كاظم الحيدريّ)، بأحد الأفواج القتاليّة المجاهدة، تاركاً خلفه الدنيا بما فيها: المال والأولاد والأهل، لا يسمع إلا ذلك النداء (ألا هل مِن ناصرٍ ينصرنا).

كان من المؤمنين الذين قلّ نظيرهم اليوم؛ إذْ لم يحلف بالله طول حياته، مهتمّاً بصلاته وعباداته، وكان من مجاهدي الأهوار، يحمل روح الجهاد التي لا تقبل التردّد والضعف.

انضمّ إلى صفوف المجاهدين بتلك الهمّة العالية، وهو على بصيرة من أمره، لم تقيّده ملذّات الدنيا ومتعلّقاتها، خادماً لأهل البيت عليهم السلام، خدم في موكب (السادة الحيادر) الواقع بين النجف وكربلاء.

شارك الشّهيد في عدّة معارك، منها: تكريت، وسبايكر، وبيجي، وقرية الحجّاج.

استشهد (عماد) مع (حسين) في قرية الحجّاج، أثناء انفجار منزل مفخّخ في معركة خاضاها مع أحد الأفواج الذي ضمّ النخبة من أبناء عشيرته.

وقدْ حصل ذوو الشّهيد على أجزاء من جسده الطاهر، وقدْ تمّ تشييع الشّهيد تشييعاً مهيباً حضره الكثير من أبناء المنطقة ووجهائها وعلماء الدين فيها، وكانت هذه المحطّة الأخيرة في حياة هذا الشّهيد البطل، فقدْ ودَّع فيها الدنيا، والتحق بركب الشّهداء الأبرار، فإنّا لله وإنّا إليهِ راجعونَ.

التاريخ لا تكتبه المفخّخات، ولا يسطّره الظلاميّون ولا المغرَّر بهم، ولا آلة الحرب بكلّ ما لها من سطوةٍ وعربدةٍ وغطرسةٍ، التاريخ لا يكتبه العتاة المردة، لا يكتبه الضالّونَ المُضلّونَ، لا يكتبه المستكبرونَ، جميع ذلك زائل كما وعد الله الملك القهّار.

التاريخ يكتبه جنود صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، جنود الإمام الحُسين والعبّاس عليهما السلام، يكتبه الإيمان بالله وبرحمته ولطفه ورحمانيّته، يكتبه مَن ادَّخَرهم التاريخُ من أجل هذه الأيّام العصيبة التي تمرّ بها الإنسانيّة، ادَّخرهم سبحانه وتعالى من أجل هذه السنين العجاف، هذه الساعات السود، لهؤلاء المردة الطواغيت.

التاريخ يكتبه الحيدريّون أمثال: حسين وعماد الحيدريّينِ، هؤلاء مَن يكتب التاريخ، هؤلاء مَن بيدهم كتاب التاريخ يكتبون فيه ما شاء الله أنْ يجري على أيديهم الخيّرة من كلّ خير وفلاح، يكتبونَ أنّ إرادة الله هي النافذة، وأنّ إرادة الخير هي الباقية، وأنّ الأرض لله يُورثها مَن يشاءُ مِن عباده المؤمنينَ.

وسيكتب التاريخ أنّ الحيدريَّينِ وغيرَهما من أبناء الحشد الشعبيّ المقدّس أبَوا إلا وقوفاً وصموداً وشجاعة وبسالة وتضحية حتى بالأجساد بعد الأرواح.

أُكتب أيّها التاريخ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[١].

أُكتب أيّها التاريخ: ﴿وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

أُكتب أيضاً: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ الله وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۞ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۞ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۞ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٣].

أُكتب أيّها التاريخ، أُكتب: «يا عليُّ، أنتَ منّي وأنَا منكَ، روحُك مِن روحِي، وطينتُكَ مِن طينتي، وشيعتُكَ خُلِقوا من فاضِل طينتنا، فمَن أحبّهم، فقدْ أحبّنا، ومَن أبغضهم، فقدْ أبغضنا، ومَن عاداهم، فقدْ عادانا، ومَنْ وَدَّهم، فقدْ وَدَّنا»[٤].

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) المنافقون: من الآية ٨.

(٣) الرعد: ٢٠- ٢٤.

(٤) روضة الواعظين، للفتّال النيسابوريّ: ج١، ص ٢٩٦.

أم محمد النجار

(٢٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
علي مسلم عبّود نايف المنصوريّ

أَكَّدت الشريعةُ الإسلاميةُ حُرمةَ الإنسان المؤمن، وعدمَ جواز هتك مَنْ اختاره الله محلّاً لعنايتِه وفيوضاتِه، فحرمتُه عند الله أعظمُ مِنْ حُرمة بيته المعظّم (الكعبة المشرّفة).

وقدْ دلَّ الشّرعُ الشّريفُ على أنَّ حُرمة المؤمن مَيْتاً كحرمته حَيّاً؛ ولذلك، وَجبَ تغسيلُه وتكفينُه والصّلاةُ عليه ودفنُه، وفي تشييع جنازته الثوابُ العظيم، ودلَّ -أيضاً- على حرمة إهانته والجناية عليه وشتمه ونبش قبره، وقدْ نهى النبيّ صلى الله عليه وآله عن المُثلة ولو بالحيوان[1]، وغير ذلك من الأحكام التي تُبيِّنُ عظمة المؤمن عند الله.

وقدْ شرَّف اللهُ بعضَ عباده بالحياة الأبديّة، وتكفَّلَ رزقَهم بعد وفاتهم؛ يقول تعالى في حقّ الشّهداء: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2]، ولا شكَّ في أنَّ اللهَ هو الذي يأخذُ بحقّهم وينتصرُ لهم أحياءً وأمواتاً، فمَنْ كان مؤمناً بالله، عبداً له، فهو تعالى وليُّه، والمنتصرُ له، والآخذُ بثأره، والمنتقمُ له من أعدائه.

وقدْ أوجبَ تبارك وتعالى على عباده رعايةَ حُرُماتِ المؤمنينَ وحقوقِهم ونصرتَهم؛ فقدْ رُوي عن النبيِّ محمّدٍ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «مَنْ أُذِلَّ عنده مؤمنٌ وهو يقدرُ على أنْ ينصرَه، فلمْ ينصرْه، أَذَلَّه اللهُ يومَ القيامة على رُؤوس الخلائق»[3]، فدمُ المؤمنِ وعِرضُه محرَّمان

(١) يُنظر: الكافي للكلينيّ: ج٦٢، ص٣٢٨.
(٢) آل عمران: ١٦٩.
(٣) بحار الأنوار: ج٧٢، ص٢٢٦.

مُصانان، قال صلى الله عليه وآله: «مَنْ ذَبَّ عن عِرضِ أخيه، كان لهُ ذلك حجاباً من النّار»[١].

ونعيشُ اليومَ زمناً استُبيحت فيه الحُرُماتُ والأعراضُ من قِبَل شرار الخلق، التكفيريّينَ، وأذناب البعثيّينَ، ومرتزقة الوهابيّينَ، الذين مثَّلوا بالأجساد وأحرقوها، وقطعوا الرؤوسَ وجعلوها كرةً يركلونها هنا وهناك، ومزَّقوا الأحشاءَ كأسلافهم من بني أميّة والخوارج، كلُّ هذا باسم الدّين، ودينُ الله ورسولُه منهم براء، بل هذا دينُ أبناء الطلقاء وورثتِهم.

ولمّا طَغَوا في الأرض وعاثوا فيها الفساد، انتدبَ لهم حماةُ دين الله وجنودُه، وأنصارُ رسوله وآله صلى الله عليه وآله، وأهلُ العزم والحزم، وحفظةُ الدّماء والأعراض والحرمات، وناصِرو المظلومينَ والآخِذونَ بحقّهم، فحقَّ على الله أن يُعِزَّهم ويكرمَهم كما أَعزّوا المؤمنينَ، وصانوا أعراضَهم، ودافَعوا عن الحرمات، وانتصروا لعباده وإمائه، وَوَجبَ علينا تخليدُ ذكرِهم، والاقتداءُ بهم، ونقلُ سيرتِهم وتضحيتِهم إلى الأجيال؛ ليكونوا رمزاً لكلِّ المؤمنينَ على مَرِّ التاريخ وشعاراً لهم.

وبين أيدينا سيرةٌ عَطِرة لأحد الشّهداء الذين ذبّوا عن ذمام الإسلام وحُرُماته، إنّه الشّهيدُ السّعيدُ (علي مسلم عبّود نايف المنصوريّ)، المولود في البصرة عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

كان رحمه الله يسكن قضاءَ (شَطّ العَرَب- جُرف الملح)، تزوَّج وحباه اللهُ بولد وبنت. دَرس الابتدائيّةَ ولم يُكمل التعليم؛ لقلَّة ذات اليد، فعمِل عاملاً في البناء مدّةً من الزمن. تميّز بشخصيَّته الجذّابة المحبوبة عند مَن عرفَه جميعهم، خدومٌ يسعى في حوائج المؤمنين، يغتنم فُرَص الخير كلَّها؛ لتديُّنه وتمسُّكه بمنهاج أهل البيت عليهم السلام.

يذكر أبوه: أنَّه كان غيوراً على الدّين؛ إذْ كان يحملُ في قلبه الخوفَ من وصول الأعداء التكفيريّين إلى العتبات المقدّسة، وكانت له علاقة خاصّة بسيّد الشّهداء عليه السلام،

---

(١) مجموعة ورّام: ج١، ص٧٢.

يزورُه مشياً، ويخدمُ أولياءه في موكب (أنصار الحُسين عليه السلام) ، ويقيمُ مع أصدقائه مراسمَ عاشوراء في حسينيّة (السيّدة الزهراء عليها السلام)، التي كان يُصلّي فيها.

لمّا صدرت الفتوى الجهاديّةُ ضدَّ أعداء الدين والمقدّسات، جاء يطلب الإذن من أبيه قائلاً: لقدْ جاء الأرجاس إلينا، وأريد أنْ أجاهدهم، ولا بدّ من إجازتك لذلك، فما تقول؟ فقال الحاجُّ (مسلم): أنا سأجاهدُ معكم، وأنتَ فداءٌ للسيّدة الزهراء عليها السلام.

بعد أنْ تدرَّب الشّهيد لفترة قصيرة في (التنّومة)، شاركَ في عدّة معارك، منها: سامرّاء، والعوجة، والعوينات التي استشهد فيها، وقدْ نال ما يطلبُ ويتمنّى؛ إذْ ذُكر في سيرته العطرة: أنّه قيل له: زوجتُك حامل، وأولادُك بحاجة إليك، فقال: إنَّ اللهَ وكيلي فيهم، هو يرعاهم، وأبي لا يقصِّر معهم، وأنا لا أرجع، إمّا النصر أو الفوز بالشّهادة.

وقدْ نَقَلَ أصدقاؤه مواقفَه البطوليّةَ المشرّفةَ الكثيرة، منها: إخلاؤه الشّهيد (طه علي صادق) من ساحة المعركة، وتسليمُ جسده الطاهرِ لأهله، ومشاركتُه إيّاهم في مراسم عزائه، معاهداً إيّاه على إحدى الحُسنيين.

وهذا ما كان، فقد حاز رحمه الله الشرفَ الأكبرَ، وسَعِدَ بالحياة الأبديّة عند الله تعالى شأنه، وكانت شهادته على يد قنّاص غادر أثناء ارتقائه نقطة حراسة في منطقة (العوينات)

بتاريخ (١٩/ ١١/ ٢٠١٤م)، ليُشيَّع في قضاء شطّ العرب (التنّومة) تشييعاً مهيباً، ويُزفّ إلى مثواه الأخير إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام.

كلمة أخيرة:

هو الشّوقُ الذي يعمل هذه المستحيلات كلَّها، الشوقُ إلى لقاء المحبوب، هذا هو الوَلَه الصّادقُ، هذا ما يحرِّك الولهانَ إلى حبيبه بكلِّ ما أوتي من قوَّة وسرعة، يطوي المسافاتِ الطويلة لحُرقة قلبه وحرارته، شوقٌ وولهٌ لا يمكنُه أنْ يصِفهما لِمَن ينظر إليه متعجِّباً لا يدري ما به، الكلُّ يستغرب ما به من حالة وما يصدر منه من أعمال، وهو ـ بدوره ـ في غاية الاستغراب لاستغرابهم منه؛ أليسَ الطريقُ إلى الله؟! أليسَ السّعي كلُّ السّعي إلى لقائه؟! أليسَ المقصدُ رضاه سبحانه وتعالى؟! أليسَ الهدفُ لقاءَ محمّد وآل محمّد عليهم السلام؟! أليسَت الجائزةُ قربَ تلك الأنوار والفوزَ معها في الجنّة؟!

فلماذا كلُّ هذا الاستغراب؟! بل الاستغراب ممَّن يعلمُ بهذا كلِّه ولا يكون متيَّماً! يعلمُ بهذا كلِّه ولا يصير عاشقاً ولِهاً! يعلم بهذا كلِّه ويشغله هذا أو ذاك من الدنيا وما عليها؟! وهل على وجه البسيطة ما يستحقّ أنْ يشغلَ عن لقاء الحبيب؟! هل يمكن لأيِّ شيءٍ في الوجود أنْ يحولَ دون لقاء العاشق والمعشوق؟! فلماذا هذا الاستغراب كلُّه والتعجّب كلُّه؟!

بل الغريب العجيب موقفُ الآخرين، ولا يُلامون؛ فإنَّهم لم يقعوا في الحبِّ الحقيقيِّ بعد، ولم يمرُّوا بحالة العشق الحقيقيّ، فلا يُحِسّون بما يحسُّ به العاشقُ الوَلهانُ من لهيبٍ في قلْبه، وشوقٍ إلى لقاء محبوبه.

فسلامٌ على العاشقين أمثال (عليٍّ المنصوريّ رحمه الله)، وعلى الأحياء عند ربِّهم يُرزقون من رفاقه العاشقين، الذين سَعِدوا في جنان الخُلد، وَرَزقَنا اللهُ الحياةَ معهم بشفاعتهم وشفاعة أوليائهم عليهم السلام.

السّيّد شبّر السّويج

(٣٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسن سِندان شبار كعيد

حثَّ القرآنُ الكريمُ وعِدْلُه ـ أهل البيت عليهم السلام ـ على الشجاعة والإيثار، وأشادا بروح التضحية التي اتصف بها المسلمون؛ فهذا القرآن يوثّق لنا مبيتَ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله، يفديه بنفسه، ويقيه من كيد الأعداء، مؤثِراً أخاه بالحياة، فباهى الله تعالى ملائكتَه بموقف سيّد الأوصياء عليه السلام هذا، فأنزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1].

لم يكن موقفُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام المتقدّمُ الذكر مجرّدَ انفعال عاطفيّ إنسانيّ نابع من القرابة وصلة الدم والعصبيّة، بل كان واحداً من جملة مواقفَ له عليه السلام متعدّدةٍ تتعجَّب منها حتى الملائكة، منها: موقفه في معركة (أحد) عندما هرب الكثير من المدّعين من ساحة القتال بعد إرجاف إبليس بقتل النبيّ صلى الله عليه وآله، فثبت القلّةُ القليلة، ليشهدَ جبرئيلُ عليه السلام نفسُه بثبات عليٍّ عليه السلام، فقال وهو يعرج إلى السماء: «لا سَيفَ إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عَلي»[2].

وقَتلَ حيدرٌ الكرارُ عليه السلام أكثرَ المشركين في هذه المعركة، وكان هو الذابّ عن الإسلام ونبيّه الكريم محمّد صلى الله عليه وآله فيها، كما كان النصر على يده في معركة (بدر)، واختصَّ بحسن البلاء فيها، والصبرِ وثباتِ القدمِ عندما زلَّت من غيره الأقدام، وقَتلَ اللهُ بسَيفه رؤوسَ

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) الخصال للشيخ الصّدوق: ج٢، ص٥٥٠.

أهلِ الشرك والضلال، وفرّجَ به الكَرْبَ عن نبيه صلى الله عليه وآله، فخطب بفضله -في ذلك المقام- جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء.

أمّا الجبناء، فذهبوا بها عريضة، وهذا ديدن أهل المطامع والانتهازيّين؛ فهم يفتقدون الشجاعةَ وروحَ التضحية والشعورَ بالمسؤوليّة، ولا يتحلَّون بالدوافع الإيمانيّة، يعيشون في مستنقعات الأهواء، وهم أسرى انحطاط الشهوات، وانحسار المشاعر الخيّرة وضمورها، ونضوب الروافد الفكريّة الإيمانيّة وجفافها، لا يفقهون معنى الإيثار، ولا يفهمون معنى نصرة المظلومين، ولا تُحرِّكُهم جرائمُ الأعداء الوحشيّة، بل هم مِن الذين يشاركون في إشاعة الظلم.

واليوم، ونحن نعيش أخطر هجمة على أرضنا ومقدّساتنا، نرى الكثير ممّن يتجاهل الحدث، ويتشاغل عنه بمطامعه وأهوائه، بل يستغلّ الأحداثَ لصالحه، ويعينُ الأعداءَ على أبناء جلدته، والكلُّ يعرف أنَّ الحشدَ الشعبيّ إنّما هبّ غيرةً منه على الدين والأرض والعرض، بفتوى المرجعيّة العليا -أيَّدها الله-.

ومن أجل أنْ يعرف التاريخ هؤلاء الأبطال من أبناء الحشد المقدّس، وثَّقنا سيرة العديد منهم؛ لتكون شهادة للتاريخ تحكي تضحياتِهم وثباتَهم على دينهم حتى قضوا شهداء في سوح الوغى، فهذا شابٌّ يافعٌ يخوض غمارَ الحروب، ويثبت موقفاً عجز عنه الكثير ممّن يدَّعي الوطنيّة، وقدْ بشره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[1]، وبقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[2]، إنّه الشّهيد (حسن سندان شبار)، الذي وُلِدَ في عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) في منطقة (القرنة)، ودرس في مدرسة (البيادر) الابتدائيّة، وكان يجاهد في سبيل لقمةٍ حلالٍ، فلاّحاً وعاملاً في البناء.

(١) يونس: ٢.

(٢) إبراهيم: ٢٧.

وكان رحمه الله يتوجّه كلّ سنةٍ مشياً إلى الإمام الحُسين عليه السلام في زيارة الأربعين، فضلاً عن خدمته في المواكب الحُسينيّة.

كان صاحب نخوةٍ وأخلاقٍ إيمانيّةٍ راقيةٍ على بساطةِ عيشه ومحلّ إقامته؛ عجزَ حتى والدُه عن وصف أخلاقه وكرمه؛ إذْ كان مراعياً للناس، مهتمّاً بهم، مؤثراً إيّاهم على نفسه، حريصاً على مراعاتهم؛ حتى أنّه لم يتزوّج.

وأمّا الشجاعة والإقدام، فقدْ كان الشّهيد رحمه الله متميّزاً فيهما، له خبرة في صدِّ أيّ هجوم من قبل الأرجاس، كما نقل ذلك كلّه أفراد مجموعته لوالده؛ إذْ لم يكن يبالي بالأعداء وأساليبهم الملتوية في الغدر والخداع.

كان من أوائل الملبّينَ نداء المرجعيّة العليا عند سماعه نداء الجهاد، ومع أنّه لم يكن مدرَّباً على القتال والسلاح، إلا أنّ قوّة إيمانه وشجاعتَه أعطتاه دافعاً قويّاً ليضحّي بنفسه، ويبادر قبل والده وسائر أخوته، فكان المحرّكَ لأبيه وأخيه الأصغر نحو مشاركته في الذبّ عن حرمات الدّين ومقدّساته، وكان الشّهيد ووالده يتناوبان الحضورَ في ساحات الجهاد، فعندما كان الشّهيد يعود إلى أهله، يذهبُ الوالدُ بدلاً عنه.

وخلال فترة قصيرة جدّاً، حصل على خبرة عسكريّة أهَّلته لأنْ يشارك في معارك (جرف الصّخر)؛ إذْ اشترك فيها ثلاث مرّات، لينال وسام العزّ والافتخار في مشاركته في تحرير (جرف النصر) بتاريخ (١٤/ ١٠/ ٢٠١٤م).

أبٌ وولدان من العائلة نفسها، يتناوبون الجهاد لئلّا تخلو الجبهة من ذكر للعائلة طيّب فيها. أيُّ هواءٍ تنفّستم حتى حملتم هذا الكمّ الهائل من الوفاء والحميّة والغيرة؟! أيُّ تربيةٍ ربّيتم لكي تكونوا بهذا المستوى من الاستعداد للتضحية في سبيل الوطن والمقدّسات؟! أيُّ أسوةٍ كنتم تحملونها في قلوبكم جعلتكم تستهينون كلّ هذه الاستهانة بالموت؟!

حُمل (حسنٌ) إلى أهله شهيداً شاهداً على تاريخ حاضر نعيشه ونشعر بآلامه، شُيِّع بزفّة تليق به في جميع مناطق العمارة، لافتخار أهله ووطنه به، كما حظي رحمه الله بتكريم خاصٍّ من قبل المسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

سلامٌ عليه، وعلى جميع شهدائنا الأبرار الأخيار، الذين سجَّلوا بمواقفهم وشجاعتهم أعلى مواقف التضحية والإيثار، سلامٌ عليه وعلى العبّاس حامل راية الإمام الحُسين عليه السلام.

السّيّد شبّر السّويج

(٣١)
الشّهيدُ السّعيدُ
عبّاس حسين عبد صيّاح السّعيديّ

نداءٌ لا يزالَ يدوِّي في كلّ عصر وزمان، يُؤرّق الظالمين ويزلزل عروشَهم، يُبطل أمانيهم وآمالَهم الشيطانيّةَ، يحرّكُ ضميرَ الأمم والشعوب في مناضلة الظلم والظالمين والمنحرفين ومواجهتهم في الوقت نفسه.

ولا شكّ في أنّ هذا النداءَ نداءٌ ربانيٌّ سماويٌّ ردَّده كلُّ نبيّ في زمانه بلسانه وقبلَه في جنانه حتّى وصل إلينا بلسانٍ عربيٍّ فصيحٍ، من نبيّ صادق أمين، إنّه نداء ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1].

ومنذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا، تجد أنّ هذا النداء يتجدّدُ ويهتفُ بالثورة على كلِّ الظالمين والمفسدين في الأرض، والمحاربين سنن الله وتعاليمه التي شرّعها لعباده، وأقامها أنبياؤه وأولياؤه في أرضه، ففي كلّ عصر تنهض طائفة خيِّرة بهذه المهمّة المقدّسة الصّعبة، ليكون أجلى مصاديقها دمَ الإمام الحُسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه الكرام، الذي أريق في وقت كاد المفسدون فيه يقلبون الأمّة على أعقابها، ليَرجعوا بها إلى الجاهليّة الأولى، وإلى أيّام الظلام، فبذل الإمام عليه السلام كلّ ما بوسعه من أجل الحفاظ على الدين وأهله، فاستطاع عليه السلام ومَن معه أنْ يخلِّصوا الإسلام والمسلمين من الانحطاط في الهاوية والضعف والذلّة بتضحياتهم ومواقفهم الشجاعة، فحفظوا بدمائهم الطاهرة كرامةَ

(١) الإسراء:٨١.

الإنسان وعزّتَه التي أرادها الله له.

وما يزال دمُ الإمام الحُسين عليه السلام حاضراً حيّاً في كلّ زمان وعصر، يهدّد الظالمين وعروشهم ويزلزلها، ويبطل كلّ الحيل التي يحوكونها من أجل إطفاء نور الله في أرضه، إلا أنّ الله يأبى إلا أنْ يُتمَّ نورَه ولو كره الكافرون، فيجعل لدينه أنصاراً يدافعون عن بيضته ودعائمه بأرواحهم وأعزّ ما يملكون.

وهذا ما نراه اليوم؛ إذْ شمَّرت طائفةٌ من المؤمنين -أنصار الله ورسوله- عن سواعدها لتقف بوجه من عشعش الشيطانُ في صدورهم، ووسوسَ لهم أعمالَهم الشيطانيّةَ الهدّامة، وأعمى بصرَهم وبصيرتهم، فحسبوا أنْ ليس لدين الله ومذهبه الحقّ أعوان.

ومن بين هؤلاء الأعوان الذين نذروا الأرواح قبل الأجساد، ولبسوا الأكفان قبل الدروع، وتوسّموا بوسام العزّة والفخر، ولبّوا نداء الواجب في الدّفاع عن الأرض والمقدّسات، شهيدنا الغالي(عبّاس حسين عبد السّعيديّ).

وُلِدَ رحمه الله في (قضاء الزبير -المحلّة الشماليّة- لواء الحدود)، في سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، لم يتزوّج، أكمل الدراسة الابتدائيّة، ليعمل بعدها في الأعمال الحرّة في أحد المحالّ في (المنطقة الصناعيّة)، صبّاغاً لوسائل النقل.

اتّسم (عبّاس) بمحلّه من قلوب المؤمنين منذ صِغَرِ سنِّه؛ إذْ كان صاحبَ نخوه وغيرة، وصاحب (فَزْعة) في مساعدة مَن يحتاج المساعدة، وقدْ أطلق الناس عليه باللّهجة الشعبيّة كلمة (صِخي)؛ لكثرة مواقفه الإنسانيّة، وكان ـ أيضاً ـ يزرع الابتسامة في وجه مَن يرافقه.

وبعد سقوط نظام الطاغية المقبور، كان من الأوائل الذين توجّهوا سيراً على الأقدام لزيارة سيّد الشّهداء عليه السلام في أربعينه من قضاء الزبير، وكان يخدم في موكب (أنصار الزهراء عليها السلام)، الذي تكفّله والدُه.

وعند صدور فتوى المرجعيّة بالجهاد المقدّس، كان من أوائل من لبّى نداء الجهاد؛ إذْ سعى إلى أقرب الطرق للذهاب إلى سوح الوغى، فالتحق بأحد الفصائل الجهاديّة، وتدرّب على السّلاح المتوسّط والخفيف (الكلاشنكوف)، و(الأحاديّة)، في أحد معسكرات التدريب .

اشترك الشّهيد في عدّة معارك، منها: جلولاء، والسّعديّة، وبلد، وجبال حمرين، وكانت مدّة مشاركاته الجهاديّة ثمانية أشهر تقريباً، توسّم الشّهيد فيها وسام الإصابة ثلاث مرّات، إلا أنّ ذلك لم يثنه أبداً عن البقاء في ساحات الوغى، فاستمرّ مجاهداً مرابطاً في هذه الساحات.

كان رحمه الله متحمّساً للشهادة على الرُّغم من إصابته لعدّة مرّات، حتى أنّه كان يلتحق بواجبه بضماد الجرح، كما أنّه لم يُخبر أهله بجميع إصاباته التي تعرّض لها؛ خشية أن يثنوه عن مواصلة طريق الجهاد.

وأمّا وصيته، فقدْ كتب فيها يبلّغ أهله بأنّه اختار طريق الجهاد، وبأنّه لن يتردّد أو يترك هذا الطريق حتّى يختاره الله عز وجل أو يتحقّق النصر على الأعداء.

يروي والده أنّه أراد أنْ يزوّج ابنه خلال فترة انضمامه للجهاد، فكان جواب الشّهيد: أنا لا أريد الزواج إلا من الحور العين في الجنّة بإذن الله.

فكان ما تمنّى رحمه الله؛ إذْ ختم طريقه بالسعادة الأبديّة والمنزلة العظيمة، فارتقى شهيداً في (بلد) بتاريخ (٣/ ٤/ ٢٠١٥م)، بعد أنْ أصابه رصاص شرار خلق الله في صدره ورأسه، فجاء أخوه لينقذه بسيارة مصفّحة (همر)، فانهال عليه الرصاص من كلّ جانب، لكنّ الله دفع عنه، وادّخره ليوم آخر، فحمل جنازة أخيه، وأخبرَ أهله بشهادته، فهبَّ أهلُه ومحبّوه لاستقبال جثمانه الطاهر استقبالاً مهيباً يناسب شأنه، من مدخل البصرة إلى داخل القضاء بمئات السيّارات، وأقاموا له (زفَّة عرّيس) تعبيراً عن فرحهم بنيله هذا الوسام العظيم.

رحم الله (عبّاساً)، فقدْ كان نعم المحامي عن بيضة الإسلام، وهنيئاً له ما تمنّاه من الشّهادة والتضحية في سبيل المذهب الحقّ، ورحمه الله مع شهدائنا الأبرار، ورزقنا الشّهادة تحت راية وليّنا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أم محمّد

(٣٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
عمران عبد الحليم عبد الكريم المسعوديّ

«هَيهات مِنّا الذِلَّة»[١]، و«موتٌ في عزٍّ خيرٌ من حياةٍ في ذُلّ»[٢]، شعاران صدح بهما الإمام الحُسين عليه السلام في نهضته المباركة، وأصبحا شعارين للأحرار في كلِّ زمان ومكان على مدى العُصور، وللرافضين العبوديّة لغيره تعالى على مدى الدهور، كما أصبحا من ضمن القِيَم التي رسمت هويّتَنا الإيمانيّة الحقّة، متأسِّين بالإمام الحُسين عليه السلام، الذي لم تحمله قلَّةُ العددِ والعُدَّةِ على مُداهَنة الظالم، حتّى أصبحت كربلاءُ مذبحاً له ولأولاده وأصحابه الميامين عليهم السلام، فأوصلَ صرختَه الخالدةَ «**هَيهات مِنّا الذِلَّة**» إلى مسامع طُلّاب الحقّ في العالم كلّه.

وها هُم بنو أُميّةَ عادوا إلينا من خلال أحفادِهم وأتباعِهم وعبدتِهم، وقدْ وقفت وراءَهم هذه المرَّةُ قوىً استكباريّةٌ عالميّة وإقليميّة، وفي صدورهم حِقد مترسِّخ من يوم بَدْرٍ إلى يومنا هذا، وفي قلوبِهم غلٌّ من صفّين والنهروانَ والجمل، كُرْهٌ للحقِّ وأهلِه، بُغْضٌ لكلمة الحقِّ ضدّ الباطل، يريدون ليُطفئوا نورَ الحقِّ أينما كان ومهما كان.

ولكنْ، الويلُ لهؤلاء الظلاميّين، والموتُ لكلِّ مَنْ تطاوعُه نفسُه على إطفاء نور الحقيقة، فلْيحاولوا كما حاولوا قبلَ ذلك ورجعوا مُندَحِرين خائبين، وليستعينوا بكلّ

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٩٢.

ما لديهم من حقدٍ وغِلٍّ وكرهٍ وبغضٍ وقوى خارجيّة أو داخليّة، لم يقدروا سابقاً على مرِّ الزمان، ولن يقدروا اليوم كذلك؛ فسلاحُ العقيدة الحقَّة أقوى ممّا لديهم كلِّه، وهذا ما تَجسَّد في مجاهدينا الأبطالِ الذين لبّوا نداءَ المرجعيّة، وهذه المرَّةُ كان الجواب مدوِّياً كما كان في السابق: (لبّيكَ يا حُسين)، فقدْ انتدب أبناء الحُسين عليه السلام لنصرة الحقِّ وأهله، وقتال الباطل وأهله، هبّوا واضعين أرواحهم على أكفهم، مقدّمين الغالي والنفيس في هذا السّبيل، سبيل الحقّ.

ومِن هؤلاء المجاهدين(عمران عبد الحليم عبد الكريم المسعوديّ)، الذي رفض مع أبناء الحُسين عليه السلام الذلَّ وتسلُّطَ الظالمين على رقاب المؤمنين، وهو في ربيع عمره، فترك زخارفَ الحياة الدنيا، جاعلاً أُمنيتَه الالتحاقَ بركب الشّهداء الذين بذلوا مُهَجَهم دونه؛ لتبقى ثورةُ الإمام الحُسين عليه السلام وقَّادة، وطريقاً للأحرار، مجسِّداً قولَ الإمامِ عليه السلام: «**موتٌ في عزٍّ خيرٌ من حياةٍ في ذلّ**».

وُلد الشّهيد البطلُ في (البصرة- قضاء القُرنة- منطقة الشَّرِش)، وقدْ أبصرتْ عيناه النور لأوّل مرّة في عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، أكمل دراسته الابتدائيّة والمتوسّطة في قضاء (القُرنة)، لينتقلَ بعدها إلى إعداديّة الصناعة، ليتمَّ بعدها قبولُه في المعهد التقنيّ؛ لأنَّه كان من المتميِّزين الأوائل، فاختصَّ بمجال (الإلكترونيّات)، وبعد تخرُّجه، كان من المنتظَر من أمثاله أنْ يحصل على وظيفة وزوجة وحياة زاهية، ولكنَّ الروحَ الجهاديّة التي يحملها أَبَتْ إلاّ الدفاعِ عن الحُرُمات، وتقديمَ النفس رخيصةً في سبيل الوطن والمقدّسات.

كان رحمه الله من خَدَمَة الإمام الحُسين عليه السلام؛ فقدْ أسّس موكباً لخدمة زوّار أبي الأحرار باسم (أنوار الفرقدين) في قضاء (القرنة) عام (٢٠١٠م) ، وحين تنتهي خدمة الزوّار، كان يتوجّه ماشياً إلى كربلاء المقدّسة حيث ملتقى العاشقين، وكان مواظباً على شعيرة

المشي على الأقدام هذه منذ سنة (٢٠٠٥م) إلى زمان شهادته، وكان شخصيّةً محبوبةً لدى أصدقائه وأهل منطقته.

وجاء الوقت المناسب للشهيد ليحقِّق أمنيتَه في الجهاد والذود عن المقدّسات، ولم يمنعه ما أصاب عائلتَه من حُزن قريب بوفاة والده واثنين من عمومته عن الالتحاق بجبهات العزّة والشّهادة، فكان التحاقه بجبهات الشرف في شهر رمضان المبارك، وكان عازماً على الشّهادة، لهذا، اشترك في معارك قضاء (بَلَد)، وبعدها في (الإسحاقي)، ثمّ في (آمرلي الصمود)، وكان ضمن الوجبة الأولى التي دخلت إلى (آمرلي)، وكان عدد أفرادها خمسَمائة مجاهد؛ وهو رحمه الله في طليعتهم.

فكان ما تمنّاه الشّهيد عمران؛ إذْ نال شرف الشّهادة بتاريخ (٧/ ٨/ ٢٠١٤م)، وقدْ تلقَّى أهلُه نبأ استشهاده بعد عيد الفِطر، ولم يستلموا جثمانه الطاهر إلاّ بعد شهرين من استشهاده؛ وذلك لِحدة المعارك والاشتباكات التي كانت دائرة آنذاك، وبقي الجثمان حتى يوم (٣/ ١٠/ ٢٠١٤م) في ساحة المعركة، وعند استلامه، وجدوه مقطوع الرأس، وهذا ليس بغريب على أحفاد يزيد (لعنه الله).

وممّا جاء في وصيّته رحمه الله: «**إنّي وجدتُ الدّنيا فانية، والشّهادة خيرٌ لي من العَيش فيها...**»، وكان في ذمَّته مبلغٌ من المال أوصى بتسديده.

إذا كان الإرهابيّون قد وظَّفوا الدمَ من أجل أنْ يمسَخوا كلّ ما في الحياة من معاني الحبِّ والأخوّة والسلام، فهدروا الدّماء، واستباحوا الأعراض، وعبثوا بالمقدّرات، وسرقوا الأمن والأمان، ونشروا الفوضى، فإنّ الشّهداء قدْ أعطوا الحياة أرقى معاني الحبِّ والأخوّة، وأرفعَ معاني السلام والاحترام بدمائهم، فحفظوا الدماء والأرواح، وصانوا الأعراض والحرمات، وزرعوا في الأرض الأمن والأمان، ودافعوا عن البلاد والعباد، وحفظوا الإسلام بمعناه الحقيقيّ وصورته المحمديّة الناصعة.

هنيئاً لهم جميعا الجنّة، وهنيئاً للوطن أولاده أصحاب العقيدة الحقَّة، وهنيئاً لشهيدنا البطل، الذي جسَّد معنى «**يا ليتَنا كنّا معكم، فنفوز فوزاً عظيماً**»، وحشره الله مع محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

أم محمد

(٣٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمّد عادل عبد الرزاق داود السليماويّ

تتقدمُ الأممُ، وتبنى الأوطانُ، وتنهضُ الشعوبُ، وتزدهرُ البلدانُ، وتحمى الأرضُ والعرضُ بسواعد الشباب وهممهم وعزيمتهم؛ لذا، كانت -ومازالت- فئة الشباب تؤدّي دوراً مهمّاً في كلِّ أمَّة من الأمم، وفي كلِّ وطن من الأوطان؛ إذْ لها الأثرُ الكبيرُ في ازدهار البلد وتقدُّمه، وكذلك لها الدور الأساس في حفظ الأمن وحماية البلد من الأخطار الداخليّة والخارجيّة، ولهذا، ترى الأممَ الواعيةَ والمتقدّمةَ تبني آمالَها على شبابها، وتراهنُ عليهم، وتعملُ بكلّ إمكاناتها على احتواء هذه الشريحة المهمّة، وجعلها مصدرَ قوّة وبناء لا مصدر هدم وخراب.

ولذا، اهتمّ الإسلامُ بشريحة الشباب، وبنى عليها آمالَه؛ وما قام الإسلام إلا على سواعد الشباب، فهذا سيّدهم وأميرهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، صاحبُ الفضل الكبير في قيام الإسلام وبقائه، وهو ما لا يحتاج إلى كلام.

فالحمل الثقيل ينهض به أصحابُ الهمم العالية، والفئةُ الخيِّرة من شباب الأمّة؛ لأنّهم يمتلكون مؤهّلات تجعلهم أهلاً لحمل ذلك الثقل الأكبر، فهم أكثرُ استجابةً لقبول الحقّ وللتضحية والعطاء، وإنّ فترة الشباب هي فترةُ الحيويّة والنشاط التي تحتاجُها عجلةُ البناء والتقدّم.

وها هم اليومَ شبابُ هذه الأمَّة وفرسانُها يتحمّلون الأمرَ العظيمَ بمرابطتهم

في الثغور، ووقوفِهم في سوح الوغى؛ يصدّون أشرسَ مؤامرة حيكت على الإسلام والمسلمين من قِبَل قوى الضلال والكفر ومن أعانهم وأمدَّهم من دول الكفر والضلالة، فنهضت ثلّةٌ مؤمنةٌ من الشباب، وشمَّرت عن سواعدها لحمل هذه المسؤوليّة بعد ما جاء نداءُ الجهاد، مقدِّمةً أغلى ما عندها في سبيل الإسلام والوطن.

ومن بين هؤلاء الشباب المجاهدين، الشّهيد الشاب(محمّد عادل عبد الرزاق السليماويّ)، المولود عام (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) في (قضاء شطّ العرب- التنّومة)، لُقِّبَ بـ(أبي عسكر) لشجاعته وحميَّته، وهو غير متزوّج.

دخل التعليم الابتدائيّ في مدرسة (التنّومة)، ودرس المتوسّطة في مدرسة (الأعراق) الواقعة في منطقة (التنّومة). كان طيّبَ القلب، غيوراً على وطنه وأهله، صادقاً في قوله وفعله، هَمُّهُ مساعدةُ الناس، والدفاعُ عن الحقّ، كان مملوءاً بالحيويّة والنشاط، قوي البنية؛ لذا، عمل حدّاداً مع والده قبل التحاقه بجبهات الحقّ.

أسَّس رحمه الله موكباً خدميّاً سنة (٢٠١٠م) لخدمة زوّار الإمام الحُسين عليه السلام، حتى إذا انتهت أيّامُ الخدمة في هذا الموكب، اتّجه إلى كربلاء المقدّسة ضمن من يتشرّفون بالزيارة مشياً.

انخرطَ في صفوف المجاهدين منذُ بدايات الفتوى التاريخيّة بالجهاد، وكان لديه من الوعي والعزم والإيمان والصلابة ما جعله خطيباً حماسيّاً في ساحة الجهاد؛ يحفّز ويشجّع ويقوّي القلوب، ويبين فضل الجهاد ومنزلةَ الشّهيد عندَ الله تعالى وأهلِ البيت عليهم السلام.

بل كان هذا دأبُه حتّى عندما يكون بين ذويه وأهلِ منطقته وأصدقائه؛ إذْ كان يجمع الشباب ويدعوهم للجهاد، ليصطحبَ معَه من أراد الالتحاق بصفوف الملبّين نداء الوطن والشرف والمقدَّسات.

شاركَ الشّهيد في عدَّة معارك، منها: جرف النصر، وتكريت، وسامراء، والدجيل،

وكان شجاعاً لا يهاب الموت أبداً، فقدْ كان من الأبطال الذين ينكّسون راية الضلالة (راية الدواعش)، معلِناً قطعَ دابرِهم في المنطقة، وإذلالَهم برفع راية الحقّ خفّاقةً بدلاً من راية الباطل والشيطان، وفي إحدى المواجهات قبل استشهاده بساعتين، اتَّصل بوالده ليخبره بأنّه نكَّس رايةَ الدواعش بنفسه، وأنَّه سوفَ يُعطيها لوالدته هديّة النصر المؤزّر على تلك الفئة الضالّة الكافرة.

ومن مواقفه البطوليّة الأُخَر في سوح الوغى: أنّه كان يدخل في وسط المعركة لينتشل مَن يسقط شهيداً من أخوته الأبطال، ويخلِّص جثامينَهم الشريفةَ أثناء الاشتباك مع العدوّ؛ خوفاً عليها من رجس الأرجاس وتمثيلهم.

وفي آخر المعارك التي شارك فيها، وهي معركة (الدجيل)، سَقَطَ أربعةٌ من رفاقِهِ الغيارى في ساحة المعركة شهداء، فعَزَمَ -كعادته- على إحضارِ جثثِهم الطاهرةَ قبلَ وضع الدواعش الأرجاس أيديَهم العفنةَ عليها، فبدأ بعملية الإخلاء على الرّغم من شِدَّة الاشتباكِ والقتال والحرب، فتمكَّنَ من إخلاء ثلاثةٍ منهم، وعندما رجع لإخلاء الأخير، كَمَنَ له قنّاصٌ لئيمٌ من الدواعش، فأصابه رحمه الله في يده، إلا أنه ظَلَّ يهاجِمُ ويقاومُ على الرّغم من جِراحاته، حتّى لقيَ رَبَّهُ الكريمَ برصاصة قنّاص آخر أصابتْه في رقبته، ليسقطَ شهيداً سعيداً بتاريخ (٢٧/ ١٢/ ٢٠١٤م) في منطقة (الدّجيل).

أوصى الشّهيد إخوانه المجاهدين بمتابعة رسالة الجهاد، ومداومة المرابطة، وعدم الضعف أمام الكفرة والأرجاس.

رَحَلَ رحمه الله إلى ربّه الكريم، ولسوف يعطيه ربُّهُ فيرضى، إلا أنّ ما كان يحزُّ في نفسه، هو أنّه لم يستطع أنْ يرى أمَّه وأباه في المرّة الأخيرة التي رجع فيها من الجبهة في الإجازة؛ إذْ كانا في الزيارة الأربعينيّة، فأخبر عمَّه بأنّه سوفَ يستشهد قبل أنْ يراهما للمرّة الأخيرة، وهذا ما كان.

حَظِيَ الشّهيد البطل بتشييع كبير مهيب، حضرَه أهلُ المنطقة كلُّهم: الرجالُ منهم والنساء، الكبارُ منهم والصّغار، بعيون ملؤها دموعُ الحزن والأسى، وقلوبٍ فَطَرَتها اللّوعةُ والألم، حزنٌ وألمٌ وأسىً ولوعةٌ على نجمٍ آخر فقدوه من سمائهم، ليزهرَ في سماء الحرّيّة والخلود، فسلامٌ على روحه في الخالدين، ولأهله الصّبر والسلوان والأجر العظيم.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

الشّهداء السّعداء

(٣٤)
عامر حميد نعمة البخيتاويّ

(٣٥)
محمود عبّاس فاضل الكرمشيّ

(٣٦)
محمّد مهدي حسن الكرمشيّ

المجتمعُ البشريُّ مجتمعٌ قائمٌ على مجموعة من الروابطِ الاجتماعيّة التي لا يكاد ينفكُّ عنها الفردُ منذُ بدْء الخليقَة، ولا شكَّ في أنَّ هذه الروابطَ تختلفُ في ما بينها من حيثُ المفهومُ والشدّةُ والضعفُ؛ فرباطُ القوميّةِ غيرُ رباط القَبَليَّة العشائريّة، والصّلةُ النسبيّةُ غيرُ الصّلةِ السببيّةِ، والصّلةُ في المدينة غيرُ الصّلة في القرية، كما أنَّ صلةَ الرحم غيرُ صلةِ الصّداقة والتآخي.

إلا أنَّ كلَّ رباط من الروابط المتقدّمة، وكلَّ صلة من الصّلاتِ، له دورُه في سَيْر الإنسان، وله أثرُه العمليُّ على سلوكه في الحياة، ما يفسِّرُ اهتمامِ الشارع بها وبحفظها أيّما اهتمام؛ فجَعلَ لها قوانينَ وآداباً من أجل تهذيبها والسيرِ بها باتّجاه أنْ تكون مصدرَ سعادة وخيرٍ وبناءٍ للفرد والمجتمع لا مصدرَ شقاءٍ وخرابٍ لهما، بما في ذلك المصادقةُ والمؤاخاةُ؛ لأنَّ المرافقةَ والمجالسةَ تؤثِّرُ على نفس الإنسان سلباً وإيجاباً؛ لذا،

قال النبيُّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله: «الْـمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِه وقَرِينِه»[١]؛ لأنَّ الأخلاقَ قدْ تُكتَسبُ من خلال معاشرة الأصدقاء والأَخِلّاء؛ فرُبَّ طبعٍ حسنٍ أفسدتْهُ معاشرة الأشرار ومصاحبتُهم، وربَّ طبع لئيمٍ أَصلحَتْه مصاحبةُ الأخيار ومعاشرتُهم؛ ولهذا، أوصى الإمام عليّ بن الحُسين عليهما السلام ولدَه الإمامَ الباقرَ عليه السلام بوصايا، فعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عَنْ أَبِيه عليهما السلام، قَالَ: «قَالَ لِي أَبِي: يا بنيّ، أنظر خمسةً لا تُحادِثْهُمْ، وَلا تُصَاحِبْهُمْ، وَلا تُرافقهم فِي طريق، قُلْتُ: يا أَبَه، جُعِلتُ فِدَاكَ، مَن هَؤُلاءِ الخمسة؟ قَالَ: إيّاكَ ومصاحبةَ الفاسق؛ فإنّه يبيعك بأكلةٍ أو أقلَّ منها، قُلْتُ: يا أبه، وما أقلّ منها؟ قَالَ: الطمع فيها، ثُمّ لا ينالُها، قُلْتُ: يا أبه، ومَن الثاني؟ قَالَ: إيّاك ومصاحبةَ البخيل؛ فإنَّه يخذُلُك فِي ماله أحوج ما تكونُ إليه، قُلْتُ: يا أبه، ومَن الثالث؟ قَالَ: إيّاك ومصاحبةَ الكذّاب؛ فإنّه يقرِّب منك البعيدَ ويباعدُ منك القريب، قُلْتُ: يا أبه، ومَن الرابع؟ قَالَ: إيّاك ومصاحبةَ الأحمق؛ فإنّه يحذِّرُك مِمَّنْ يريد أنْ ينفعك، فيضرُّك، قُلْتُ: يا أبه، ومَن الخامس؟ قَالَ: إيّاك ومصاحبةَ القاطعِ لرحمه؛ لأنّي وجدته ملعونًا فِي كتاب الله عزّ وجلّ فِي ثلاثة مواضع: قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[٢]، وقال عزّ وجلّ فِي البقرة[٣]: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾»[٤].

والصّداقةُ التي أمرَ بها الإسلام لها ضوابطُ وحدودٌ ذَكَرها صادقُ العترة عليهم السلام في حديثٍ له قَالَ فيه: «لا تَكُونُ الصَّدَاقَةُ إِلَّا بِحُدُودِهَا، فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الْحُدُودُ أو شَيْءٌ مِنْهَا، فَانْسُبْهُ إلى الصَّدَاقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهَا، فَلَا تَنْسُبْهُ إلى شَيْءٍ مِنَ الصَّدَاقَةِ.

---

(١) الكافي للشيخ الكلينيّ: ج٢، ص٣٧٥.

(٢) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢و٢٣.

(٣) البقرة: ٢٧.

(٤) الكافي: ج٢، ص٦٤١.

فَأَوَّلُها: أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ لَكَ وَاحِدَةً.

وَالثَّانِي: أَنْ يَرَى زَيْنَكَ زَيْنَهُ، وَشَيْنَكَ شَيْنَهُ.

وَالثَّالِثَةُ: أَنْ لَا تُغَيِّرَهُ عَلَيْكَ وِلَايَةٌ وَلَا مَالٌ.

وَالرَّابِعَةُ: أَنْ لَا يَمْنَعَكَ شَيْئاً تَنَالُهُ مَقْدُرَتُهُ.

وَالْخَامِسَةُ: ـ وَهِيَ تَجْمَعُ هَذِهِ الْخِصَالَ ـ أَنْ لَا يُسْلِمَكَ عِنْدَ النَّكَبَاتِ»[1].

لذا، حثَّ أهلُ البيت عليهم السلام على اكتساب الأصدقاء، كما ورد في الحديث المأثور عَن إبراهيم الغِفَارِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام، قَال: «أكثِروا مِنَ الأَصدِقاءِ فِي الدُّنيا؛ فإنهم يَنفَعونَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، أَمَّا الدُّنيا، فَحَوائِجُ يَقومونَ بِها، وأَمَّا الآخِرَةُ، فَإِنَّ أهلَ جَهَنَّمَ قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[2].

وبعدَ أنْ عرفنا الصّداقةَ الحقّةَ وأهمّيةَ الصديقِ في الإسلام، نلاحظُها بأجمل مصاديقها جليّةً في شهدائنا الأبرار؛ إذْ عاشَ الشّهيد (عامر حميد البخيتاويّ، ومحمّد مهدي الكرمشيّ، ومحمود عبّاس الكرمشيّ) أصدقاء، واستُشهدوا وهم أصدقاءٌ يدافعُ كلُّ واحد منهم عن الآخر، ويُعينُه على دنياه وآخرته؛ لذا، حريٌّ بنا أنْ نطّلعَ على سيرتهم الذاتيّة والجهاديّة؛ لكي نفهم معنى الصّداقةِ ومعنى الولاءِ لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وُلِدَ الشّهيد (عامر حميد نعمة البخيتاويّ) عام (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) في (ناحية الثَّغْر- في قضاء القرنة) شمال مدينة البصرة، وعاش طفولته فيها، لينتقل من هناك إلى منطقة (الماجديّة) التابعة لناحية (الكرمة).

ينحدرُ الشّهيد رحمه الله من عائلة جهاديّة لاقَت أقصى المعاناة وأبشعَ التعذيب في زمن النظام البعثيّ الإجراميّ؛ فقدْ تعرَّضت للتشريد وهدم الدور، وأُعدمَ ثلاثةٌ من أعمام

(١) الكافي: ج٢، ص٦٣٩.

(٢) وسائل الشيعة، للحرّ العامليّ: ج١٢، ص١٧.

الشّهيد، كما عانى والدُه ما عاناه من مرارة السجون وقسوة المعتقَل والتعذيب، حتى أنّه نجى بأعجوبة من سجون المجرمين؛ بعد أنْ عُذِّب بأقصى أنواع التعذيب حتى كُسِّرت عظامه.

وَرِثَ الشّهيد الإيمانَ والشجاعةَ والبطولةَ من عائلته، فبعدَ هجوم العصابات

الإجرامية الداعشيّة على العراق، وإصدار فتوى الجهاد الكفائيّ من قِبَل المرجعيّة العليا في النجف الأشرف، التحقَ (عامرٌ) بالمجاهدين، تاركاً خلفَه عائلتَه التي لم يكن لها معيلٌ سواه، وقدْ اختار أنْ يخدم الدين ويدافع عن مقدّساته؛ لعلمه أنَّ تلك القداسةَ رهنٌ بروحه وأرواح المجاهدين الآخرين.

كان الشّهيد يتحلّى بروح المجاهد الصابر الباذل للغالي والنفيس من أجل الحفاظ على حياض الإسلام ومقدّساته؛ فقدْ كانت له بطولاتٌ في ميدان القتال، يشهد له بذلك أصدقاؤه وأخوتُه في الجهاد.

التحقَ بجَبَهات القتال خمسُ مرّات، كانت الأولى في تكريت، وشارك في عدّة معارك

هناك، ليختمَ حياتَه المليئةَ بالعطاء هناك؛ إذْ تحدّث (هاتفيّاً) إلى والدته قبل استشهاده لكي يُطمْئنها ويبعثَ في نفسها روحَ التضحية والفداء، فأخذَ يُلقي على مسامعها الأهازيجَ و(الهوسات).

وأمّا الشّهيد (محمّد مهدي حسن الكرمشيّ)، فقدْ وُلِدَ عام (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، في السنة نفسها التي وُلِدَ فيها ابن عمّه وصديقه الشّهيد محمود، عاش معه في منطقة (الماجديّة) التابعة لناحية (الكرمة)، وكان رحمه الله أحدَ خدمة موكب (أنصار الإمام الحُسين عليه السلام) في المنطقة، يستقبل فيه زوّارَه عليهم السلام، لينتقل مع الموكب إلى كربلاء المقدّسة بعد انتهاء عبور المشاة، كربلاء التي كان يزورها سيراً من محافظة البصرة مع والده منذ صِغَرِ سِنّه.

عندما سمع شهيدنا البطل أنّ هناك تشكيلاً عسكريّاً يحتاج إلى مقاتلين يذهب بهم مباشرة إلى سوح العزّة والشرف، قَرَّر أنْ يلتحق بهم فوراً، فاختبره والده بالزواج ليرى عزيمةَ ابنِهِ وحبَّهُ الجهاد والدفاع عن بيضة الإسلام، ومع أنّه رحمه الله تزوّج نزولاً عند طلب أبيه، إلا أنّه لم يُطِق صَبرا عن الالتحاق بالجهاد بعد شهرين لا أكثر مِن زواجه.

وأمّا الشّهيد (محمود عبّاس فاضل الكرمشيّ)، فهو من مواليد عام (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، في العام الذي وُلِدَ فيه صديقُه وابنُ عمّه الشّهيد (محمّد مهدي).

وُلِدَ في منطقة (الهارثة) شمال البصرة، ثمّ سكن (كرمة علي) في منطقة (الماجديَّة)، وأكمل فيها الدراسة الابتدائيّة.

كان من المؤمنين المحافظين على صلاة الجماعة في المسجد، حتى صلاة الفجر، وكان أحد خدمة الإمام الحُسين عليه السلام، فكانت له خدمة في أيّام شهر محرم الحرام، وخدمة في زيارة الأربعين، يخدم في موكب (أنصار الإمام عليه السلام) الكائن في منطقة (الماجديّة)، وبعد تجاوز الزوّار محافظةَ البصرةَ، ينتقل مع الموكب الخدميّ إلى كربلاء ليتشرف باستقبال زوّار أبي عبد الله عليه السلام في حسينيّة (أنصار الإمام الحُسين عليه السلام).

وكان رحمه الله كثيرَ الزيارة لمراقد المعصومين عليهم السلام، وكان يدأب على زيارة أبي عبد الله عليه السلام

مشياً على الأقدام، وحين سماعه الفتوى المباركة بالجهاد، التحق بالمجاهدين في منطقة سامراء، ثمّ إلى الثرثار برفقة صديقه (عامر حميد)، وابنِ عمِّه (محمّد مهدي).

كان الشّهيد يستبشر بالشّهادة ونوالها؛ إذْ كان رحمه الله دائم البِشْرِ والتبسُّم، وكان يُحضّر لنفسه صوراً شخصيّة، ليقول لأهله: «لا تبكوا عليَّ فهذه صوَري، أنشروها، وارموا (الجكليت) على جثماني حين أستشهد»، فنعى نفسه وهو بين أهله، هذه سمات الأبطال العارفين، الذين هم على بيّنة من أمرهم.

ويُذكر: أنّ (عامر حميد) نزل إلى أحد الأنهر ليستحمّ، فجاءته إطلاقات من داعشيّ خبيث كان قدْ اختبأ بين القصب، وهو حامل سلاح (بي كي سي)، فسمع الإطلاقات صديقه (محمّد مهدي)، فأسرع إليه لكي يُنقذه، وفي قلبه خوفٌ وألم فقدان الأخ والصّديق، إلا أنّه استشهد بدوره برصاصات ذلك اللّعين، وفي هذه الأثناء، سمع (محمود عبّاس)، الذي كان في منطقة قريبة آمنة بخبر استشهادهما، فأخذ سلاحه وانطلق مسرعاً، وقاتل العدو قتال الأبطال، حتى استقبل أربعة عشر إطلاقة في جسده، وكان استشهادهم جميعاً في يوم واحد، وهو يوم (٣/ ٥/ ٢٠١٥م).

رحمكم الله يا أبطال الوغى، لقدْ وفيتم بعهدكم، وكنتم مثالاً للبطولة والجهاد؛ إذْ عزفتم عن الغالي والنفيس في سبيل الدين، ووصلتم إلى أعلى سمات الصّداقة والأخوّة، فرحمكم الله، وجعلكم شفعاء لمن خلفكم، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

أحمد آل جماز الحسيني

(٣٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
أثير جواد كاظم حسين الطرحاويّ

خطابات عديدة تطرُقُ سَمْعَ ابْن آدَمَ وذهنَه، فأوّل خطاب يأتيه بعد ولادته نداء التوحيد والشّهادة، وهي سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذْ أمر أنْ يؤذّن في أذن الوليد اليمنى، ويُقام في أذنه اليسرى ليُطبَعَ في جنانه.

ثمّ تتوارد على الإنسان الخطابات طول مسيرة حياته، منها: خطاب متكرر من مخلوق متجدّد يُسْمِعُه إياه مادام في هذه الحياة، وهو ـ في الوقت نفسه ـ الشاهدُ عليه، ألا وهو الليلُ والنهار، فهما يوجّهان خطابهما المتكرر لأفراد بني البشر فرداً فرداً؛ فقدْ ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام أنّه قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا قَالَ لَه ذَلِكَ الْيَوْمُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا يَوْمٌ جَدِيدٌ، وأَنَا عَلَيْكَ شَهِيدٌ، فَقُلْ فِيَّ خَيْراً، واعْمَلْ فِيَّ خَيْراً، أَشْهَدْ لَكَ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَرَانِي بَعْدَهَا أَبَداً، قَالَ: وكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام إِذَا أَمْسَى، يَقُولُ: مَرْحَباً بِاللَّيْلِ الْجَدِيدِ، والْكَاتِبِ الشّهيد، أَكْتُبَا عَلَى اسْمِ الله، ثُمَّ يَذْكُرُ الله عز وجل»[1].

وقدْ وعى الكثير من المخاطبين الخطاب، فَعَمِل بمقتضى الاستفادة من أيّام الحياة، فقضاها بما فيه طاعة الله وأوليائه، فهذا شهيد من شهدائنا الأبرار شهدت له الأيام وسوح الجهاد بالاستقامة؛ خَتَمَ عمرَه بلبس تاج الفخر والشّهادة في سبيل لله تبارك وتعالى، إنّه الشّهيدُ السّعيدُ السيّد (أثير جواد كاظم)، الذي وُلِدَ عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) في

(١) الكافي: ج٢، ص٥٢٣.

(محافظة البصرة -قضاء القُرنة -في منطقة نهر بنت الباشا).

تربّى رحمه الله وترعرع في كَنَف والده الذي وجَّه له خطابَ التوحيد والشّهادة والولاء لمحمّد وآله الأطهار عليهم السلام، ثمّ تلقّى خطابات الأبجديّة في مدرسة (الوطن) الابتدائيّة وثانوية (طه حسين)، وأكمل المتوسّطة، ولكنَّه ترك الدراسة للظروف المعيشيّة القاسية، لينخرط في الأعمال الحرّة، فكان يُجيد عمل إصلاح السيّارات (السّمكرة)، وعمِل -أيضاً- في إنشاء السقوف الثانويّة، وقد مَكَّنه الله ليحرز نصف دينه بالاقتران بشريكة حياته، التي رزق منها طفلة ولدت بعد شهادته وعروجه، واسمها (فاطمة).

كان رحمه الله يحرص على علاقاته الطيّبة بأهله وإخوته، لاسيّما أخاه الأصغر، الذي أوصى به خيراً بعد وفاته.

تَحَلّى الشّهيد بأخلاق عالية وخصال كريمة يشهد له بها أهل منطقته وأصدقائه كلّهم، وله علاقة وثيقة بسيّد الشّهداء عليه السلام؛ إذْ كان متفانياً في خدمة زوّار سبط رسول الله صلى الله عليه وآله في حُسينيّة (أمّ البنين عليها السلام) العائدة إلى عائلته، وفي موكب (أنصار الحُسين عليه السلام)، وكان قدْ عقد النيّة على إكمال خدمة زوّار أبي الأحرار عليه السلام، لولا صدور خطاب أمناء الدين بنداء (حَيَّ على الجهاد)، الذي جعل منه شعلة ملتهبة وَقّادة تلتهب بالحماس والإقدام للدفاع عن الدين والمذهب.

وقد عُرف الشّهيد بوقفاته الهاشميّة التي ورثها من أبويه؛ فقدْ وَجَّه له والدُه خطاباً يستنهضه للجهاد؛ إذْ قال له: «كيف أواسي أمي فاطمة الزهراء عليها السلام ولم أَفْدِ أحداً من أولادي في سبيل المذهب الحقّ؟! وكيف أواجه جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله؟!». وكان والده نفسه قدْ التحق بصفوف المجاهدين، إلا أنّه لم يفرَّغ من قبل دائرته الرسميّة للجهاد، فبادر السيّد (أثير) إلى اغتنام الفرصة بعد ما ازداد عزماً وقوة بدعاء والديه له، فالتحق بصفوف المقاتلين، وثَبَتت له صولات بطولية ومواقف كريمة، وفي آخر اتصال هاتفيّ بأهله، طلب منهم أن يدعوا له بالشّهادة.

نعم، كانت له أمنية -إذا لم يستشهد- وهي خدمة أنصار الإمام الحُسين عليه السلام وزوّاره، لكنّه نال السعادة الأبدية كما تمنّى، ولبس تاج الفخر، والتحق بأنصار الإمام الحُسين عليه السلام بتاريخ (١٤/ ١٢/ ٢٠١٤م)، بعد أوّل التحاق له بالجهاد، وكان عروج روحه المباركة قبل زيارة الأربعين بثلاثة أيام، في قاطع الدجيل في تمام الساعة العاشرة صباحاً، على أثر هجوم شرس من قبل الدواعش أبلى فيه السيّد مع أخوته المجاهدين بلاءً حسناً، ليضرّج على أثره بدمه الزاكي، فينال الشّهادة والابتسامةُ تزيّنُ محيّاه، مستبشراً بالحسنى، وبلقاء الأبرار الذين التحق بركابهم.

استقبل أهلُهُ نَبأَ فوزِه بالفتح بصدورٍ ملؤها الفخر والاعتزاز بشهادته المباركة؛ فهو شفيعهم يوم لقاء العترة الطاهرة عليهم السلام، وقدْ حقّق أمنية والده في لقاء السيّدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو يحمل وسام ولده الشّهيد مفتخراً بمواساتها في مصيبتها بأولادها الأبرار.

أُقيم له رحمه الله تشييعٌ خاصٌّ ضخم جدّاً؛ وذلك لما يُكنّه الناس له من محبّةٍ عظيمةٍ، ولِما له من سمعةٍ طيّبةٍ عطرةٍ بينهم، فهنيئاً له فوزه وشهادته، وهنيئاً له استماعَه القول واتباعَ أحسنه ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

(١) الزمر: ١٨.

السّيّد شبّر السّويج

(٣٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
أحمد عبد الرّحمن عبد الرّضا الحميداويّ

(خلود الإنسان في الدارينِ)

الشّهادة في سبيل الله دفاعاً عن الدين والمذهب والوطن، لا يمكن أنْ ترقى إليها أيّة تضحية أخرى؛ لأنّ التضحية بالنفس لا يُقدِم عليها إلا أولئك الذين امتحنَ اللهُ سبحانه وتعالى قلوبَهم للتقوى، وترسَّخ الإيمانُ في نفوسهم التي طوت صفحات الملذّات الدنيويّة ورمتها في فوهة بركان ثائر، وهي -فضلاً عن ذلك- تعكس منتهى الإيمان الحقيقيّ بالله، عندما يقدّمُ الإنسان روحَه لغرض مقدّس، وكذا هي اعتراف وإيمان عمليّان بأنّ الدنيا دارُ زوالٍ، وأنّ الآخرة دارُ قرار.

وُلِدَ الشّهيد (أحمد عبد الرّحمن عبد الرّضا الحميداويّ) عام (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) في قضاء (الفاو) في محافظة البصرة، وسكن في منطقة (سَبْخَة العَرَب)، وكان يملأ قلبَه الإيمانُ الراسخُ بأنّ الحياة لا معنى لها من دون عملٍ يُرضي اللهَ سبحانه وتعالى ويشفي صدورَ أهل البيت عليهم السلام، من خلال قتال هؤلاء المارقين، أسلاف الأمويّين، المنحرفين عن الدين القَيِّم، الذي يرفض القتل من دون حقّ، ويأبى الفسوقَ ويحاربهُ، ويمقتُ الظلمَ والظالمينَ.

لقدْ صمَّم الشّهيد (أحمد) على مواجهة أعداء الإسلام (الدواعش)، ولبّى دعوةَ أعلام الدين إلى الجهاد الكفائيّ، الفتوى المباركة التي أرعبت أعداءَ أهل البيت عليهم السلام

وأذاقتهم الذلَّ على أيدي أبناء علي والحسين؛ لذا، سارَعَ إلى تلبية النداء فور سماعه تلك الفتوى، مؤمناً بأنَّ الله سبحانه وتعالى هو مَن يرعى عائلته وطفليه الصغيرين؛ إذْ كان الشّهيد هو القائم على تدبير معيشتهم، عن طريق عمله في محلٍّ للمواد الغذائيّة طلباً للرزق الحلال.

كان الشّهيد من المؤمنين الذاكرين الصلاة، ففي ساحة الجهاد، شهد له رفاقه بالمواظبة على صلاة الفجر على الرّغم من كلّ ما يلاقيه وأخوته المجاهدون من تعب وإرهاق وسهر عظيم، لا ينسى إخوانه المجاهدين الذين ربما داعب النعاس بعضهم نتيجة ما لاقوه في مراقبة العدو الكافر المعادي لأهل البيت عليهم السلام، فيقوم بإيقاظهم إلى الصلاة، ثمّ يعِدُّ لهم وجبة الإفطار بنفسه.

كان رحمه الله يحمل قلباً كبيراً مفعماً بالرّقّة والعطف والرحمة، حتى أنّه كان متعلّقاً بوالدتهِ وهو في العشرينيّات من العمر، مؤمناً بالآيات والأحاديث الشريفة التي تحثّ على احترام الوالدين ورعايتهما، حتى روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**الجنّةُ تحتَ أقدامِ الأُمّهاتِ**»[1]، ولبرِّه بوالدتهِ وعشقه لها، جاء -قبلَ توجُّهه إلى جبهات القتال- فوقف أمامها بخشوع الابن البار العاشق، فقبَّلَ يديها، وانحنى مقبِّلاً قدميها، طالباً منها الإذنَ بالجهاد، والدعاءَ له بنيل الشّهادة.. طلبٌ صعبٌ على قلب الأمّ الحنون غاية الصّعوبة؛ القلب الذي يفتُّه أدنى أذى للولد، وإذا يطلب منها الدعاءُ بالشّهادة لهذا الولد الشفيق!!

ساعد الله قلبك أمَّ أحمد! ورزقَك الصبر، وزادَ إيمانَك بالله وبرسوله وبأهل البيت عليهم السلام.

تلك أمٌّ عرفت حقيقة الدنيا وأنّها فانية زائلة، وآمنت بأنّها ستلتقي بولدها في جنّات النعيم قريباً، وهي مرفوعة الرأس أمام ابنة رسول الله، الزهراء عليها السلام.

نالَ (أحمد) ما طلب من أمّه، فأذنت له بالالتحاق، فالتحقَ بركب المجاهدين في جبهات العزّ والشرف، وأُثرت عنه البسالة والشجاعة والإقدام في مواجهة التكفيريين؛

---

(١) كنز العمال، للمتقي الهنديّ: ج١٦، ص٤٦١، رقم (٤٥٤٣٩).

إذْ اشترك في عدّة معارك شهدت له بأنّه من أتباع سيّد المرسلين وآله الطاهرين الذين لا يهابون لهوات الحروب؛ فقدْ كان يزلزل الأرض من تحت أقدام الغزاة المارقين في جميع المعارك التي خاضها، حتى كانت معركة (المقداديّة)، التي كانت فيها شهادته بتاريخ (٢٣/ ١/ ٢٠١٥م).

بارك الله لك (أمَّ أحمد) قربانَك في سبيل الحقّ والمذهب، وجزاك الله عن الإسلام والمسلمين وعن الإنسانيّة أجمع خير الجزاء، وهنيئاً لهذا الشّهيد البطل فوزه في الدنيا؛ إذْ خلّدتهُ بطولته دفاعاً عن الدّين والعِرض والأرض، وسيبقى في ذاكرة الأجيال بأخلاقه وشهامتهِ وحرصهِ على دينه، وفوزه في الآخرة بجوار شفعائه الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

نسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يتغمّده برحمته الواسعة، وأنْ يَمُنَّ على والدتهِ بالصبر، وأنْ يجمعها به عند حوض الكوثر، وأنْ يرزقنا شفاعة الشّهداء، إنّه سميعٌ مجيب.

د.عبد الجبار الحلفي

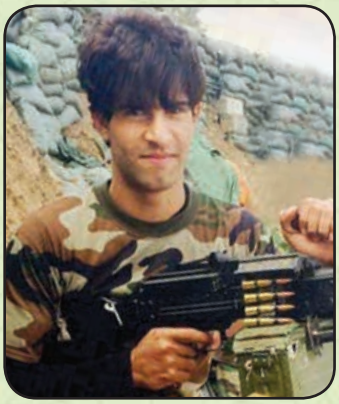

(٣٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
أكرم اتحاد حسين الباوي

(للشّهادةِ طعمُ النصر دائماً)

كانت عيناه على الشام، يَتَحَيَّنُ الفرصةَ لينال مرضاة الله ورسوله وآل بيته الكرام عليهم السلام؛ فقدْ كان يُمَنّي النفسَ بالذود عن المقدّسات والمذهب الحقّ، وفي خضمِّ هذه المشاعر الجيّاشة، جاءت فتوى المرجعيّة المقدّسة المتمثّلة بالجهاد الكفائيّ، فكانت بلسماً لجرح غائر من جرّاء محاولة الأنجاس تدنيس أرض الأنبياء والأئمّة عليهم السلام.

هبّ الشاب المهذَّب (أكرم اتحاد حسين الباوي)، المولود عام (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) في (البصرة- قضاء القُرنة)، وهو ابن التاسعة عشرة، ملبّياً هذا النداء؛ ليدُلَّ على صدق انتمائه للمذهب الحقّ وللمرجعيّة الشريفة، وعلى صدق إيمانه بقضايا الدين الكبرى، تاركاً وراءه أحلاماً وطموحات كان لها أنْ تكبر وتتحقّق كسائر الشباب اليوم.

أكرم كان طالباً في السّادس الأدبيّ، ومسائل الالتحاق بالجامعة والوظيفة ومتع الحياة الأُخَر تلوح في أفق أحلامه وتأمّلاته، لقدْ كان صاحب همّة تشقُّ عنانَ السّماء.

ينحدر أكرم من أسرة فقيرة تعيش في منطقة (النهيرات) في قضاء (القرنة)، وعلى الرّغم من صغر سنِّه، كان وعيه لفكرة الشّهادة يكبر معه، وإيمانه يشتدّ يوماً بعد يوم، حتى أصبحت فكراً وعقيدة؛ إذْ راح يحثُّ مَن حوله على الانخراط في ساحات الجهاد.

هذا الوعي المبكِّرُ جعل منه مقاتلاً صُلباً شديداً لا يتردّد في مواجهة الأعداء وصدّهم، ومع ذلك، فإنّ هاجسه المتمثّل بالمحافظة على مشاعر الأهل ومراعاة مخاوفهم المشروعة، كان يدفعه إلى إخفاء الكثير من الأخبار؛ فقدْ أخفى عنهم إصابته لعدّة مرّات في معارك الجهاد والشرف، وهو جزء من برّه بوالديه، فمع خوفه على مشاعرهم وقلقهم، كان ينظر إلى هذه المخاوف التي قدْ تكون سبباً في منعه من مواصلة مسيرته الجهاديّة، فيكون قدْ وقع في ما يمكن أنْ ندعوه بعقوق الوالدين وعدم امتثال أوامرهما، فأغلق هذا الباب باتخاذه قرار الإخفاء والتعتيم على الأوسمة التي نالها (الإصابات التي تعرّض لها)، فلم يعرفوا ذلك إلا بعد نيله الوسام الأكبر، ألا وهو الشّهادة.

الأبطالُ أمثالُ الشّهيد (أكرم رحمه الله) لا تتمكّن منهم إلا أيادي الغدر والخديعة؛ فيقظته وحرصه على المواجهة يجعل النيل منه أمراً صعباً إنْ لم يكن مستحيلاً، فبينما هو يتفقّد -مع عدد من أخوته المجاهدين- بعض المنازل المحرّرة في قاطع الدجيل، انفجرت إلى جانبه عبوة ناسفة، فكانت هذه الشظايا الآثمة تُمزّق الجسد الطاهر، ما أدّى إلى أنْ

تفيض روحه بعبق الشّهادة، ليتكلّل ذلك الإيمانُ الصّلبُ والالتزامُ الدينيّ والأخلاقيّ بشرف الشّهادة أخيراً؛ فقدْ كان (أكرم) معروفاً بالتزامه الدينيّ من خلال تردّده على مسجد (الإمام عليّ عليه السلام) في القرنة، وكذلك حسينيّة (باب الحوائج)، فجعل منه ذلك قلباً عامراً بالإيمان بالإسلام، وبمسيرة آل البيت عليهم السلام، وبالحبّ للجميع.

إنّ يوم (٣١/ ١٢/ ٢٠١٤م) يومُ تجلّي النور الذي يختمُ مسيرةً مملوءةً بالعطاء والتضحية، هذه الروح التي صعدت إلى ربّها متحرّرة من ربقة الحياة الدنيا، لتعانق أرواحَ الأنبياء والأئمّة والشّهداء عليهم السلام في علّيّين، الروح التي زهدت بمتع الدنيا وملذّاتها، الروح الطاهرة التي لا يسع مَن يقف أمامها إلا أنْ يُكبرها بجميع ما فيها من حبّ للحقّ وأهله، وعشق للعطاء في سبيلهما مهما اختلفت أنواع هذا العطاء، ولو كان هذا العطاء بالنفس التي لا أغلى منها.

رحم الله الشّهيد (أكرم اتحاد حسين)، وأكرِمْ بهِ من إنسانٍ محبٍّ للخير، وأكرِمْ بأهله الأكارم، ألهمهم الله الصّبر والسّلوان، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

د.محمد قاسم

(٤٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
سلام حسين طاهر حميد آل فريج

شرع الله ودينه الذي ارتضاه لعباده لم يصل في بداية الدعوة الإسلاميّة إلى عموم عباده وبلاده إلا بجهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وحماية مؤمن قريش، (طالب، عبد مناف رضي الله عنه)، وأموال الطاهرة (أمّ المؤمنينَ خديجة عليها السلام)، التي أنفقتها في سبيل الإسلام، وسيف مولى الموحّدينَ (الإمام علي عليه السلام) وقوّته في ردّ كيد أعمدة الكفر ودحرهم.

ولولا أبو طالبٍ وابنُه ... لما مَثَلَ الدينُ شخصاً وقاما
فهذا بمكّةَ آوى وحامى ... وذاكَ بيثربَ جَسَّ الحِماما[1]

ولا شكّ في أنّ هذا الدين له سور يحميه ويدفع كيد الأعداء عنه في كلّ زمان، كما كان شيخ الأباطح وابنه الوصي الكرار سُوره المنيع في ذاك الزمان.

وسورُهُ اليوم، المؤمنون المجاهدون الأبطال المرابطون في الثغور؛ لذا، ورد في دعاءِ ختم القرآن الكريم توصيفهم بحماة الدّين وأنصاره: «**اللَّهُمَّ، انْصُرْ جُيُوشَ الإسلام وَفُرْسَانَهُ، وحُمَاةَ الدِّينِ وَشُجْعَانَهُ، وَأَنْصَارَ الدِّينِ وأَعْوَانَهُ؛ لِيَزِيدُوا دِينَكَ عِزّاً ويُثَبِّتُوا أَرْكَانَهُ، وَيُدَكْدِكُوا الْكُفْرَ وَيُنَكِّسُوا صُلْبَانَهُ، وَيَقْلَعُوا سَرِيرَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ**»[2].

وقدْ أكّد الإسلام في دستور تشريعاته -القرآن الكريم والروايات الشريفة- وجوبَ

(١) مستدرك سفينة البحار، للشيخ علي النمازيّ: ج٦، ص٥٦٢.
(٢) بحار الأنوار: ج٨٩، ص٣٧٢.

الجهاد والدّفاع عن الدّين والعقيدة ليزداد عزّةً ومنعةً، ومدحَ المجاهدين وفضَّلهم على القاعدين، وبشّرهم بما أعدَّ الله لهم من الأجر والثواب وحسن المآب.

فلا بدَّ للمسلمين من أنْ يأخذوا بنهج دينهم القويم، ويتحمّلوا المسؤوليّة الملقاة على عواتقهم، كُلٌّ بحسب سعته وقدرته؛ فمن كان مؤهّلاً للقتال ومجابهة الأعداء، وجب عليه التصدّي بقوّةٍ وثبات وصدق نيّةٍ وإخلاص، ومَن كان صاحب مالٍ، وجب عليه أنْ يجهّز العدّة والمؤن للمجاهدين؛ كي يتمكّنوا من الصّمود في وجه أعداء الدين، ومَن لم يستطع لا هذا ولا ذاك، فيجب عليه نصرة المجاهدين معنويّاً؛ فيشحذ الهمم، ويقوّي العزائم، وعلى أقلّ التقادير يربط قلبه بقلوب هؤلاء في جهدهم وجهادهم، فيدعو لهم بمثل هذا الدعاء وغيره، كدعاء أهل الثغور؛ من أجل أنْ يستمدّ العون من الباري عزّ وجلّ في نصرة حماة الدّين، فهم سور البلد وحماتُه، والمدافعون عن الدين وحرماتِه: «**أَللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ. أَللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ**»[1].

ونحن في هذا الزمن نعيش هجمة شرسةً مِن أعتى خلق الله وأشدّهم عداوة، لأوليائه ودينه، فتصدّى لهم الأبطال والشجعان من أصحاب الحميّة والإيمان، وبذلوا الأرواح رخيصة، وسَقَوا الأرضَ بدمائِهم الطاهرة، وسطَّروا أروع الملاحم التي ازداد بها الدين عزّةً وشموخاً.

ومِن أولئك الأحرار الشّهيدُ السّعيدُ (سلام حسين طاهر)، المولود عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) في (البصرة- ناحية القُرنة- منطقة الثَّغْر)، درس الابتدائيّة في

(١) الصحيفة السجّاديّة، للإمام زين العابدين عليه السلام: ص١٢٦.

مدرسة (الحسن بن علي عليهما السلام) في منطقة (نهر العِزّ)، عاش في كنف عائلة ربّته على حبّ آل محمّدٍ والولاء لهم عليهم السلام.

أسَّس موكبَ عزاء زنجيل مع أهل محلّته، وسمّوه موكب (فاطمة الزهراء عليها السلام)، وكان شديد التعلّق بسيّد الشّهداء عليه السلام والحبّ له، وله منزلة خاصّة في قلبه الكبير؛ فقدْ ذُكر في سيرته: أنّه كان يعمل كاسباً يجمع المال مِن كدِّ يمينه وعرق جبينه لينفقَه في العزاء؛ فكان يشتري أدوات الموكب واحتياجاته من أمواله الخاصّة، ويُوقفها على الموكب؛ لكي يشترك الشّباب في ذكر آل البيت عليهم السلام وعزائهم، فينهلوا الخير كلّه منها.

فضلاً عن ما تقدّم، فقدْ سار الشّهيد لزيارة الأربعين ستّ مرّات، ومن لطيف ما ذُكر عنه: أنّه لم يكن متدرّباً بشكل نظاميٍّ عسكريٍّ مُتقَن، ولكنّه كان يُجيدُ الرّماية على الوجه الأتمّ، وقدْ أصلح أحد الأسلحة المتوسّطة أثناء القتال، واستعمله في صدِّ هجوم

الدواعش، وكان على قدرٍ عالٍ من القوّة والثبات، قويَّ العقيدة، صُلْباً في دينه، شجاعاً في مواقفه، كلّ ذلك مع إخلاصٍ لا يشوبه شكّ ولا رياء.

شارك في معارك مختلفة، منها: معركة تكريت، والبوعجيل، وأصيب بإطلاقة في بطنه أثناء الاشتباك، ونُقل إلى المستشفى في بغداد، فأجرى الطبيب عمليّته على مسؤوليّة(الشّهيد سلام) الخاصّة؛ لما تميّز به الشّهيد من الشجاعة والإقدام، فتماثلَ للشفاء، وأُخرج من المستشفى، ونقل إلى أهله، ثمّ تراجعت صحّته بسبب التهاب في أمعائه، فنُقل إلى المستشفى في البصرة، وكان يُغمى عليه كثيراً فيها، ووالده إلى جنبه يبكي لما يرى مِن حال ولده، وعند إفاقته من الإغماء، أخبر والده أنّه رأى سيّد الشّهداء عليه السلام، وقال له: «**إنّ ملَفَّك معي، وأنتَ مع صَحْبي**»، فكان يبتسم ويقول لأبيه: «**يا أبَة، لا تَخَفْ**».

لكنّ قلب الوالد وحرقته على ولده وشفقته عليه دفعته لأنْ يأخذه إلى الجمهوريّة الإسلاميّة للعلاج، فبقي هناك فترة ساءت فيها حالته كثيراً، حتى توفّاه الله شهيداً في المستشفى بتاريخ (٢٧/ ١/ ٢٠١٥م)، فحُمل إلى أهله، لتشيّعه أيدِي أحبّته، وقدْ استقبله أهل منطقته وذووه بالأهازيج والهتافات، فرحاً وفخراً بعزّهم وسؤددهم، وشيِّع إلى مثواه الأخير بما يليق به.

هكذا جنود إمام الزمان عجّل الله فرجه الشريف، يعيشون بيننا كراماً طيّبينَ مبارَكينَ، ويرحلونَ عنّا كراماً طيّبينَ، تتلقاهم الملائكة: ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1]، فسلامٌ عليهم وعلى الشّهداء أجمعينَ، وجعلهم اللهُ شفعاء لذويهم ولنا ولجميع المؤمنينَ، بحقّ الطيّبينَ الطاهرينَ، محمّدٍ وآل بيته عليهم السلام.

(١) سورة الأنبياء: من الآية ١٠٣.

السّيّد شبّر السّويج

(٤١)
الشّهيدُ السّعيدُ
كاظم طرار عبد ربّه البزونيّ

من كبرى أمنيات الرّجل في حياته الدنيا ولدٌ يرثُه يرى فيه نفسَه وخُلُقَه؛ فالولد الصالح من السّعادة التي يبتغيها كلّ رجل.

وقمّةُ سعادة العبد المؤمن أنْ يرى ولدَه مرضيّاً عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله، بأنْ تختم حياة الولد بالحسنى في حياة والده، ولهذا، ينبغي على مَن مات ولدُه أنْ ينزله منزلة ما لو كانا في سفرٍ فسبقه إلى البلد الذي هو مستقرّه ووطنه، فلا يعظم تأسّفه عليه؛ لأنّه لاحقٌ به عن قريب، وليس بينهما إلا تقدّم وتأخّر، فإذا اعتقد الإنسان بهذا، قلَّ جزعُه، وخفَّ حزنُه، لا سيَّما وقدْ ورد في موت الولد من الثواب ما يتعزّى به كلّ مصاب؛ فقدْ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَئِن أُقَدِّمَ سِقْطاً أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أُخَلّف مائةَ فارسٍ، كلُّهُم يقاتلُ في سبيلِ الله»[1].

وذِكْر السِّقط من باب التنبيه بالأدنى لا غير؛ فإنّ الثواب على قدر محلّ الولد من القلب، وكونه رجلاً كاملاً أقرب إلى القلب من السِّقط، وقدْ ورد في هذا عن الصّادق عليه السلام: «وَلَدٌ يقدّمُه الرّجلُ أفضل مِن سبعين ولداً يخلّفهم بعده، كلّهم قدْ ركبوا الخيل وجاهدوا في سبيل الله»[2]، وقال عليه السلام: «إنّ اللهَ إذا أحبّ عبداً، قبضَ أحبَّ وُلدِه إليه»[3]،

(١) مجموعة ورّام: ج١، ص٢٨٨.
(٢) مجموعة ورّام: ج١، ص٢٨٨.
(٣) الكافي: ج٣، ص٢١٩.

وعَنْه عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: إِذَا قُبِضَ وَلَدُ الْمُؤْمِنِ والله أَعْلَمُ بِمَا قَالَ الْعَبْدُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لِمَلَائِكَتِه: قَبَضْتُمْ وَلَدَ فُلَانٍ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَمَا قَالَ عَبْدِي؟ قَالُوا: حَمِدَكَ واسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: أَخَذْتُمْ ثَمَرَةَ قَلْبِهِ وقُرَّةَ عَيْنِه فَحَمِدَنِي واسْتَرْجَعَ، ابْنُوا لَه بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ، وسَمُّوه بَيْتَ الْحَمْدِ»[1].

وهذه الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وولده صادق العترة عليهم السلام خيرُ عزاء وسلوى لمن صدَق بعهده مع الله، وقدَّم أغلى ما يملكه في هذه الحياة الدنيا -ألا وهو الولد- لوجهه تعالى، ولكي تبقى كلمةُ الله هي العليا وكلمةُ الباطل السّفلى.

ومن أولئك الذين قدَّموا أفلاذ أكبادهم: عائلةُ الشّهيدُ السّعيدُ (كاظم طرار عبد ربّه البزّونيّ)، التي تسكن في قضاء (شطّ العرب) في منطقة (نهر حسن)؛ فقدْ قدّمت هذه الأسرة ابنها قرباناً لله تعالى، بل قدّمت حتى جسده الطاهر في هذا السبيل؛ إذْ لم تُحمل إليهم جثّة ابنهم بعد استشهاده.

وُلِدَ رحمه الله في محافظة ميسان في عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) قرب منطقة السيّد (أحمد الرفاعيّ)، من عائلة مؤمنة موالية لأهل البيت عليهم السلام، لم يكمل دراسته الابتدائيّة بسبب عدم استقرار العائلة في مكانٍ واحدٍ؛ بعد أنْ كانت معارِضةً للنظام السّابق، وكانت تنقّلاتها بين محافظة ميسان والبصرة، فسكنت منطقة (السِّيبة) في البصرة وقضاء (شطّ العرب).

وكذا لم يتسنَّ للشهيد الزواج بسبب الظروف المعاشيّة القاسية التي كانت تمرّ بها عائلته على أثر الاضطهاد الذي كانت تواجهه من قبل أزلام النظام، وكانت نشأته في محافظة البصرة، التي عاش في ربوعها المؤمنة الصادقة، ونَهَلَ من نمير ولائها العَطِرِ للعترة الطاهرة عليهم السلام.

تميّز الشّهيد من بين أخوته وأهله؛ فقدْ كان ملازماً لأبيه في زياراته وواجباته التي كان يؤدّيها تجاه الآخرين، دائم الارتياد (لحُسينيّة الزهراء عليها السلام)، التي كانت بجوار بيتهم

(١) الكافي: ج٣، ص٢١٨.

في (كِرِدْلان)، مواظباً على زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام في زيارتَيه(الشعبانيّة والأربعينيّة)، وكان يُعينُ والده بإعالة عائلته بعمله المتواضع بوصفه عاملَ بناءٍ.

وأمّا غيرتُه على دينه ومقدّساته، فحدّث ولا حرج؛ إذْ كان من أوائل من قدّموا أنفسهم على راحاتهم في سبيل الدين والمبدأ والمقدّسات، فكان ممَّن بادر إلى تلبية نداء العزّة والكرامة وفتوى المرجعيّة الرشيدة بالجهاد، فهبَّ إلى سوح الجهاد، والتحق بصفوف المجاهدين، وأبدى شجاعة فائقة، وبسالة مشهودة، ضاعف ذلك ما كان يلاقيه رحمه الله من تشجيع ودفع وتعليم من قبل والده -الذي كان عسكريّاً صاحب خبرةٍ عسكريّةٍ كبيرةٍ- فنهل الشّهيد من مهارة الأب، كما نهل من خصاله المحمّديّة، وأخلاقه الطيّبة وشجاعته المشهودة.

شارك البطل (كاظم) في عدّة هجومات في (جرف النصر)، ومن بطولاته: أنّ دوره في الحرب لم يتوقّف على المواجهة المباشرة مع العدوّ في خطوط التماس، بل كان من ضمن الشجعان الأبطال الذين يتسلّلون إلى مقرّات الأعداء لرصد تحرّكاتهم، وتهيئة المعلومات

الدقيقة التي تكونُ سبباً للنصر، العمل الذي لا يتمكّن منه إلا نخبة خاصّة من الأبطال.

وفي إحدى هذه المهمّات الخطيرة، كان رحمه الله مع خمسة من أخوته الأبطال خلف خطوط العدوّ، فكُشف أمرُهم، ووقعت المواجهة المباشرة بين المجموعة وبين هؤلاء الأرجاس في منتصف اللّيل، ولم ترضَ نفسه الأبيّة إلا الشّهادة وتلبية نداء «هل مِن ناصرٍ ينصرنا؟»، فنال وسام الفخر والعزّة والشّهادة بتاريخ (٤/ ٨/ ٢٠١٤م) في (جرف النصر).

لم يُعثر على جسده الطاهر إلى الآن، وكأنّما أبى الله أن يكون له قبر في الدنيا ليزيد من منزلته في الآخرة، فأقيم له تشييعٌ رمزيٌّ خاصٌّ يليق به من قبل أسرته وأحبّائه، كما صُنع له قبر رمزيّ أيضاً.

هكذا هم جنود آخر الزمان، لا يعرفُهُم حقّ معرفتهم إلا الحقّ سبحانه وتعالى، يعرفهم في الدنيا، ويعرّفهم في الآخرة لجميع أهل المحشر، فهؤلاء أهل التضحية وأهل الإخلاص، وأهل التقرّب بالنفس، فهنيئاً لك يا (كاظم) قربانك الذي قدَّمته لربّك بكلّ إخلاص، وهنيئاً لك قبوله منه تعالى، ومباركٌ لأهلك تربيتُك المحمّديّةُ الطيّبةُ، وأخلفَ الله تعالى عليهم خير خلف، وكتب لهم أجر المحسنينَ الصّابرينَ.

السّيّد شبّر السّويج

(٤٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمّد كاظم حسين المالكيّ

تبارك الله اللّطيف إذْ أودع في النفس الإنسانيّة استعداداً للتزكية، وجعلها توّاقة لسلوك طريق الإصلاح، واكتساب المآثر، والتحلّي بمكارم الأخلاق دائماً، وفي الوقت نفسه، أودع فيها غرائز وميولاً قدْ تجرّها باتجاه الخروج عن مسار الرّقي والكمال، فقال عزّ من قائل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[1].

وإلى جنب هذه الاستعدادات والميول، جعل الحكيم سبحانه وتعالى قوانين حاكمة وجارية على أبناء آدم كلِّهم لا تتخلّف باختلاف الأزمنة أو الأمكنة، الغرض منها الاختبار والامتحان؛ ليفلح مَن هذَّبَ النفسَ وملكَ زمامَها وجعلَ العقلَ قائدها، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[2]، وليهلك من أرْكَسَها واتّبعَ الشهوات، وجعلَ قائدَها الهوى.

كلُّ إنسان يستطيع أنْ يسمو بنفسه نحو الأفضل؛ فيرجع إلى تحكيم العقل، وحكم الشرع، ونبذ الهوى الميّال للغرائز والدنيا وزخارفها، وهذا إنّما يتأتّى بثقة الإنسان بأنّه قادرٌ على التغير إلى الأحسن؛ وذلك باتخاذ العهد على بذل الجهد والعمل، وترك ما لا

(١) الضحى: ٧-١٠.

(٢) النازعات: ٤٠-٤١.

ينبغي فعله، ومراقبة النفس ومحاسبتها، واتخاذ الأسوة ليقتدي به، وقدْ أجاد الشاعر؛ إذْ قال:

وإنَّ مَن يَرغَبُ في التَّهذيبِ يَسعى إلى مَعرفةِ العيوبِ
ويصحَبُ الجَمعَ منَ الأَخيارِ وَيقتَدي بالنُّخبَةِ الأبرارِ
وَإن تَعَوَّدتَ على المَعالي تَعيشُ هانئاً بكلِّ حالِ[1]

وفي هذا الزمان الذي توالت فيه المحن والبلايا، نَجَحَ مَن هذّب النفسَ واتخذَ الصّلاح منهاجاً، واقتدى بسيّد الشّهداء عليه السلام وآله الميامين، وصحبه المنتجبين، فبادر إلى ميادين الجهاد بعد نجاحه في التغلّب على إمام الهوى؛ باتِّباع إمام الحقّ عن طريق الاستجابة لنداء الضمير والعقل، القاضي باتباع الشرع في وجوب الدّفاع عن ناموس الدين، المتمثّل بالنفس والعِرض والأرض والمقدّسات، فكان الحشدُ المباركُ الذي قدّمَ نماذجَ تقتدي بها الأجيال على مرّ الدهور والأزمان.

ومِن بين أولئك السّعداء الفائزون: الشّهيدُ السّعيدُ (محمّد كاظم حسين المالكيّ)، من مواليد البصرة عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) في ناحية (الهارثة)، أعزب زوَّجَه اللهُ من الحور العين بعرس الشّهادة بتزكية نفسه بموالاة آل محمّد عليهم السلام.

كان من خُدّام زوّار العطشان عليه السلام بأرض الكرب والبلاء، في هيأة تحمل الإخلاص والولاء لولي النعمة، ووليّ الدم، الآخذ بثأر الشّهداء، إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، اسمها (هيأة ليلة العاشر)، وجُلُّهُم من الشّباب الزاكي بالأخلاق الحُسينيّة.

امتاز الشّهيد بقلبه اللّطيف الطاهر المحبّ لكلّ خير، وبمحبّته لأخوته وأصدقائه ما أحبّه لنفسه، وكان يسعى سعياً حثيثاً إلى نيل الشّهادة وملاقاة الحبيب؛ فقدْ أوصى أحد أخوته قبل التحاقه بجبهات الحقّ شفويّاً أنْ يبرئه الذّمّة؛ لأنّه ذهب إلى الجهاد بغير استجازة أخوته الأكبر سنّاً؛ فقدْ كان تحت كفالتهم ورعايتهم بعد فقده أبويه، ولشديد

(١) الأبيات للشاعر يحيى بن محمد الهادي اليمني، (ت ١٣٧٢هـ).

حبّهم له وحُنُوِّهم عليه، كانوا قدْ منعوه من الالتحاق بجبهات الحقّ ضدّ الباطل؛ حرصاً منهم على الأمانة التي تلقّوها مِن والديهم المغفور لهما.

كانت مجالسة (محمّد) تذكّرك بأنّ الدنيا لا تزال تحتوي الكثير من الخير، وأنّ المؤمن يمكنه أنْ يقهر سلطان الشيطان، وأنّ الشيطان بكلّ قوّته وجنوده وسلطانه وصولاته المعروفة في الشرق والغرب قدْ يقف خائر القوى أمام الشاب المؤمن، يقف ذليلاً خاسئاً أمام إنسان صغير السِّنِّ والجسم لا يتجاوز عمره بعض عشرات من السّنين.

مجالسة (محمّد) كانت تشعرك بهذا كلّه، إلاّ أنّها كانت تشعرك أيضاً بحسرةٍ كبيرة في قلبه، حسرة تعتصر قلبه ألماً حتى عندما يكون بين أحبّائه وأصدقائه، نعم، هي حسرة قلبه الصغير، الذي أصبح لا يطيق صبراً على لقاء محبوبه، هكذا كان حاله حتى عندما يكون محاطاً بأحبّائه، ولهذا كلِّه، عزم القلبُ الصّغيرُ على أنْ يتحرّر من هذا السّجن الذي يسمّونه الدنيا، فعزم على الهجرة إليه سبحانه وتعالى، ولم يكن لأيّة قوّة في الأرض أنْ تمنعَه عنْ ما عزم عليه، وهل هناك قوّة في الأرض يمكنها أنْ تفعل ذلك؟!

ولربّما كان أخوته أكثر الناس علماً بحاله؛ ولهذا، لم يتعجّبوا بعد أنْ علموا بالتحاقه بجبهات العزّ والشرف، دعوا له بالتوفيق والنصر بعد اطلاعهم على وصيّته، وباركوا له نصرة دين الحقّ والمذهب، وقدْ كانوا عزموا على تزويجه عند رجوعه إليهم في إجازته.

التحق الشّهيد بالحشد المبارك، وتدرّب على السّلاح في دورة امتدّت شهراً في معسكر (الشعيبة)، ازدادت فيها قدراته القتاليّة والعقائديّة؛ إذْ نهل من فيوضات المؤمنين وأجوائهم الحماسيّة الإيمانيّة، ومِن كلمات القادة التشجيعيّة، ومحاضرات رجال الدين الواعين، ليسير بعدها مع رفاقه إلى جبهات العزّ والشرف لمجابهة اللّئام، خوارج الزمان؛ ليكملوا مسيرة تزكية أبدانهم بدمائهم، ويحرّروا أرضهم من دنس الأرجاس.

وقدْ كانت المواجهة في منطقة (الكرمة)، إحدى مناطق محافظة الرّمادي، وقدْ صال اللّيوث الأباة على أعداء الدين والإنسانيّة، وفيهم الشّهيدُ السّعيدُ، فلقّنوا الأعداء درساً لن ينسوه أبداً، ولم ترض نفسه الأبيّة إلا أن تنال اللّقاء ببارئها في سوح القتال، فلبست تاج العزّ والفخر بعد ثلاثة أيّامٍ من التحاقه رحمه الله، فقدْ كانت صولته على بيتٍ احتمى به الدواعش، فأصيب في قدمه، ولكنّه أبى الرجوع، وأكمل اشتباكه مع عصابات التكفير، فقنصته رصاصة غدر من قنّاصٍ غادرٍ، فعرجت روحه الزاكية بتاريخ (١٢/ ٧/ ٢٠١٤م).

وكان مِن جملة ما أوصى به رحمه الله: أنْ يُمَرَّ بنعشه بحيّ (الانتصار)؛ حيث يقيم أغلب أصدقائه؛ ليشهدوا جنازَته، فيشتركوا في تشييعه، فينالهم عبقٌ من تحفةِ ربِّه، وينهجوا نهجه، وهو ما تمّ له رحمه الله، وكان تشييعاً مهيباً يليق به.

حُمل مع أخوته الشّهداء الذين استشهدوا معه، وكان اثنان منهم من أصدقائه. وشُيِّع الجميع تشييعاً مهيباً في منطقته كما أوصى، وقدْ سار خلف جثامين الشّهداء كلّ أخوتهم وأصدقائهم، وهذا ما أحبّه الشّهيد لهم وتمنّاه؛ إذْ نالوا شرف توديع عرّيسي الشّهادة، لينالوا شفاعتهم يوم يُزفُّون إلى الجنّة بغير حساب.

هنيئاً لك (محمّد) قلبكَ الطاهر الطيّب، وهنيئاً لك نوالك حريّتك أخيراً، وهنيئاً لك لقاؤك حبيبك، نِلْتَ ما أردْتَ وتَمَنَّيتَ، هنيئاً لك تركك هذا السّجن الذي لا يليق بك ولا بأمثالك مِن عشّاق الحرّيّة.

سلامٌ عليكَ يومَ حرّيّتك، وسلامٌ عليكَ يوم شهادتك، وسلامٌ عليك يومَ لقائك حبيبك، ويومَ شفاعتِك، وسلامٌ على الشّهداء والصدّيقينَ والأنبياء والمرسلينَ جميعاً ورحمة الله وبركاته.

السّيّد شبّر السّويج

(٤٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
أمجد جبّار سلمان الحيدريّ

بين فترةٍ وأخرى، وبين زمانٍ وآخر، يبرز نجمُ طائفةٍ من الطوائف أو عشيرةٍ من العشائر، فيكون لها دورٌ مشهود في تلك الفترة وذلك الزمان، دورٌ مشهود برجال كزبر الحديد يستحقّونَ أنْ يُقتدى بهم، وأنْ يُجعلوا مثالاً لجميلِ الصّفات وحميد الخصال، ففي بداية الإسلام، ظهر نجمُ عشيرة الأزد، حتى قيل في حقّهم: «لمّا دخلَ الناسُ في الدين أفواجاً، أتتْهم الأزدُ، أرقُّها قلوباً، وأعذبُها أفواهاً»[1]، ونسب لأمير المؤمنين عليه السلام أبيات من الشعر في حقّهم يقول فيها:

الأزدُ سيفي على الأعداء كلِّهِمُ ... وسيفُ أحمدَ مَن دانتْ له العَرَبُ[2]

وها هي اليوم إحدى عشائر البصرة، يعلو نجمُها في سماء هذه المدينة المِعطاء، السبّاقة إلى العطاء والتضحية والولاء، تقدّمُ القرابينَ من أولادها وخيرة شبابها فداءً للدين والوطن، في أشرس حربٍ يمرّ بها البلد؛ بعد أنْ تحالفت قوى الشيطان من داخله ومن خارجه، من طواغيت العصر المفسدينَ في الأرض، فهبَّ إلى ردع هذا الخطر طوائفُ ورجالٌ أشاوس، من بينهم: الشّهيد(أمجد جبّار عدنان الحيدريّ)، صاحب الخمسة والعشرين عاماً، المولود عام (١٤١٨هـ/ ١٩٨٩م).

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٦، ص١٣٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٤، ص٤٠٣.

لم يلتحق (أمجد) بالمدارس الأكاديميّة؛ لشديد الظروف التي كانت تعيشها عائلته؛ إذْ وُلِدَ الشّهيد في منطقة الأهوار، وتربّى فيها في زمان شدّة اضطهاد النظام الصدّامي عليه اللّعنة والعذاب، وكان يعمل في إحدى الشركات بصفة سائق.

تميّز الشّهيد بحبِّ أهل البيت عليهم السلام وولائهم، فكان لا ينقطع عن زيارة الأربعين مشياً على قدميه، وكان -أيضاً- دائم الخدمة للزائرين المارّين بمنطقته، يخدم في موكب (أبي الفضل العبّاس عليه السلام) من الصباح حتى اللّيل، تاركاً كلّ مشاغله والتزاماته على الرُّغم من اعتماد أهله وعائلته الكامل عليه في أمورهم المعيشيّة بعده تعالى.

تحلّى الشّهيد بأخلاقٍ وطباع حميدة عالية كانت تُنبئ بتأهّله لنيل الخاتمة السّعيدة التي ظهرت من اسمه(أمجد)؛ فهو أوّل شهيد تقدّمه السادة (الحيادر) قرباناً على طريق العقيدة والولاء للدين والوطن، فكان الشرارة التي ألهبت الحماس في قلوب أهل محلّته ومنطقته وبني عمومته وإخوته، الذين أخذوا يتسابقون على تلبية نداء الواجب، ونيل وسام الشّهادة ودرجة الشّهداء.

كان شهيدنا الخالد يتسابق مع أخيه الأكبر للالتحاق بصفوف المجاهدين؛ معتذراً لأخيه بما ينطبق عليه أيضاً؛ إذْ كان يعتذر له بأنّه متزوّج مِن زوجتين، وأنّهما بحاجةٍ إلى مَن يعولهما؛ مع أنّ الشّهيد نفسه متزوِّج أيضاً، ولديه ثلاثة أطفال أوكلهم إلى الله عزّ وجلّ، بعد أنْ أوصى عمّهم بهم، وذهب إلى سوح القتال من دون أنْ يودِّع أخاه؛ خوفاً من أن يردّه عن مراده ومقصده.

سار أمجد مخلِّفاً أبويه وزوجته وأطفاله الصّغار بعد أنْ ودّعهم وهم لا يفقهون معنى الوداع، ودّعهم والعبرة حبسها في صدره حُزناً وحسرةً عليهم، ولسان حاله: «الله خليفتِي عليكم».

استجاب الشّهيد رحمه الله نداءَ الجهاد فور صدوره، وشارك في معارك معسكر (سبايكر)،

التي كانت فيها شهادته، وقدْ أبدى فيها شجاعة فائقة.

ما الذي يجعل ابن الخمسة والعشرين عاماً شجاعاً إلى هذا الحدّ؟! وما الذي يجعله يقدّم عمره ويفارق الأحبّة في مثل هذه السنين العجاف من الرجال؟! لماذا يُقدم شاب بعمر الزهور على عمل مخيف جدّاً كالقتل والقتال بكلّ هذه البساطة؟! ما حكاية كلّ هذه القوّة وكلّ هذا العزم وكلّ هذه البسالة؟! ما هو سرّ كلّ هذا الإصرار على الموت في هذا السبيل والدنيا بعرضها العريض أمام الإنسان؟!

الجواب بسيط: إنّه الإيمان، إذا آمن الإنسان بشيء، فهو يقدّم الأشياء كلّها من أجل ذلك الشيء، و(أمجد) وأخوته آمنوا وصدقوا وعاهدوا.

آمنوا بأنّ الحقّ منتصر لا محالة، وآمنوا بأنّ إمام زمانهم معهم في حربهم ضدّ قوى الشرّ والظلام، وآمنوا بأنّ الجنّة مثواهم فيما لو كتبت لهم الشّهادة، وآمنوا بأنّ القوّة لله سبحانه وتعالى لا يُعطيها إلا أهلها، وآمنوا بأن ليس على هذه الأرض مَن يستطيعُ أنْ يقف بوجههم.

الشيطان بكلّ ما أوتي من قوّة لا يستطيع إليهم سبيلاً، وقوى الظلام كلّها لو اجتمعت لا تهزّ شعرة من إيمانهم وعزمهم وقوّتهم وشجاعتهم، وإلا، كيف صاروا من جنود إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟! وكيف تمّ اختيارهم مقاتلين في هذا الجيش دون غيرهم؟! ولماذا خلقوا في هذا الزمان دون غيره؟!

وها هو جنديّ آخر من جنود صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يسقط مضرّجاً بدمه الطاهر، فبينما سيّد (أمجد) يؤدّي دوره مرابطاً في أحد أبراج المراقبة؛ وإذا به يقع شهيداً بنيران قنّاص غادر، لتعرج روحه الطاهرة إلى لقاء حبيبها بتاريخ (١٢/ ٧/ ٢٠١٤م)، ليترك هذه الدنيا سعيداً بالشّهادة في صفوف حزب الله السعداء، ويُشيّع تشييعاً مهيباً في منطقته، وقدْ أُقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة التي حضر فيها كبار الشخصيّات من مختلف قطاعات الناس.

هنيئاً لك أيّها الأمجد هذا الرحيل السّعيد في خير الشهور، وفي وقت تكون أنفاس العباد فيه تسبيح وعبادة، وهو شهر (رمضان المبارك)، وهنيئاً لك اشتياق الجنّة إليك وإلى روحك الطيّبة، وهنيئاً لك قرب الحبيب ولقاؤه، وأخيراً: هدأ القلب وارتاح.. أخيراً: انتهى كلّ ذاك التوتر والصبر والخوف، الحمد لله على تقبّله وعطفه ولطفه بهذا القلب الصغير.

اللّهم، اجعله شفيعاً لنا يوم لا ظلّ إلا ظلّك، ولا حكم إلا حكمك، واخلفه في أهله خير خلف، إنّك سميع مجيب.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

(٤٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
تحرير كاظم عبد الحسن الحيدريّ

تَستّر الكثير من أصحاب الزيف والخداع بلباس الإسلام من أجل تحقيق أطماعهم ومآربهم الشخصيّة الخبيثة، فغزوا الإسلام، وروّعوا المسلمين، واستحلّوا منهم المحارم بحجّةِ محاربة المنحرفين والمرتدّين والكفّار!!!

وإنّ الكثير من الذين ادّعوا الإسلام خرجوا على أصحاب الحقّ على مرّ التاريخ، ومنهم: الخوارج، الذين خرجوا على خليفة الله في أرضه، ووصي نبيّه صلى الله عليه وآله، أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذْ كان هتافهم وهم يرفعون المصاحف على الرّماح: «لا حكم إلا لله»، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسمع شعارهم: «**كلمةُ حقٍّ يُرادُ بها باطل**»[1]؛ فهؤلاء هم أصحاب العقائد الفاسدة في كلّ زمان، يتستَّرون باسم الإسلام، ويفتِكون بالإسلام والمسلمين.

وبعد ما يقرب من ألف وأربعمائة عام على الحادثة، ترى الذين خرجوا في ذلك الزمان أنفسهم يتستّرون اليوم بالإسلام، ويرفعون راية (لا إله لا لله، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله) خبثاً وفتكاً بالإسلام، وهم (الدواعش) الأرجاس، ليقتلوا الكبير والصغير، ويسبوا النساء، ويهدموا المقدّسات، ويعيثوا الفساد بكلّ أرض يدخلونها، إنّ الله بريء من هؤلاء، والإسلام بريء منهم، والمسلمون بريؤونَ منهم براءة الذئب من دم يوسف.

---

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص٤٥.

وقدْ نصر الله عزّ وجلّ الإسلام عموماً والعراق خصوصاً يوم أعلنت المرجعيّة الرشيدة فتواها الخالدة ضدّ خوارج العصر (الدواعش الظلمة)؛ إذْ أفشلت تلك الفتوى المباركة جميع خططهم الخبيثة، التي تريد بالإسلام وبالأمّة الإسلاميّة السوء، فلبّى أهلُ الغيرةِ والشرف والحميّة نداء السماء، وتركوا الأهل والأولاد ولذّات الدنيا جميعها متوجّهين إلى سوح القتال لمحاربة أعداء الإسلام والإنسانيّة.

ومن هؤلاء الأبطال الذين ضحّوا بدمائهم من أجل الإسلام المحمّديّ الأصيل: الشّهيدُ السّعيدُ(تحرير كاظم عبد الحسن الحيدريّ)، وهو من مواليد (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، من قضاء (شطّ العرب) في محافظة البصرة، المولود في النجف الأشرف أثناء زيارة والديه الإمامَ أمير المؤمنين عليه السلام، ونشأ وترعرع بين أحضان عائلة موالية لأهل البيت عليهم السلام، محبّة لهم.

أكمل دراسته الابتدائيّة في منطقة (الفيحاء)، ودراسته الإعداديّة في إعداديّة الصناعة في البصرة، ليعمل بعدها مع والده في شركة مطاحن البصرة لمدّة ثماني سنوات، لينتسب بعدها إلى قيادة شرطة الحدود.

تزوّج، ورزقه الله تعالى بنتاً سمّاها (رقيّة)، وأنجبتْ له زوجته بعد شهادته ولداً سمّوه (محمّداً الجواد)؛ تيمّناً بالإمام الجواد عليه السلام.

كان الشّهيد محبّاً للبرِّ والخير، معيناً للفقراء والأيتام والمحتاجين، ملتزماً بأحكام الشريعة الغرّاء، مؤدّياً ما عليه من حقوق لله عزّ وجلّ وواجبات، من: الصلاة والصيام والخمس، وغيرها من الأحكام.

وكان بارّاً بوالديه، وله علاقة خاصّة بوالدته، محترماً إخوته، ملتزماً بحضور صلاة الجماعة في المساجد والحسينيّات في المنطقة، كجامع (الفيحاء)، وجامع (الرّملة)، مواظباً على زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام منذ شبابه، زاهداً في الدنيا، منقطعاً إلى الله تعالى في عباداته.

كما كان رحمه الله مولعاً بطلب العلم؛ فقدْ تلقى دروساً في الفقه والعقائد لمدّة سنتين في أحد المساجد في المنطقة، كلّ هذه الصفات الحميدة -وغيرها الكثير- أهَّلته لنيل الرتبة العليا، (رتبة الشّهادة).

بادر إلى تلبية نداء الحقّ والعزّة والشرف فور سماعه فتوى الجهاد الكفائيّ، على الرّغم منْ أنّه كان منتسباً في شرطة الحدود يؤدّي واجبه في خدمة الوطن والإنسان هناك، إلا أنّه لم يتقاعس عن أداء الواجبين في الوقت نفسه، ولم يترك عمله في الشرطة؛ لأنّه كان محبّاً لوطنه، لكنّه كان يغتنم فرصة أيّام (إجازته) ليلتحق بإخوانه المجاهدين في الحشد الشعبيّ المقدّس، ليسجّل له التاريخ موقفاً مشرّفاً في محاربة أعداء الدين والإنسانيّة.

شارك الحيدريّ في معارك سامراء وتكريت، وكان آخر ما شارك فيه من معارك العز هو معركة (العوجة) في تكريت؛ وقدْ أصيب أحد أخوته المجاهدين في المعركة، فأبى إلا أنْ يفديه بروحه في محاولة إنقاذه، ليصاب على أثر ذلك في قدمه وبطنه، ليلتحق بمحبوبه بتاريخ (١١/ ٨/ ٢٠١٤م)، ليُزفّ إلى مثواه الأخير في النجف الأشرف، بعد تشييع مهيب من أهله ومحبّيه وأهل منطقته يليق بمثله.

هكذا هم جنود صاحب الزمانعجل الله تعالى فرجه الشريف، فإنْ أردت أنْ تعرفهم، فانظر إلى (تحرير) وأخوته المجاهدين. لم يقتصر جهاد (تحرير) على الجبهة وقتال الدواعش الأرجاس، فهذا جهاد أصغر بكثير من جهاد النفس والانتصار عليها؛ فذاك هو الجهاد الأكبر، ولئن كان سلاح الجهاد الأصغر السيف والرمح سابقاً والبندقيّة والدبّابة اليوم، فإنّ الجهاد الأكبر لا تفيد فيه هذه الأسلحة شيئاً؛ إذْ الحرب في هذا الجهاد ليس ضدّ الإنسان الآخر، وإنّما هو ضدّ النفس، ضدّ أهوائها، ضدّ شهواتها، وضدّ الشيطان الذي توعّد ابن آدم منذ بدء خليقته.

هذه الحرب لا يفيد فيها إلا التذلّل والتسليم والبكاء والمناجاة والدموع، الدموع هي السّلاح في هذه الحرب، الدّموع هي التي تهزم الشيطان شرّ هزيمة في هذا اللّقاء الصعب، الدّموع هي التي تسلب الشيطان أسلحته كلّها ليصبح ذليلاً خاسئاً أمام الإنسان (الخليفة) المطلق على هذه الأرض، الدّموع هذ التي تقصم ظهر الشيطان وجنده في الجهاد الكبر، وهي التي تقصم ظهره وتهزم جنده في الجهاد الأصغر بمعونة السلاح، ما فائدة السلاح في الجهاد الأصغر بدون تلك الدّموع؟! وما تأثير المفخّخات والعبوات الناسفة بدون تلك الدّموع؟! وأيّ تأثير للأسلحة على اختلاف أنواعها في مقابل الدّموع بين يدي الملك الجبّار؟! وهذا ما كان يعرفه سيّد (تحرير) وأمثاله جيّداً، هو وأخوته الذين كانوا يصِلونَ الجهاد الأكبر بالأصغر.

رحمك الله يا تحرير؛ فقدْ كنتَ تحريراً حقيقيّاً للإنسان من ربقة الشيطان وسلطان الهوى وغرور النفس الأمّارة، وهنيئاً لك الفوز بالجنان، يوم يمتاز الشّهداء، ويُجزونَ بغير حساب.

علي سلمان

(٤٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسن جاسم محمّد علي التميميّ

عُرف العراقُ قديماً وحديثاً بلداً للحضارات، وصانعاً لتأريخ الأمم ومبلورها، هذا، فضلاً عن كونه بلدَ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام؛ فقدْ تشرّفت تربتُه بضمِّها خيرة خلق الله على أرضه؛ فهو بلد أمير المؤمنين وأولاده الطاهرينَ عليهم السلام، وموطنُ شيعته المخلصينَ، ثمّ هو مجملُ تاريخ العرب عامّة، وفيه استقامَ الإسلام ونصعت حضارتُه الأصيلة، المتمثّلةُ بفكر أهل البيت عليهم السلام.

كان ذلك كلّه سبباً لأن يكون العراقُ هدفاً لكلّ طارئ على الإسلام المحمّديّ، خارجٍ عليه، ولم يُنصَف بحاكم عادلٍ على مرِّ التاريخ إلا في فترات وجيزة نادرة؛ فبعد خلافةِ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، تكالبت على إدارةِ دفَّة الحكم فيه اتجاهاتٌ سياسيّةٌ متنوّعةٌ، أرهقَت البلد وهوت به إلى الهاوية، مِن ولاةٍ أمويّين، وممَّن تقمَّص رداء الخلافة مِن طغاة بني العبّاس، مروراً بتسلُّط العثمانيّينَ الفاسدينَ، ومنه إلى احتلال بريطانيّ بغيض، ثمّ إلى حكّامٍ جعلوا القوميّة شعارَهم الأعلى حتى لو كان ذلك على حساب الدين، ومِن هؤلاء: الطاغية المقبور وحزبه الفاشي (البعث الكافر).

وحينما مَنّ اللهُ على العراق وشعبِه بسقوطِ الصنم بعد ما عاناه من مصائبَ وويلاتٍ جرّها عليه الحكمُ الصداميُّ الكافرُ، تنفَّس العراقيّون الصُّعداءَ، ولكنَّ ذلك كان إلى حين؛ فقدْ تكالبَ على أهل العراق أعداءٌ كُثر للإسلام والمقدّسات؛ فقدْ عاد البعثُ

الكافر بثوب شيطانيٍّ آخر، فمرّةً حليف القاعدة حزبِ الشيطان، ومرّةً عضيد الدولة اللا إسلاميّة في العراق والشام (داعش الغدر والخيانة)، والإسلامُ بعيدٌ غايتَه عن هذه الزّمر الإرهابيّة التي عاثتْ في البلاد فساداً، وأرهقتْ البلادَ والعباد، فهُدِّمت معالمُه، وقُتلَ أبناؤه، وأحرقَ تراثُه.

وقدْ تصدّى لهؤلاء الأرجاسِ الشرفاءُ من الحكومة العراقيّة، وقاتلوهم بما لديهم من القوّة، ولكنّ ذلك القتال لم يكن ليجديَ نفعاً مع شركاء خونة، وبوجود سياسيّين يتحيَّنونَ الفرصةَ تلو الأخرى للانقضاض على هذا البلد الجريح وأهلِه الطيّبين الموالين لأهل بيت الطُهر والكرامة عليهم السلام.

وأمام جميع تلكَ الأحداث الجسام، كانت المرجعيّةُ الرشيدة في النجف الأشرف تمارس دورَها على أحسن ما يمكنُ القيامُ به إزاء الأخطار المحدقة، الأخطار التي أوصلت العراقَ إلى مفترق طريق خطير غاية الخطورة؛ فإمّا النهوض ومواصلةُ الطريق الحقّ، وإمّا الاستسلام والسّقوط إلى الأبد، فلا تاريخ ولا كيان ولا وجود.

وفي هذا الوقت الحسّاس، وفي هذه الوضعيّة الخطيرة، وفي هذه الأجواء الحسّاسة، جاء الموقفُ الواعي الشجاعُ من قِبَل المرجعيّة الرشيدة؛ إذْ أصدرت فتواها التاريخيّةَ بوجوبِ الوقوفِ وقفةَ رجلٍ واحد أمام مخطّطات (داعش) الإرهابيّة وأنصارِها، فكانت النتيجة أنْ تحشّد الشبابُ المؤمنُ الشجاعُ الواعي من أبناء هذه الأرض الطيّبة للتصدّي لكلّ مَن يُريد بهذا البلد العريق الخرابَ والذلَّ والهوان، فحُقّقت الانتصاراتُ الكبيرة التي لم تحقّقها المؤسّسة العسكريّة للدولة بكلّ قوّاتها؛ إذْ كان الحشدُ الشعبيُّ مؤسّسةً عقائديّةً تقاتلُ من أجل عقيدة لا من أجل المكاسب الدنيويّة أو المعاش، ما جعلَ النتيجةَ الحتميّةَ لذلك النصرَ المؤزَّرَ للحشدِ المباركِ أينما حلَّ وأينما ذَهب، بلى، كان لا بدّ من التضحيات والقرابين في هذا السبيل، إلا أنّ الأرض والولاء للحقّ وأهله

يستحقّان أكثر من ذلك بكثير.

وممّن قدّمتْه هذه الأرض المِعطاء فداء للوطن والمقدّسات: الشّهيدُ السّعيدُ (حسن جاسم محمّد علي التميميّ)، ذلك الشاب البصريّ الذي ينتمي إلى قبيلة (بني تميم) المباركة ذات الثقل البصريّ، وصاحبةِ الدورِ المشرّفِ في الدفاعِ عن مقدّساتِ الإسلامِ والمذهبِ على مرِّ التاريخ؛ إذْ سُجّل لها دور مشرِّفٌ بمؤآزرتها الإمام عليَّ بن أبي طالب عليه السلام في معركة صفّين التاريخيّة الكبرى؛ فقدْ أبلى رجالُها البلاءَ الحسنَ في تلك المعركة، مُقَدِّمينَ أغلى ما عندهم في هذا السبيل.

تشرّفت مدينة البصرة بأنْ يكون الشّهيد أحدَ أبنائها؛ إذْ هو من مواليدها عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، في قضاء (شطّ العرب)، ويبدو أنّه نَهَلَ -أيضاً- مِن ربوع مدينة كربلاءَ المقدّسة؛ إذْ كانت عائلة الشّهيد قدْ انتقلتْ إلى هذه المدينة في العام (١٩٨٧م) على أثر الحرب (العراقيّة- الإيرانيّة) في ثمانينيّات القرن المنصرم، الحرب التي كانت عواقبها وخيمة جدّاً على الشعب العراقيّ؛ فقدْ تركت عوائلُ بصريّةٌ كثيرةٌ في تلك الفترة بيوتَها طلباً للأمان مِن ويلات الحرب التي أشعلها صدّام اللّعين، عدوُّ أهل البيت عليهم السلام.

وقدْ استثمر الشّهيد وعائلتُه موطنَهم الجديدَ في كربلاء المقدّسة، التي تحمل طابعاً دينيّاً يعكس التراث الفكريّ والعقائديّ لأهل البيت عليهم السلام؛ فدرس المرحلة الابتدائيّة في مدرسة (الغدير)، ثمّ المتوسّطة في مدرسة (بلاط الشّهداء)، فكان لإيمانه المطلق بفكر أهل البيت عليهم السلام من خلال تواجده في أرض الإباء أثرٌ واضحٌ جعلَ منه رجلاً مؤمناً من الطراز الأوّل؛ إذْ كانَ يخدمُ في كربلاء المعزّينَ في استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام، كما كان من المتشرِّفين بخدمته عليه السلام في موكب (الغدير) في قضاء (شطّ العرب) مسقط رأسه في البصرة، ليُتمَّ هذه الخدمةَ بسيره مشياً إلى زيارة الإمام الحُسين عليه السلام في الأربعين، فيكمل خدمتَه في كربلاء المقدّسة؛ إذْ كان من خَدَمَة موكب (مضيف الزهراء عليها السلام).

كلّ تلك المزايا العطرة والأخلاق الجميلة والأصل الطيّب، أهّلته فكريّاً وعقائديّاً لأنْ يكون أحدَ ملبّي نداء المرجعيّة الرشيدة الواعية، ليتركَ حياتَه المدنيّةَ جانباً، فيؤدّيَ تكليفَه الشرعيَّ الذي أُوكِلَ إليه، فكان رحمه الله لبنةً مهمّةً من اللّبنات التي شكَّلتْ نسيجَ الحشد الشعبيّ، ويا لَه مِن شرفٍ كبيرٍ خصَّ الله به عباده الصّالحين!

وعلى الرُّغم من أنّ (حسناً) لم يكن متدرِّباً على السلاح، إلا أنّه مثلُ أغلبِ أهل العراق الذين يحسنونَ استخدام الأسلحة بحكم الظروف السياسيّة التي مرّت بهذا البلد عبر سنين طويلة، ولكنّ الحكمة لا تكمن في طريقة استخدام السلاح بقدر ما تكمن في أنْ يكون حامل السلاح رجلاً عقائديّاً لا يهاب أرض المعركة ووقائعَها، يؤمنُ بالموت إيماناً كبيراً، وبأنَّه جزء من الحياة؛ إذْ لا حياة بدون موت؛ لأنّ الإنسان لا يستكملُ حدَّ الإنسانيّة إلا بالموت، وهذا ما كان يتوافر تماماً في (حسن) بفضل تربيته العائليّة الدينيّة الراقية، التي منحته إيمانَه المطلقَ بأنَّ الشّهادة هي الفوز والشرف الكبير الذي ما بعده فوزٌ وشرفٌ، وأنّها وسامٌ لا يُمنح إلا لمن ارتضاه تعالى للقائِه مرفوع الرأس عزيزاً.

وقدْ شرّف سبحانه وتعالى (حسناً) بشرف القتال في سبيل الحقّ والمذهب والوطن والمقدّسات، وأَكرِم برجلٍ يتحدّى الموتَ والصّعابَ ويواجهُ الأرجاسَ بلا أيّ وَجَلٍ أو خوف كشهيدنا الغالي، الذي لم تهنأ له نفس، ولا استقرّ له قلبٌ طول حضوره على هذه الأرض، فلم يكن يخرج من معركةٍ حتى يشترك في أُخرى، فشارك في معارك الإسحاقي وبلد وسامراء.

وفي جميع المعارك التي خاضها (حسن التميميّ) كان يبرز من دون أيّ خوف في قلبه، ومن دون أيّ تردّد أو شكّ، كان يبرز وكلّه إيمان وعقيدة بأنّه على الحقّ ما دام على خطّ الإمام الحُسين وأخيه العبّاس عليهما السلام وسائر الشّهداء الذين جاورهم مدّة طويلة في كربلاء حيث كان يسكن، كيف يخاف مَن أسوته الحُسين عليه السلام؟! وكيف يتردّد مَن العبّاس أمامه

يقود جيوش النصر، ولماذا يتردّد وهو يرى عليّاً الأكبر في نفسه وهو يقاتل الطواغيت ويقفُ أمامهم يزلزلهم عن عروشهم؟!

أيتردّد الحبيب وهو يخطو الخطوة تلو الأخرى نحو حبيبه؟! أو يشكّ العاشق وهو يدنو لحظةً بعد أخرى من معشوقه؟! أيتحيّر الولهان وهو يعرفُ أنّ ختامه الجنّة وحورها؟! وماذا يخاف؟! ومنْ مَ يتحيّر؟! وبماذا يشكّ؟!

عندما يبرز (حسن) يبرز وكلّه إيمان وصدق وإخلاص، يترك موضعه ليتقدّم باتجاه الفتح والجنّة بكلّ ما في هذه الدنيا من شوق ووَلَه، يشقّ فضاء الاستكبار بتسبيحه، وينثر النصر والفتح بقلبه وإيمانه.

وحلَّت ساعة اللّقاء، وحانت لحظة الخلاص من ربقة هذا الجسد، ليسقط (حسننا) شهيداً فرحاً بكلّ عزّة ووقار في معارك (صلاح الدين) صباح يوم (٢٥ / ٨/ ٢٠١٤م).

لم يُوصِ رحمه الله بأخضر ولا يابس، وإنّما كانت وصيّته وهو يفارق هذه الحياة بوالده ووالدته، لترجع النفس المطمئنّة إلى ربّها راضية مرضيّة، فتدخل في عباده تعالى، وتدخل جنّته تبارك اسمه، ليترك لوعة الفراق لنا ولكلّ محبّيه، والفخر والعزّ لأرضه ولمذهبه، فهنيئاً لهذا المذهب بمَن كان مثل (حسن)، كان حسن الطباع، حسن الأخلاق، حسن الإيمان، حسن العاقبة، شفّعه الله فينا بحقّ محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

د.رحيم حلو محمد البهادلي

(٤٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسن رميّض بدر الجورانيّ

فضْلُ الله على عباده لا يُعدّ ولا يُحصى، وقدْ صرَّح القرآنُ الكريمُ بذلك، فقال عزّ مِن قائل: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[١].

ومِنْ لطفِ الله بعباده نشرُ رحمته عليهم؛ بأنْ جعل لهم أنبياء ورسلاً وأوصياء وشفعاء، جعلهم أبواباً لرحمته، ووسائلَ نجاة للجميع، فمَنْ تمسَّك بهم، نجى، ومن تخلَّفَ عنهم، غرق وهوى، ومَن توسَّل بهم، تاب الله عليه ورحمَه، فهم الكلماتُ التي تاب بها على آدم عليه السلام؛ إذْ ورد عن عبد الله بن عبّاس، قال: «سُئلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّى آدمُ مِن ربّه فتاب عليه، قال: سأله بحقّ محمّد وعليّ وفاطمةَ والحسنِ والحُسين إلاّ تُبتَ عليَّ، فتابَ عليه»[٢].

ومِنْ فضل الله العظيم ورحمته الواسعة بعباده أنْ جعلَ من عباده شيعةً ومحبّين، ذاكرين لأحاديثهم وفضائلهم عليهم السلام، فقدْ ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ لَيَطَّلِعُونَ إِلى الْوَاحِدِ والِاثْنَيْنِ والثَّلَاثَةِ وهُمْ يَذْكُرُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَتَقُولُ: أَمَا تَرَوْنَ إِلى هَؤُلَاءِ فِي قِلَّتِهِمْ وكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ يَصِفُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟! قَالَ: فَتَقُولُ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ: ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»[٣].

---

(١) إبراهيم: ٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ج١١، ص١٧٦.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٨٧.

وكما أنّ ذواتهم عليهم السلام محلُّ رحمة الله ولطفه، فكذلك ذكرُهم عليهم السلام؛ فهو محلُّ رحمة الله ولطفه تعالى؛ فقدْ جاء في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: «تَزَاوَرُوا؛ فَإِنَّ فِي زِيَارَتِكُمْ إِحْيَاءً لِقُلُوبِكُمْ، وذِكْراً لأَحَادِيثِنَا، وأَحَادِيثُنَا تُعَطِّفُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَإِنْ أَخَذْتُمْ بِهَا، رَشَدْتُمْ ونَجَوْتُمْ، وإِنْ تَرَكْتُمُوهَا، ضَلَلْتُمْ وهَلَكْتُمْ، فَخُذُوا بِهَا، وأَنَا بِنَجَاتِكُمْ زَعِيمٌ»[1]، وهذا من أعظم بركاتِ آلِ محمّدٍ عليهم السلام على شيعتهم؛ فتراهم متحابّين متراحمين بينهم، أشدّاء على أعدائهم، لا تأخذُهم في الله لومةُ لائم، يدافعون عن مبادئهم وعقائدهم، ويدْحَرونَ أعداءَهم، ويُرجعونَ كيدَهم إلى نحورهم، ولا يضيعُ بينهم الضعفاء، ويأخذونَ الحقَّ لأهله، وينصرونَ المظلوم، يقدِّمونَ القرابينَ في سبيل الدفاع عن الحُرُمات، ومن بين القرابين والأضاحي: الشّهيدُ السّعيدُ (حسن رميّض بدر)، المولود عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) في محافظة (البصرة- ناحية سَفْوان).

درسَ الشّهيد رحمه الله في مدرسة (الذخائر) الابتدائيّة، وأكمل الدراسة المتوسّطة ليعمل بعدها كاسباً في العديد من الأعمال الحرّة فيصون وجهَه، ويطلب رزقه تعالى.

اتّصف الشّهيد بأوصاف أهَّلَته للشهادة؛ فقدْ ذُكر في سيرته: أنّه كان طيِّب القلب، ذا أخلاقٍ وقِيَمٍ رائعة، فهو متميّزٌ عن أقرانه بحبِّه لهم وتضحيتِه من أجلهم، الصفات التي حصل عليها من مذاكرته فضائل آلِ محمّد عليهم السلام مع إخوانه الذين كانوا يرتادون حسينيّة (أهل البيت عليهم السلام)؛ إذْ كانوا يتذاكرونَ فضلهم عليهم السلام، ويستمعونَ إلى رواياتهم التي يرويها أهلُ الفضل والعلم من الفضلاء والخطباء.

تطوّع رحمه الله للجهاد في أوائل زمان صدور فتوى المرجعيّة العليا، وجاهَدَ الأرجاسَ في عدّة أماكن، منها: الصقلاويّة، وتكريت.

وكان من شجاعة (حسنٍ) وقوّةِ قلبه العامرِ بالإيمان والنخوة والحميّة، أنّه كان يعمل في تفكيك العبوات الناسفة التي كانت تفْتكُ بإخوانه المجاهدين أشدَّ فتك، فآثر

(١) الكافي: ج٢، ص ١٨٦.

على نفسه، مضحّياً بها في سبيل أخوته، وقدْ نال الشّهادة أثناء تفكيك إحداها.

ولشجاعته رحمه الله، كان أخوته في الجهاد يلقّبونه بـ(المِقْدام)؛ إذْ كان ينام بجانب العبوة من أجل تفكيكها مع احتياطه وخوفه على أخوته المجاهدين.

عجيبة هي العلاقات التي يكوِّنها الإنسان هنا، علاقتُه بأخيه الإنسان الذي ينام إلى جانبه، يقف بصفّه، يستأمنه على حياته!!

وعجيبة علاقته بالأرض.. بالهواء.. بالماء.. باللّيل.. بالنهار.. وحتى علاقته بالسلاح والحديد تصبح عجيبة هنا، بل حتى علاقته بما يفتك به تكون غريبة جدّاً!

كيف يمكن تفسير هذا العمل الشجاع من (حسن)؟ ينام إلى جانب العبوة المتفجّرة لكي يحفظ أخوته من شرِّها في حال انفجارها!!! أيّة علاقة هذه التي نشأت بينه وبين هؤلاء؟! كم قضى بينهم لكي يُقدم على كلّ هذا العمل الشجاع؟! ماذا جرى في هذه الأيّام القليلة لكي يكون مستعدّاً لتقديم أغلى ما يملكه في سبيلهم؟! ما القوّة التي ملكت روحه وقلبه وانتشرتْ في جميع خلايا جسمه وأعطته كلّ هذه الصّلابة وهذه الأعصاب وهذا الاطمئنان العظيم الذي تقف أمامه العبوة والسلاح والمفخّخة عاجزةً ذليلةً؟! من أين لك كلّ هذا يا أيّها التميميُّ؟!

ببساطة: إنّها قوّة الإيمان، قوّة الإحساس بالانتماء إلى هؤلاء الأطياب، إلى محمّدٍ وآل محمّد عليهم السلام، الانتماء إلى الحُسين الشّهيد عليه السلام وهو ينازل القومَ فلا يُقِرُّ لهم إقرار العبيد ولا يُعطيهم بيده إعطاء الذليل.. الانتماء إلى العبّاس وهو يخطو نحو المشرعة غير عابئ بأعداد القوم وألوفهم.. الانتماء إلى عليٍّ الأكبر وهو يشقّ القوم سماطين دفاعاً عن المذهب الحقّ.. الانتماء إلى الهاشميّين وهم يقفون شامخين أمام الألوف يهزؤون بهم وبغطرستهم.. الانتماء إلى حبيب والحرّ وزهير وعابس ووهب وسائر الأنصار وهم يتعانقونَ فرحينَ في مسيرهم إلى حتوفهم.

هذا هو السرّ، إنّه الإيمان والشعور بالانتماء إلى هؤلاء الأطياب جميعاً.

لا شكّ في أنّ إيماناً من هذا النوع لا يمكن أنْ يواجَه من قبل قوى الظلام بالطرق الاعتياديّة، لا يقوى على مواجهة هذه القوّة إلا المكر والحيلة والخديعة، كما لو يواجِه ابن العاص سيف عليّ عليه السلام، وهذه المرّة، كانت الحيلة بدسِّ عبوة مزدوجة، عبوة خارجيّة هي التي فكّكها الشّهيد رحمه الله، وعبوة داخليّة لم يعلم رحمه الله بوجودها، فتقبّله الله سبحانه وتعالى قرباناً في منطقة الدجيل بتاريخ (٥/ ١٠/ ٢٠١٤م)، ليفوز بالسعادة الأبديّة وجوار آلِ محمّدٍ صلى الله عليه وآله بتوفيق الله واختياره لعباده المؤمنين.

شُيِّع (المقدامُ) يحفُّ به أحبّتُه تشييعاً ضخماً، شُيِّع والملائكة تبكي قبل الناس، شُيِّع والقلوب تعتصرها الحسرة والألم على فقدان إنسانٍ من جنس (حسن)، من الطبيعيّ أنْ لا يبقى أمثال (حسن) طويلاً على هذه الأرض، فهنيئاً لك (حسن) هذا القلب وهذا الإيمان، هنيئاً لك الجنّة.

السّيّد شبّر السّويج

(٤٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسن عوفي جاسم محمّد الشغانبيّ

(٤٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
ماهر كاظم جبّار عبّود علوان

تصفّحنا التاريخ متأمّلين سيرة أممٍ وأجيال مرّت قبلنا، وشهدنا في زماننا أناساً كثراً، البعض منهم مؤمنونَ صالحونَ، وكثير منهم عاصونَ فاسقونَ، وتساءلنا عن السرّ في طاعة هؤلاء ومعصية أولئك، ما سرُّ ميلِ هؤلاء إلى أولياء الله ومحبّتهم، وجنوح أولئك إلى أعداء الله وموالاتهم؟!

وفي مقام الجواب، لابدّ من الرجوع إلى أهل الذكر عليهم السلام؛ فهم عيبةُ علم الله وترجمانُ وحيه، وقدْ ورد الجواب في كلامٍ لصادق العترة الطاهرة عليه السلام، يقول فيه: «إنَّ الله عزّ وجلّ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْه، وخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، وقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إلينا لأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْه، ثُمَّ تَلَا هَذِه الآيَةَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُه الْمُقَرَّبُونَ﴾[1]، وخَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سِجِّينٍ، وخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْه، وأَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي

(١) المطفّفين: ١٨ - ٢١.

إليهم؛ لأنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْه، ثُمَّ تَلَا هَذِه الآيَةَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[1]»[2].

وقدْ تجلّت لنا هذه الحقيقة في كلا الطرفين بيّنةً كالشمس في رابعة النهار؛ فها هم أتباع أهل البيت عليهم السلام يبذلونَ الأرواحَ والأنفسَ وكلَّ ما يملكون لحفظ الدين ومقدّساته وأضرحة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، بينما نرى أعداءهم -أعداء الدين- يعمدونَ إلى كلِّ ما هو مقدّس لدى المؤمنين فيخرّبونَه ويمحونَ أثرَه؛ حقداً على مذهب العترة المنتجبين.

وقدْ هبّ شباب الدين وشَيَبَتُه -بل وبراعمه- للوقوف أمام خوارج العصر، وسطَّروا أروعَ الملاحم؛ فهذه كوكبة من الشّهداء استبسلت في مواجهة الغادرين، نذكر منهم صديقينِ حميمينِ تطوَّعا معاً، وجاهدا في خندق واحد، ونالا شرف الشّهادة في يوم واحد، وهو يوم (٨/ ٧/ ٢٠١٤م) في قاطع (جرف النصر).

الشّهيد الأوّل: (حسن عوفي جاسم محمّد الشغانبيّ رحمه الله)، وهو من مواليد عام (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) في (البصرة- قضاء القُرنة)، في منطقة (نهر العزّ)، متزوِّج، ولا عقب له إلا عمله الصّالح المختوم بحسنى الشّهادة، درس إلى الصف الثالث الابتدائيّ، وعمل سائق سيّارة أجرة.

ومن محاسن ما ذُكر من أخلاقه: أنّه كان محبّاً للخير، مبادراً إلى فعله، يقدِّمُ المعونةَ لمن يحتاجها، يقضي حوائجَ المؤمنين من الفقراء والمتعفِّفين، ذا علاقة طيّبة بالناس وبربّه سبحانه وتعالى، حتى أنّه كان صائماً عندما التحق بالحشد الشعبيّ.

وكما امتاز الشّهيد بخُلُقه المحمّديّ الرفيع وسيرته الحسنة، كذلك امتاز بولائه وحبِّه للعترة الطاهرة عليهم السلام، ففضلاً عن تعبيره عن حبّهم عليهم السلام بزيارتهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم، عبَّرَ عن ذلك بما لا يعبِّر به إلا الأبطال الشجعان ذوو الغيرة والحميّة؛ إذْ التحق

(١) المطفّفين: ٧- ١٠.

(٢) الكافي: ج١، ص٣٩٠- ٣٩١.

بالجهاد بعد خمسة عشر يوماً فقط من صدور الفتوى المقدّسة به، ولشدّة اندفاعه وغيرته على وطنه، طلَبَ من أخيه -الذي كان قدْ سبقه إلى تقديم طلبه للجهاد- أنْ يسبقه إلى ذلك، فوافق أخوه على أنْ يأخذ الأخُ مكانَه إلى أنْ تتهيّأ له الظروف المناسبة بدوره للالتحاق.

وكما لم يبخل الشّهيد بنفسه وماله في سبيل الدين والمذهب، فكذا جعل نفسه في خدمة المتطوِّعين، ينقلهم بمركبته الخاصّة من دون مقابل.

شارك رحمه الله في معارك (جرف الصّخر)، ونال الشّهادة فيها بتاريخ (٨/ ٧/ ٢٠١٤م)، وحظي بتشييع مهيب من قبل أهله ومحبّيه، وكان مِن ضمن ما أوصى به زوجته: أنْ تبيعَ مركبته وتنفقَ ثمنها في بناء حسينيّة وقفاً له.

وأمّا الشّهيد الثاني، فهو: (ماهر كاظم جبّار عبّود علوان)، المولود في عام (١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م) في المنطقة نفسها التي وُلِدَ فيها أخوه في الروح والجهاد (حسن)، في منطقةٍ كلُّها شرفٌ ونخوة وحميّة وعزّ، وهي: (نهر العزّ)، متزوّج، درس الابتدائيّة في قضاء (القرنة).

كان يتمتّع بأخلاق محمّديّة عالية، وهو فلاحٌ أصيلٌ، أُشربت الخصالُ الجميلةُ في

جَنانه، ونشأ في مرتع الطيب والفطرة السليمة، ما إنْ سمع بالفتوى التاريخيّة حتى قرّر أنْ يتّجه إلى الجهاد، مبدياً إصراراً عظيماً على الذهاب والاستشهاد دفاعاً عن الدين و المقدّسات.

كان هو الآخر من جملة الزاحفينَ مشياً إلى كربلاء المقدّسة لزيارة مَنْ زيارتُه تعدلُ الحجَّ والعمرةَ، وقدْ أُثرَ عن الشّهيد تخلُّقُه بأخلاق أبي الأحرار عليه السلام في أدائه دَينَه الذي بذمّته قبل التحاقه وشهادته.

وأمّا علاقته بالشّهيدُ السّعيدُ (حسن عوفي)، فقدْ كانت حميمةً تنمُّ عن تمازج روحيهما وانصهارهما في سبيل الله والواجب؛ فقدْ كان أحدهما يُعين الآخرَ على طاعة الله؛ فالأول يذهب صائماً خميصَ البطن مقتدياً بأمير المؤمنين عليه السلام، والآخرُ يُخلي ذمّتَه ويقضي ما عليه من حقوق الناس؛ ليذهب وليس لأحدٍ عليه حقٌّ يُدان به يوم الحساب، فالشّهيد يُغفَر له، لكنَّ الدينَ يبقى في ذمّته إلاّ أنْ يُسقَط عنه.

تُذكِّرُنا أخوَّتهما بأخوَّة أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام يوم عاشوراء؛ إذْ كان يبرز الاثنان والثلاثة منهم وقدْ تعاهدوا على الموت في سبيل الحُسين وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وهكذا كان (حسن وماهر)، أخوين تعاهدا على إحدى الحسنيين معاً، وهذا ما كان، فقد تقبَّلَهما الله بقبوله الحسن في يومٍ واحدٍ؛ إذْ اشتبكا ومجموعة من أخوتهم في الجهاد مع الدواعش الأرجاس، ولم يقبلا إلا بقبوله تعالى لروحيهما معاً قرباناً في سبيل الوطن والعرض والمقدّسات.

عندما تسمع سيرة البطلين (رحمهما الله تعالى)، لا تملك إلا أنْ ترفع رأسك إلى السماء شكراً له سبحانه وتعالى، واعترافاً بالفضل والمن؛ تحمده تعالى على أنْ بعث فينا أمثال (حسن وماهر) ليُخرجونا من ظلام الجاهليّة إلى نور الإسلام، نور محمّد وآل محمّد عليهم السلام، فالعالم لا يزال يعيش الجاهليّة التي حاربها رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، الجاهليّة التي قاتل

من أجل محوها محمّدٌ وآلُ محمّدٍ، وقدَّموا كلَّ ما يملكون في هذا السبيل، أصبحنا نعيش الجاهليّة كلّ يوم من أيّام حياتنا، ولولا رجال مؤمنونَ مضحّونَ كحسن وماهر لما استفقنا من هذه الجاهليّة، ولما انتبهنا من هذه الغفلة التي أوقعنا الشيطان وجنوده فيها بوسائل مختلفة متنوّعة.

حمداً لله وشكراً له على أمثال هذين الشجاعَينِ المؤمنَينِ، حاملَي راية الهدى ونور آل البيت عليهم السلام، الذي لا تصمد أمامه كلّ ظلمات الجاهليّة، ولا يقف أمامه كلّ الظلاميّينَ أتباع إبليس وأولاده.

هنيئاً لكما تقلّدكما وسام الفخر والعز، وهنيئاً لنهر العزِّ على ما ربّاه فيكما من العزِّ حتى بلغتما الدرجة الرفيعة التي لا يبلغها إلا مَن أتى الله بقلب سليم، واختاره تعالى ليكون في أعلى علّيّين مع العترة الهادينَ المهديّينَ سلامُ الله عليهم أجمعينَ.

اللّهم، ارزقنا وجميع المؤمنينَ السير على هدى هؤلاء الفتية الأبطال المجاهدينَ، المحبّينَ لمحمّدٍ وعترته الطاهرينَ، وتَحَنَّن علينا بالموت على محبّتهم بين يدي بقيّة الله في الأرضين عجّل الله فرجه الشريف.

السّيّد شبّر السّويج

(٤٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين عبد الرّحمن مهلهل
عبد الحسين العيدانيّ

عندما تعرّض بلدنا ـ بلد المقدّسات ـ لهجمةٍ وحشيّةٍ بربريّةٍ من قبل خوارج العصر (الدواعش)، وأصبح الخطرُ يُداهم الوطنَ والمقدّسات، هبّ المؤمنونَ للوقوف أمام هذه التيّارات التكفيريّة المنحرفة، ليصدّوها عن التمدّد والتوسّع في مشروعها الإجراميّ بكلّ ثقة بالنصر، أو الشّهادة دون المقدّسات، وبفضل تلك الوقفة الشجاعة والدماء الزكية، استطاع الأشاوسُ الغيارى إيقافَ المدِّ الأسود الزاحف باتجاه مدن عراقنا الحبيب ومقدّساته.

وعندما تعالت الصرخات، كان للشارع الدور في التحشيد والتصدي للخطر القادم، كلٌّ بحسبه، فهذا يدافع بدمه، وذاك بقلمه، والآخر بعدسة تصويره، وآخر بتعليمه وتربيته، وقصد الكلّ أداء التكليف والوفاء بالعهد، والكلّ في سباق في هذا المضمار.

وتبقى الكلمة العليا وقصب السبق للذين يسقون أرض الوطن بدمائهم الغالية، ومِن المؤمنين الذين سقوا أرض الوطن بدمائهم الزكية: الشّهيدُ السّعيدُ (حسين عبد الرّحمن مهلهل عبدالحسين العيدانيّ)، من أهالي قضاء (شطّ العرب ـ الفيحاء- منطقة الجزيرة الثانية)، من مواليد (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، أعزب، درس المرحلة الابتدائيّة في مدرسة (الثريا).

ومع أنّه كان مجرّد عامل بناء بأجرة بسيطة تتهيّأ له يوماً وتنعدم أيّاماً، إلا أنّ روحه الطيّبة المؤمنة كانت مزهرة دائماً، وجوده وكرمه كانا حاضرين باستمرار؛ إذْ له مواقف مشهودة في مساعدة الفقراء والمحتاجين، وكانت تلك من جملة خصاله الكريمة الكثيرة.

كان الشّهيد ذا علاقة طيّبة بعائلته وأصدقائه، ومِن جملة أخلاقه التي لم يتخلّ عنها حتى على الساتر وفي سوح الوغى: عطفه على الآخرين، وحبُّه الشديد لهم، وإيثارُهم على نفسه حتى في القليل الذي يملكه ولا يملك غيره؛ إذْ يشهد له أخوته في السلاح أنّه رحمه الله كان يخلع سترته التي كان يحتمى بها عن البرد الشديد ليعطيها لأحد أفراد سريّته؛ خوفاً عليه من البرد والمرض، ليبقى هو بدون ما يحميه من ذلك.

وكأغلب من وفّقه الله تعالى إلى رضوانه وجنّته وولوجها من باب الجهاد الذي جعله لخاصَّة أوليائه، كان الشّهيد دائمَ الخدمة في المواكب والحسينيّات خلال رحله زيارته كربلاء المقدّسة مشياً من البصرة، فضلاً عن المواكب الواقعة بالقرب من بيته.

وكما كان يُنتظر ممّن كان مِن طينة شهيدنا العيدانيِّ وطيبته، كان من أوائل من لبّى نداء الجهاد في أولى ساعاته وأوائل أيّامه؛ إذْ كان وقت صدور الفتوى في محافظة كربلاء المقدّسة عند أبيِّ الضيم الإمام الحُسين عليه السلام، وما إنْ سمع بها، حتى التحق بمَن تطوّع مِن أخوته الشجعان الأوفياء لخطّ الإمام الحُسين عليه السلام، فأُدخل دورةً مختصرةً للتدرّب على القتال في بغداد امتدّت أسبوعاً لا أكثر، ليلتحق بعدها بسوح العزّة والكرامة في منطقة (الضابطيّة) خارج حدود بغداد، ومنها إلى (كرمة الفلّوجة)، ليبقى فيها ثلاثة أشهر كاملة.

وعندما يصطدم خطّ الحقّ وخطّ الباطل، كنت ترى العيدانيَّ لا يرضى إلا بأنْ يكون في الصفوف الأماميّة من المواجهة، فكان بطلَ المعارك الهجوميّة والدفاعيّة؛ إذْ كان له دور مشهود في صدِّ الهجمات أيضاً؛ لذا، صار مختصّاً بحمل سلاح (بي كي سي)، ذلك -وكثيرٌ غيره- أهَّلَه لأنْ يكون آمراً لسريّة المجاهدين.

كانت آخر صولاته على الأرجاس في خطّ الباطل في محافظة صلاح الدين، في منطقة (الدجيل -سيّد غريب)، حيث اشتباكه البطوليّ مع غربان الشرّ (الدواعش)؛ إذْ كان يصول برفقة أخيه، الذي أصيب في رجله، فكرّر الشّهيد الصولة ليقتلَ اثنين من هؤلاء الأرجاس ويفرّ الآخرونَ ليحتموا داخل (كرفان) من فتك (حسين) وبطشه، فقامَ صديق الشّهيد بتفجير الكرفان، ما أفقد الدواعش صوابهم، فشنّوا هجوماً استعملوا فيه أنواع الأسلحة، بدأ من السّاعة السّادسة صباحاً، ولم ينتهِ إلا عند الرابعة عصراً، فاستشهد من استشهد من الأبطال، وكان من هؤلاء: الشّهيد (حسين)؛ إذْ أصيب بطلقة قنّاص غادر أثناء سقوط قذيفة (هاون) بالقرب منه، فسقط شهيداً مع مجموعةٍ من أبطال منطقة (الزبير) بتاريخ (٢٩/ ١١/ ٢٠١٤م).

كان الشّهيد على بصيرةٍ من أمره، وكان يعرف أنّ الله تعالى مُتمٌّ له ما وعدَه بالشّهادة قريباً جدّاً، ولهذا، ينقل أهله أنّه لمّا عزَمَ على الالتحاق في المرّة الأخيرة بالجبهة، أخذ

حقيبة أخيه وحزامَه، فقال له أخوه متعجّباً: وكيف ألتحقُ أنا بالجبهة إنْ أخذتَ أنتَ أغراضي؟!

فردّ عليه (حسين): إنْ كنتَ تريدُها، فخذها من ثلّاجة الشّهداء.

وفى العيدانيّ الشجاع ببيعته لربِّه ولمذهبه ولخطِّ الحقّ، فوفى له ربّه بما وعده من الشّهادة، ورُزق بتشييعَينِ اثنين، كان أحدُهما في منطقة (الدجيل) حيث شهادته وعروج روحه الطيّبة المطمئنّة، فيما كان الآخر في محافظة البصرة مسقط رأسه.

وأمّا ما أوصى به (حُسين رحمه الله)، فلم يكن له أخضر ولا يابس على هذه الدنيا ليوصي به، بلى، هناك والدته وإخوانه وأخواته، فأوصى بهم خيراً.

هنيئاً للإسلام هذه الروح الطيّبة المؤثّرة، وهنيئاً للمذهب هذه الشجاعة وهذا التفاني، وهنيئاً للإنسانيّة هذا العطاء والجود، وهنيئاً لك يا حُسين هذا الوسام.

﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[1].

(١) إبراهيم: ٤٧.

سلام يوسف معتوق

(٥٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين علي جابر الحيدريّ

شباب بربيع العمر، وهُمْ أرقُّ أفئدة، قصدوا بجهادهم قتالَ أعداء الدين والإنسانيّة، وأرادوا بإراقة دمائهم إعلاءَ كلمة (لا إله إلا الله)، وإرواءَ شجرة الحرّيّة، فنالوا بذلك أعظمَ الدرجات، وفازوا بإحدى الحسنيين، فهم عند ربّهم يُرزقون بصنوف النعيم المقيم، الذي لا يعلمه إلا مفيضُه ومعطيه.

قاتلوا قتالاً تستلذُّه النفوسُ المؤمنةُ الأبيّةُ التي لا ترضى بالظلم أبداً، ولا يقرُّ لها قرارٌ أو يغمضُ لها جفنٌ وأرضُ العراق ـ أرض المقدّسات ـ يدنِّسها شِرارُ خلق الله، باعوا حياتَهم الفانيةَ بأغلى الأثمان، فربِحَت تجارتُهم مع الله، وتلك تجارة لن تبور ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[1].

قاتَلوا في مواقفَ مصيريّةٍ يجب فيها على المؤمن الثباتُ والتحدّي والتصدّي؛ فقدْ تصدَّوا لزُمَر التكفير والإرهاب.. شبابٌ تركوا الأهل والنساء والأطفال في سبيل الحقّ، فما أعظم وأجلّ شأنهم، ومنهم: شهيدنا السّعيد(حسين علي الحيدريّ)، المولود في البصرة عام (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، متزوّج، وله ثلاث بنات.

تربّى الشّهيد (حسين) في أحضان مدرسة الكرامة والعزّة، مدرسة رسول الإنسانيّة،

(١) النساء: ٧٤.

وإمام البشريّة، وسطَ عائلة إيمانيّة مجاهدة، طالما قارعت النظامَ المقبورَ لزمن ليس بالقصير، وسط هذه الأجواء تربى (حسيننا) الغالي، ونهل من عائلة سليلة الدوحة الهاشميّة كلَّ معاني الشجاعة والأخلاق، فحملَ الجهادَ مشعلاً وضَّاءً يستنيرُ به في دياجير الظلام كلُّ من أراد الهدى والنور.

امتاز الشّهيد بخلق رفيع، فكان محبوباً عند القريب والغريب، لا تكاد الابتسامة تفارق محيَّاه، فكانت مفتاحَ دخوله إلى قلوب المؤمنين، خصوصاً مع مَن كان معه في طريق ذات الشوكة، الطريق الذي اختطّه للوصول إلى مبتغاه، مع غلظةٍ وشدّةٍ على أعداء الله، الذين لم يألوا جهداً في ارتكاب أبشع الجرائم وأقبحها في حقّ الإنسانيّة.

كان شهيدنا يواجه الموت بشجاعة قلَّ نظيرُها، حتى جاء أجله بإطلاقة قنّاص استقرّت في رأسه الشامخ الذي لم يعرف الانحناء إلا لله تعالى، وبقي يعاني من جراحاته النازفة عشرةَ أيّام بلياليها وهو يقاوم الألم بصبر تكاد لتزول منه الجبال، حتى فاضت روحُه الطاهرةُ راجعةً إلى ربّها راضية مرضيّة في (٢١/ ٢/ ٢٠١٥م)، فسلامٌ عليه في الخالدينَ.

عشرة أيّام ظلّت جروحك تنزف، عشرة أيّام ذقتَ الألم والوجع بكلّ ما فيك من خلايا، عشرة أيّام مرّت حتى مرّت روحك بسلام إلى بارئها، مطمئنّة راضية مرضيّة في العاشر من هذه الأيّام.

وداعاً أيّها الشّهيد وأنت تختم حياتك وربيع سنينك بخلودٍ أبديٍّ في عالم يتمنّاه الجميع، وقدْ اختصرتَ المسافة بشهادةٍ عظيمةٍ، وداعاً أيّها الحسينيّ، وأنتَ تترك الدنيا وقدْ قرنتَ اسمَك باسم الحُسين عليه السلام فكنتَ له خادماً.

ياسين اليوسف

(٥١)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين عوّاد طالب خضير السّودانيّ

عوامل الخلود في هذه الحياة كثيرة، أعظمها ما جسّد موقفاً وحكى مبدأً وعقيدةً إلهيّة سامية، وقدْ شهد القرآن الكريم بذلك، فقال: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

فصاحبُ المبدأ حيّ عند ربّه يُرزقُ، وحيّ في ضمير الأحرار، يبعثُ في نفوسهم الحياةَ وتجدّدها، ينفخ فيهم العشق للخالق المعشوق، ويُميتُ الباطل وأهله بعظيم تضحيته، وهذا ما ثبّته سيّد الشّهداء عليه السلام وأهلُ بيته الأبرار وصحبُه الكرامُ في ملحمة كربلاء الخالدة بمواقفهم المشرِّفة.

وقدْ سار على نهجهم عليهم السلام خيرةُ شباب زماننا، في حشدٍ يُمثِّل مسيرة الحقّ وصراطه القويم، فكان لمواقفهم صدى يأخذُ بمجامع القلوب.

ها نحن نؤرّخ اليوم صوراً خالدة لرجل رسمها بسيره ومسيرته، وطرّز ختامها بدمه الزاكي، اسمه: (حسين)، أُطلق عليه تبرّكاً بصاحب الاسم المخلَّد على ساق عرش الله، المزيّن بنور اسمه الشريف، شابٌّ من مدينة الإباء والتضحية، التي قدّمت أرقى المبادئ من خلال تمسّكها بدين الحقّ، قضاء (المِدَيْنَة)، قرية (السودان)، مسقط رأس الشّهيد (حسين عوّاد طالب السّودانيّ)، الذي نهل من صفائها المبادئِ الرصينةِ والعقائدِ الحقّةِ،

(١) البقرة: ١٥٤.

وترعرع في ربوعها، فمنذُ أنْ فتحَ عينيه عام (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، وهو يتغذّى من رحيق ولائها لعترة المختار(عليه السلام)، وغرس في نفسه التواضع لكلّ من أحبّ سيّد الأبرار(عليهم السلام) ووالاه، دَرَسَ الأبجديّة في مدرسة (شبعاء)، وأكمل الثانويّة في القضاء.

اقترن بشريكة الصبر والوفاء التي أنجبت له بنتاً بعد عروج روحه إلى بارئها، وقدْ سمّاها (ريحانة) قَبل أنْ يُكَحِّل ناظريه ببراءة طفولتها، تركها وأمَّها ولحِقَ بركب المخلصينَ؛ من أجل أنْ يرسم صورَ الفداء، من أجل أنْ يُعلّمَ الأجيالَ درساً في الثبات على العقيدة، ومن أجل أنْ يُرسيَ قواعد الشّهادة والحياة، ومن قبلُ قدْ هذّب النفسَ بالسّعي إلى خدمة محبّي سيّد الأحرار(عليه السلام)، فقدْ كان يبذل الجهد ليرقى إلى مصافّ خَدَمَة الزوّار، فيسهر على راحتهم، ويُعلي شأنهم في نفسه، فهم السائرونَ إلى إمام الأحرار(عليه السلام)، الذي يمثّل الثورةَ الخالدة المعطاءَ على مرّ اللّيالي والأيّام.

ولا يكتفي الشّهيد بهذا، بل يسير إلى (الرميثة) في موكب (أنصار الحُسين(عليه السلام))، وهناك، له موقف رائعٌ ذكره بعض أخوته؛ كان إذا أكمل خدمته وهجعت العيون إلى الراحة، قام من فراشه ليؤدّيَ حقَّ خالقه بتجلّي أعظم الصفات المحبوبة لربّ العزّة، وهي خدمةُ عياله، فيغسلُ ملابسَ إخوانه وملابسَ الزوّار، وينظفُ الحمّامات ودورات المياه تواضعاً، هذه الصّور وغيرها أهّلته لأنْ يختاره الله ليكون جنديّاً في لواء أسد الرسول(صلى الله عليه وآله) (حمزة بن عبد المطلب(عليه السلام))، الذي أسّسه أهل قضاء الخير والولاء ليكون مُعِدّاً للمقاتلين الأحرار.

تلقّى الشّهيد تدريبه على أيدي خيرة رجالات أهالي المدينة، وسار مع الكثير منهم إلى تحرير (جرف النصر)، الذي حاز فيه على النصر والخلود بإتمام صورة أخرى من صور الكمال، فقدْ كُلِّف ـ مع رفاقه ـ ببناء ساتر بينهم وبين الأعداء بطول خمسة كيلو مترات، وكان العمل مرهِقاً؛ لأنّه يقتضي الحيطة والحذر من قنّاصي الأعداء؛ لهذا، كان أغلب الجهد ليلاً، ولمّا كان الشّهيد قدْ اعتاد السّهر في خدمة الله ومدرسة الإمام الحُسين(عليه السلام)،

صارَ همُّه أنْ يبذل قصارى جهده ليُنجزَ ما كُلِّف به، وهذا ما كان؛ فقدْ أتمّ المجاهدونَ الساترَ ورصاصُ الغدر يمرّ من فوق رؤوسهم وبين أبدانهم الزاكية.

وعلى الرّغم من كلّ هذه الصّعاب والأخطار، كان (حُسين) -كما عُهِدَ- يأخذ ملابسَ الأحرار ويتقرّب إلى معبوده بخدمة عياله؛ فيغسلها، ويهيِّئ أسباب الراحة لإخوانه المجاهدين، إلى أنْ اكتملتْ مسيرة كماله بآخر صورة يرسمها في لوحة خلوده؛ إذْ ذكر أحد المجاهدينَ من أقرب رفاق دربه: أنّ (حُسيناً) اتخذ موضعاً قريباً من العدوّ، وهو مكان مكشوف لهم، فيه عظيم خطر عليه، فطلب منه رفيقه أنْ يترك هذا المكان الخطير جدّاً، فأجابه رحمه الله: أنا أخاف أنْ يباغتنا العدوّ من هذا المكان، ولا أحد هنا، لا أتركه، وأعلمُ أنّ موتي هنا.

وكان كما أخبر رحمه الله؛ إذْ استهدفته قذائف (هاون) للأعداء، فسقطتْ عليه مباشرةً لشدّة قرب مكانه منهم، فقضى سعيداً بحسنى الشّهادة بتاريخ (٢٦/ ٨/ ٢٠١٤م).

ولم يشفِ موت (حُسين) غليل الأعداء ومرض نفوسهم، فجاؤوا إلى جثمانه الطاهر ـ وكعادتهم في التجرّد عن أيّة مبادئ وأيّة قيم أو احترام للإنسان ـ فأودعوه فخّاً للمجاهدينَ، فأصيبتْ مجموعةٌ منهم أثناء محاولتها إخلاء الجسد الطاهر، ولم يتمكّنوا من ذلك إلا بعد شهرين كاملين؛ عند تحرير (جرف النصر) من رجس الدواعش بصورةٍ كاملةٍ.

وفي هذينِ الشهرينِ، جاءت ابنته (ريحانةُ) إلى الدنيا، ابنتُه التي كان قدْ ترك وصيّةً برعايتها وتربيتها على ولاء آل محمّد عليهم السلام.

هنيئاً لك يا حسين شهادتك وجوار أوليائك الطيّبينَ الطاهرينَ، وهنيئاً للعراق على ما ينجبه من رجال يندر وجودهم اليوم، هنيئاً للبصرة التي لا تزال تثبت أنّها أمُّ هؤلاء جميعاً، هنيئاً لنا جميعاً بك يا حسين، وإنّا بفقدك لَمحزونونَ.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
حسين ناجي بدر الحمدانيّ

تعرَّضَ الإسلامُ الحنيفُ مُذْ وُجد للكثير من الهجمات من قبل أعداء النور والهدى، هجمات من قبل مَن لا يرضى لنفسه إلا استعباد الناس وإبقاءها في ظلمات الجهل والجاهليّة الأولى المملوءة بالحقد والبغضاء، لكنْ، أبى اللهُ عزّ وجلّ إلا أنْ يُتِمَّ نوره ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]؛ لذا، اشترى تبارك اسمه من المؤمنين أموالَهم وأنفسَهم بأنَّ لهم الجنّة؛ جزاءً لدفاعهم وتضحياتهم في سبيل الله ودينه الحنيف، فباع بعضُ المسلمين الأوائل أموالَهم وأنفسَهم، وفدوا الإسلامَ بأعزِّ ما يملكونَ من الأنفس والأهل والأموال في سبيل الحفاظ على الإسلام الأصيل.

ووفى الله تبارك وتعالى بوعده لهم؛ فقال: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2].

واليوم، نرى رجالاً باعوا أغلى ما يملكونه لله عزّ وجلّ، وهبّوا إلى ساحات الوغى، ولبسوا القلوب على الدروع، يوم أفتى سماحة آية الله العظمى: السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ

(١) الصفّ: ٨.

(٢) التوبة: ١١١.

(حفظه الله) بالجهاد الكفائيّ؛ من أجل الحفاظ على الإسلام ومقدّساته، وحفظ أرض الوطن وسيادته، من أجل الإنسانيّة جمعاء.

نهضت بذلك ثلّةٌ مؤمنة طيّبة، ورابطتْ في الثغور وسوح الوغى، وسطّرتْ أعظمَ صور التضحية والفداء في سبيل الدّين والوطن ومقدّساته، وكان من بين الذين اجتباهم الله للدخول من باب الجهاد الذي جعله لخاصّة أوليائه: الشاب المؤمن، الشّهيد البطل (حُسين ناجي بدر شرهان كاطع الحمدانيّ)، هو من عائلة بصريّة مضحّية، حاربت النظام البائد سنوات طويلة، وتحمّلت المصاعبَ وألمَ فراق الوطن والأحبّة في سبيل الحقّ.

وُلِدَ رحمه الله في منطقة (كرمة علي) التابعة لمدينة البصرة عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، تزوّج قبل شهادته بسبعة أشهر، درس الابتدائيّة في مدرسة (شهيد المحراب) في قضاء (شطّ العرب) ـ منطقة (الفيحاء)، ترك الدراسة وتوجّه إلى العمل الحرّ، عانى الكثير من المشاق والصعوبات في حياته؛ إذْ كان يعمل جاهداً في مساعدة أبيه على تحصيل اللّقمة الحلال.

كان طيّبَ القلب، مملوءاً بالحبّ لأهله وأخوته وأصدقائه ولجميع الناس، ذا أخلاق عالية في تعامله مع الآخرينَ، لا سيّما أبويه اللّذين كان يعاملهما بكلّ وقار واحترام، وكذا إخوتُه الصّغار؛ الذين كان يحثّهم على الجدّ والاجتهاد في الدراسة والاهتمام بالمستقبل وخدمة الدّين.

حمل عقيدة راسخة بالمبدأ والدين على الرّغم منْ صِغَر سنّه؛ فقدْ أوجب على نفسه الجهاد والدفاع عن الوطن والذود عن حرمة المقدّسات بمجرّد سماعه فتوى المرجعيّة العليا في النجف الأشرف بالجهاد الكفائيّ، فترك عمله وحياته كلها وراء ظهره، وخرج ملبّياً نداء الحقّ، منخرطاً في صفوف المجاهدينَ لقتال الظلام الداعشيّ ومحاربته.

تلقّى التدريب العسكريّ في جبال (حمرين) لمدّة شهر، فأصبح يُجيد الأسلحة الخفيفة والمتوسّطة، ما أهّله للمشاركة في عدّة معارك، وتحرير الأرض من أيدي الأنجاس الدواعش، منها: تكريت وصلاح الدين.

وقدْ جُرح في قدمه اليسرى في منطقة (الزلّاية)؛ إذْ كان ضمن مجموعة الشّهيد (عودة طالب الحسّانيّ)، وعندما وصل خبر إصابته إلى أهله، حضر أبوه إلى المستشفى، فنظر في وجهه، وإذا هو مبتسمٌ يقول بكلّ عقيدة وإيمان واطمئنان: يا أبتِ، هذا شيء قليل، توقّعتُ أنْ أنالَ الشّهادة.

أقعدتْه إصابتُه ثلاثة أشهر لمْ يعرف قلبه الهدوء فيها، ولا قرَّ له قرار؛ إذْ كان متحمّساً لعودته إلى جبهة القتال مع أخوته المجاهدينَ؛ لذا، لم يكتمل الشفاء حتى تركَ أهلَه وزوجتَه التي لم يُكمل معها الثمانية أشهر، ليلتحق بساحات العزّ والشرف والجهاد.

كان عاشقاً حقيقيّاً للشهادة، يصفه أصدقاؤه بالشجاعة والبطولة إذا ما اشتدّت الحربُ واشتبكت الأسنَّة، لا يتوانى عن واجبه، يتقدّم مع مَن يتقدّم مِن إخوته؛ لذا، أناله الله عزّ وجلّ وسام الشّهادة، فروى الأرض بدمه الطاهر في شهر الله المبارك (شهر

رمضان)، في يوم الثلاثاء (٧/ ٧/ ٢٠١٥م) في قاطع (الصّقلاويّة)، أثناء أداء واجبه المقدّس، عندما اشتبك مع أعداء الإسلام والإنسانيّة، فأصيب في رأسه برصاصة قنّاص الحقد والجهل.

السّلام عليك يا حسين يوم لبّيتَ النداء، والسلام عليك يوم عرجتْ روحُكَ إلى حبيبها، ويوم تبعثُ حيّاً.

علي سلمان

(٥٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
حيدر كريم خلف التميميّ

أهلُ الإيمان صنفان: فصنفٌ لهم أوصاف تزيّنهم في الدنيا، وتفتح لهم أبواب الخير، وتدفع عنهم الشرور والبلايا، وترتقي بهم في الآخرة إلى أعلى الدرجات، فيُرزقونَ الشفاعةَ، ويكونونَ من المرضيّينَ عند الله؛ لوفائهم بعهدهم مع بارئهم، ويكونون مرضيّينَ عند إخوانهم، فتهوي إليهم القلوب، وتنجذب لهم النفوس.

وصنفٌ آخر: عودُهم غضٌّ طريٌّ يميلُ مع الرياح، ويُفتَتن بالمزالق، فينثني تارةً ويقاومُ أخرى، فتصيبه آثارُ ذلك في دنياه، كابتعاد أهل التقى عنه، وطمع أهل الفجور فيه، فتصيبه منهم موبقاتٌ تهوي به في آخرته، فلا ينقذُه إلا شفاعةُ الأولياء وأهل الإيمان، وقدْ جاءَ وصفُهم عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام؛ إذْ قال: «**المؤمنُ مؤمنان: فمؤمنٌ صدَقَ بعهد الله ووفى بشرطه، وذلك قول الله عز وجل: ﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾**[1]، ذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممّن يُشفَّع ولا يُشفع له، ومؤمنٌ كخامة الزرع؛ تعوجُّ أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوالُ الدنيا وأهوالُ الآخرة، وذلك ممّن يُشفع له ولا يَشفع»[2].

فعلى المؤمن أنْ يصبرَ على عهده، ويفيَ بوعده، ويسلكَ طريق أهل التقى

(١) الأحزاب: ٢٣.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٤٨.

والإخلاص، ولْيعلم أنّ مقامه معهم في الآخرة في الدرجات العُلى، وهمعليهم السلام أخبرونا -وكلامهم حقّ-: أنّ بعد الشدّة رخاءً، وأنّ مع العسر يُسراً، فعن يونس بن رباط، قال: سمعتُ أبا عبد اللهعليه السلام، يقول: «**إنَّ أهلَ الحقّ لمْ يزالوا منذُ كانوا في شدَّة، أما إنَّ ذلك إلى مدّة قليلة وعافية طويلة**»[1].

واليوم، ها نحن نرى بأعيننا كلا الصّنفين، فبعضٌ انغمس في زخارف الدنيا ومتاعها الزائف، وآخر قارعَ الشيطانَ وصارع أعوانَه بشجاعةٍ وإيمانٍ راسخين، لا تزعزعهما كثرةُ الأعداء وأعوانهم.

وبين أيدينا سيرة أحد المؤمنينَ الذين وفوا بشرطهم، وأتمّوا عهدهم، إنّه الشّهيدُ السّعيدُ (حيدر كريم خلف التميميّ)، المولود عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) في (البصرة- قضاء الفاو)، لم يتزوّج؛ بسبب الفقر وقلّة ذات اليد واضطهاد المتسلّطينَ.

(١) الكافي: ج٢، ص٢٥٥.

عمل الشّهيد صيّاداً يقتات على ما يحصل عليه من كدِّ يمينه وعرق جبينه، بمهنةٍ لا تكاد تفي بسدِّ الرمق، مع ما فيها من المصاعب والخطورة، ومع ذلك كلّه، تراه رحمه الله راضياً بما رزقه الله تعالى، قانعاً بمَا كتبه له؛ لأنّه صاحب عقيدة ومبدأ، وصاحب عهد صادق وإيمان راسخ، وذو صلة بأهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً سيّد الشّهداء عليه السلام؛ فكان يخدم زوّاره في موكب (عبد الله الرضيع عليه السلام).

بادر إلى الجهاد مع أخيه الأكبر عند سماعه نداء الحقّ، تاركاً الدنيا بكلّ ما تحمله من ملذّات، فترك عمله ملبّياً دعوة الدّين والوطن لرجاله.

امتاز رحمه الله بأخلاقه الرفيعة، وفطرته السّليمة، وكان ذا نخوةٍ وشجاعة؛ ففي إحدى الهجمات التي قام بها أهل البغي والجهل، حوصر أصحابه من قبل الأعداء، فهبَّ حاملاً سلاح (البي كي سي)، ليُمطر الأعداء بوابل نيرانه، ويخلّص إخوانه.

شارك في عدّة معارك، منها: سامراء والرّمادي، ولشجاعته الفائقة، اختير ليكون من أفراد فرقة (الردّ السّريع)، فكان له مواقفُ شهدَ له بها أقرانُه المجاهدونَ؛ ففي آخر معركة شارك فيها، سقطَت إلى جانبه قذيفة وانفجرتْ، إلا أنّه لم يبالِ بذلك، فناداه أحد الضبّاط: أنتَ مصاب، ولابدّ أنْ ترجع، فقال: كيف، وهؤلاء أصحاب اللّحى العفنة من الوهابيّين اقتربوا منّا؟! وهاجمهم بضراوة، وشتّت صفوفهم، فقتلوه غيلة بإطلاقة قنّاص، فاستشهد على أثرها في محافظة الرّمادي بتاريخ (٢١/ ١١/ ٢٠١٤م).

فسلامٌ عليك يا حيدر في الخالدينَ، ورزقنا الله شفاعتَك يومَ الدّين، وأخلف على أهلك في الغابرينَ، وزاد في أجرهم أضعافاً مضاعفة لنصرتهم الدّين، بحقّ محمّد وآله الطيّبينَ الطاهرينَ.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
زين العابدينَ فائز ناصر كاظم العباديّ

إنّ مفهوم السباق والتسابق من المفاهيم القرآنيّة والإسلاميّة التي طرحها القرآن الكريم ومدح أهلها، كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ﴾[1]، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[2]، وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في التحذير من الدّنيا، يقول: «أَلاَ وإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وغَداً السِّبَاقَ، والسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ والْغَايَةُ النَّار»[3].

ومن أُسس التسابق التنافسُ الشريفُ، فعندما تنطلق في ميدان السّباق، فإنّ الكثير ممّن معكَ يكون في أشدِّ الحرص على الفوز بالمراتب المتقدّمة، لا سيّما المرتبة الأولى؛ لينالَ الجائزةَ الكبرى، التي تكون ذات قيمة مادّيّة ومعنويّة، فتجدُ المتسابقَ يجِدُّ في المثابرة والتدريب المتواصل ليعطي كلّ ما لديه من أجل هذه الغاية.

وعندما تُعرّجُ على الجهاد والشّهادة، تجدْ المفهوم نوعاً ما متقارباً من حيث التسابقُ والتنافسُ؛ فعندما أصدرت المرجعيّةُ العليا فتوى الجهاد الكفائيّ، انبرى لها الأبطالُ الكرامُ من المؤمنينَ وكأنّهم في ميدانٍ للسباق، فالكلُّ يريدُ الفوز بالشّهادة لينالَ السعادةَ

---

(١) الواقعة: ١٠ - ١٣.

(٢) الأنبياء: ١٠١.

(٣) نهج البلاغة: ج١، ص٧٢.

الأبديّة في رحاب الخالق عزّ وجلّ، فتجدْ في قصص أبطالنا ما يثلجُ الصدور، ويُبكي العيون، لكنّ الفارق الكبير، إنّما هو من حيث المرتبةُ والخلودُ؛ فالذي انفرد به الشّهداء السّعداء في ميدان الشرف والجهاد، هو أنّه لا خاسر في هذا السّباق؛ إذْ الكلُّ فائزٌ على الرّغم من اختلاف الدرجات حسب ترتيب الخالق جلّ وعلا، فالشّهيد (زين العابدينَ رحمه الله)، كان مثالاً من تلك الأمثلة؛ إذْ وهب نفسَه الطاهرةَ للفوز برضوان الله عزّ وجلّ، وجوار أوليائه عليهم السلام.

وُلِدَ (زينُ العابدينَ) في (البصرة -قضاء أبي الخصيب -منطقة باب ميدان) عام(١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، وكان متزوّجاً، حباه الله بابنتين وولد. بدأ الشّهيد دراسته في إحدى مدارس القضاء، إلا أنّه لم يواصل الدراسة بسبب ما كانت تقاسيه الأسرة من مضايقات شديدة في زمن النظام البائد؛ لأنّ أحد أقاربه كانَ من المجاهدينَ المطلوبينَ في ذلك الوقت.

عُرف الشّهيد بالتزامه الدينيّ وحسّه الحسينيّ؛ وبمواظبته على أداء الصلاة جماعة في مسجد (أبي الخصيب).

ما إنْ صدر نداءُ الحقّ والدفاع عن حياض الدّين والذبّ عن المستضعفينَ وردع أهل الفتن الضالّين المضلّين، حتى كان من أوائل مَن لبّى، غيرَ آبهٍ بزخارف الدنيا وملذّاتها.

تدرّب رحمه الله في إحدى ساحات القضاء، وكان تدريبُه في شهر رمضانَ المبارك؛ إذْ كان صائماً في شدّة حرّ البصرة اللّاهب، فكان إذا أفطر مساء، توجّه مباشرةً إلى التدريب، الذي امتدّ إلى أكثر من واحدٍ وعشرينَ يوماً، ليلتحق بعدها مباشرة إلى ساحات الجهاد في محافظة ديالى، وشارك في معارك: العظيم، وآمرلي، وسليمان بيك، والضلوعيّة، وسامراء، ومعركة المقداديّة التي كانت محلَّ عرسه وعروجِ نفسه الزكيّة.

تمتع الشّهيد بروح المرح والبشاشة، فلم تكن الضحكة تفارقُ شفتيه حتى في أقسى المعارك شدّةً، الأمر الذي كان يثير استغراب رفاقه في الجهاد؛ يروي أحدُ رفاقه عنه أنّه

ليلة استشهاده كان في أكثر حالاته زهواً وفرحاً، وكأنّما كان يستبشر بقرب شهادته.

أمّا خدمته في مناسبات إحياء شعائر الله وأمر أهل البيت عليهم السلام، فقدْ كان رحمه الله ممّن واظب على زيارة الإمام أبي عبد الله الحُسين عليه السلام على الأقدام كلّ سنة.

له مواقف جهاديّة خالدة ما بقي الدّهر، منها: ما يرويه ذووه عنه، أنّه خلال إحدى زياراته مشياً إلى كربلاء كان قدْ وصل إلى محافظة الديوانيّة، فاتصل بأخيه يخبره بأنْ يجلب له ملابسه العسكريّة، فتعجّب أخوه من طلبه، فسأله: وما تصنع بها؟

فأجاب رحمه الله: رفاقي في الجهاد يتعرّضون لهجومٍ شرسٍ من قبل الدواعش الأرجاس، ولا بدّ من أنْ ألتحق بهم؛ فإنّ كلا الطريقين يصلان بي إلى مرضاة الله.

وهناك موقف روحانيٌّ آخر لزين العابدينَ قبيل استشهاده بأيّام؛ إذْ كان مع أهله، فعاهد الإمام الحُسين عليه السلام؛ إذْ وضع صورة تشبيهيّة تحكي صفاتِ الإمام عليه السلام وجماله أمامَه، وقال بصوتٍ عالٍ أسمعَ به الجميع: «**أنا قادمٌ يا أبا عبد الله**».

أراد العدوّ أنْ ننسى هدفنا، أنْ ننسى حقيقتنا، أنْ ننسى انتماءنا، وبكلمةٍ: أنْ ننسى أنّنا شيعة نوالي (حسيناً) وآل بيته الطيّبينَ الطاهرينَ عليهم السلام.

وفي سبيل مآربه الخبيثة، توالت الظلمة الواحد بعد الآخر، وكأنّهم كانوا كلّهم أولاد الشيطان وتربية إبليس، كأنّما تعاهدوا على مواصلة دربهم المظلم وهدفهم الأسود، فبذلوا ما استطاعوا على مدى القرون، وفعلوا ما فعلوا من دون أيّ خوف من دين أو خاتمة سوء.

كان همّهم كلُّه هو أنْ ننسى (حسيناً)، ولم يألوا جهداً في هذا السبيل، وتسلّحوا بما استطاعوا، وجنّدوا من جنود الظلام ما أمكنهم أنْ يجنّدوا، وسلّحوهم بما وضعوا أيديهم عليه من سلاح الشرق والغرب.

وماذا كانت نتيجة هذه الجهود كلّها؟ كانت النتيجة أنْ يأتي شابٌّ كزين العابدينَ

من آخر الدنيا، من العراق المظلوم، ومن أكثر المحافظات مظلوميّة على مدى الدهور، البصرة، ليقولها ويصرخ بها أمام الملأ من دون أيّ خوف أو هلع أو تردّد: «أنَا قادمٌ يا أبا عبدِ الله».

لقدْ خبتُم أيّها الأرجاس، وخابتْ مخطّطاتكم الخبيثة كلّها.

أينَ عدّتكم وعددكم؟! أينَ جيوشكم الجرّارة؟! أينَ خدّامكم جنود الشيطان وعبدته؟! أينَ حجّاجكم؟! أين صدّامكم اللّعين؟!

أعندكم أعتى مِن هؤلاء وأكثر ظلماً؟ أينَ أنتم؟ أنظروا ما يفعل العراقيّون بعد أنْ اعتقدتم أنّ الظلام قدْ أطبق على الأرض، بعد أنْ كنتم في أوج إحساسكم بالنصر والغلبة، في ما كنتُم تعتقدونَ أنّها أيّام النصر والفرح والعيد بالنسبة إليكم.. مِن بين هذا كلّه ينهض زين العابدينَ وأخوته ليقولوا لكم بكلّ وضوح: «**هيهاتَ منّا الذّلّة**»، «**لو قطّعوا أرجلنا واليدين، نأتيك زحفاً سيّدي يا حُسين**»، «**أبد واللهِ يا زهراء لا ننسى حُسيناً**».

هل استفقتُم مِن نومكم أيّها الأرجاس؟ هل تعونَ ما تسمعونَ؟ أفهمتُم ما جرى في

العراق؟ عُوْ جيّداً: ما زلنا على ما خلقنا الله عليه من حبّ محمّدٍ وآل محّمد وموالاتهم، ولنْ نزول ذرّة عن ذلك ما حيينا، إلى آخر قطرة من دمائنا ودماء أولادنا، عهدٌ عاهدناه، وسنفي به إلى آخر الدّهر إنْ شاء الله.

التحق زين العابدين بركب الشّهداء بتاريخ (٢٣/ ١/ ٢٠١٥م) في قاطع المقداديّة، واستقبل ذووه وأبناء منطقته حبيبهم بحزنٍ وأسىً عارمينِ، وبفرحٍ وفخرٍ شديدينِ، فرح بفوزه بالسبق، ونيله منزلة الشّهادة الرفيعة، وفخر بإعلانه الفوز على الظلاميّين على مدى التاريخ، «**هيهاتَ منّا الذّلّة**».

هنيئاً لك (زينَ العابدين) فوزك بأعلى الدرجات، رزقنا الله السّير على خطاك، والفوز في مضمار الحقّ والشّهادة تحت راية وليِّ نعمتنا وإمام زماننا عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

عامر الزاير

(٥٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
طه علي صادق طه الحلفيّ

الغزاةُ في سبيل الله فئةٌ من المؤمنينَ نذرت نفسها وروحها في سبيله تعالى، وبَنَتْ جميع أمورها على التضحية من أجل الحفاظ على الدين، فبذلت هذه الفئة الدماء، وهانت عليها الدنيا وزخارفها، أَبَت الذلَّ والهوانَ، مقتدية بسيّد الشّهداء، مولاها الحُسين عليه السلام.

وأمّا شعار هؤلاء المجاهدينَ الأباة من هذه الثلّة الطاهرة، فهو: «هيهاتَ منّا الذّلّة»، فأشخصوا أنظارَهم تجاه هدفهم وغايتهم، التي ثمرتها علوُّ الدرجات في جنّات الخلود، إمّا النصر المؤزَّرُ في ساحات القتال، أو النصرُ بالشّهادة التي هي مفتخرُ الأجيال، ونبراسُ الأحرار والثوّار، وتراثٌ يزخر به التاريخ، يتصفَّح أوراقَه الداني والقاصي، ويقتبسُ منه حماة الدّين من المسلمينَ ليدفعوا كيدَ الأعداء، الذين آذَوا العباد، واستباحوا البلاد، وانتهكوا الحرمات، وأباحوا الدماء والأعراض.

فالكلّ متاجر مع الله بالمال والنفس، وقدْ قبل الله تجارتهم، فأعقبهم خيراً في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]، لكنّ شرط هذه التجارة المربحة الإخلاص في العمل والصّدق في النّيّة، والسير على نهج

(١) التوبة: من الآية ١١١.

النَّبيِّ وآله صلى الله عليه وآله، و يا لَه من فوزٍ عظيم، وثوابٍ جزيل يحظى به الغازي في سبيل الله تعالى، حتى قرَّت به عين النبيّ صلى الله عليه وآله، وفرحَ به قلبُه عند تبليغه إيّاه، فقدْ ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِأَمْرٍ قَرَّتْ بِهِ عَيْنِي، وَفَرِحَ بِهِ قَلْبِي، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ غَزَا مِنْ أُمَّتِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأَصَابَهُ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أو صُدَاعٌ، كَتَبَ اللهُ عز وجل لَهُ شَهَادَةً»[1].

فكيف بمَن يُصاب ببدنه بجروح ويعاود، ثمّ يُصاب ويعاود حتى يستشهد؟! فهذا الذي يحبّه الله ورسوله صلى الله عليه وآله، كما روي عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الحُسين كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إلى اللهِ عز وجل مِنْ قَطْرَةِ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ»[2].

وشرطُ هذه التجارة المربحة الإخلاصُ في العمل، والصّدقُ في النيّة، والسيرُ على نهج النَّبيِّ وآله صلى الله عليه وآله؛ لذا، فازَ وسعدَ الكثير من حماة الدّين بهذا الشرف العظيم، ومنهم: شهداؤنا الأبرار الذين ردّوا كيدَ الدواعش إلى نحورهم، ووُسمَ بعضهم بجروحٍ في بدنه ولم يتراجع حتى رزقه الله الشّهادة، فهذا الشّهيد (طه علي صادق) يوُسم في بدنه بجروحٍ، ثمّ يعود ليُذيق الأعداء مرارة الهزيمة، فيُوسَمُ مرّة أخرى، فيعود قبل البُرء، ويُخفي جراحاته عن أهله حتّى لا يثنوا من عزيمته شفقةً عليه، حتى رُزق الشّهادة.

وُلِدَ رحمه الله في (البصرة -ناحية الهارثة) عام(١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، هُجِّر من محلّ ولادته ومسقط رأسه إلى عدّة أماكن من المحافظة قسراً من قبل الصدّاميّين؛ لأنّ أسرته من الأسر التي لم تقبل الذّلّ والظلم، فقارعتْ النظامَ قبل ولادته في الانتفاضة الشعبانيّة المباركة عام (١٩٩١م)، واستقرّت في قضاء (شطّ العرب) بعد كثيرٍ من العناء والمضايقات؛ لذا، لم يكمل دراسته، وعمل سائق سيّارة، بذلَ خيرَه لأهل محلّته كلّهم بحسب عمله، فما كان يتخلّف عمَّن يطلب منه قضاء حاجته ليلاً أو نهاراً، وفي أغلب الأحوال، لا يأخذ أجرة على ذلك.

(١)الكافي: ج٩، ص٣٥٧.
(٢)الكافي: ج٥، ص٥٣.

كان شابّاً وهبه الله تعالى بسطة في الجسم والجمال، كان جميلاً خَلْقاً وخُلقاً؛ يصفه أقرانُه بصاحب الفطرة البيضاء، وصاحب القلب الطيِّب، كان يخدم معهم في موكب (أنصار القاسم بن الحسن عليهما السلام)، ويحمل إليهم (الحطب)، وكان يترك عملَه وسببَ رزقِه من أجل الخدمة في الموكب، وقدْ مشى معهم إلى زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام لمدّة خمس سنين، فاقتبسَ من نوره المبارك، وصراطه القويم.

كان صاحبَ غيرة على الدّين، وهمَّة عالية قلَّ نظيرها؛ إذْ شارك في عدّة مناطق للدفاع عن بيضة الإسلام، منها: تكريت، والعوجة، والعوينات، التي استشهد فيها.

وقدْ شهد له رفاقُ دربه في ساحات الوغى بالبطولة والشجاعة؛ إذْ سُجِّلت له مواقف مشرِّفة؛ فقدْ أخلى أحدَ الشّهداء الذي بقى جثمانه في الوادي حيث عرجت روحه، فسأل الشّهيد (طه) عنه، فقالوا: استشهد ولم نستطع أخلاءه لشدّة القتال وسيطرة الأعداء على الوادي، فقال لهم: احموا ظهري، وشاغلوا العدو.. واقتحم الوادي وحدَه، وحملَ الشّهيد، فأصيب بإطلاقة قنّاص، فلم ينثنِ عمّا عزم عليه حتى أوصل الشّهيد.

وعندما أخلي للعلاج على أثر هذه الواقعة البطوليّة، أوصى بني عمومته بأنْ لا يخبروا

والديه، وكان في البيت يرتدي سروالاً طويلاً دائماً لكي لا يُشعر أهله بإصابته فيُدخل في قلوبهم الأذى.

وأصيب مرّة أخرى، وكذلك أخفى الأمر عن أهله أيضاً، ولمّا اكتشفت والدتُه المسألة، أخبرَها بأنّه جرحٌ بسيط.

ومن ما ذُكر من لطيف سيرة هذا الشّهيد أنّه وجد أموالاً (دولاراً) وذهباً وسلاحاً رشّاشاً لكنّه سلّمه للآمر، وعند نزوله الى أهله اقترض أجرة عودته، وهذا ينمّ عن التزامه الشديد بتعاليم الإسلام، ما هيّأه لنيل وسام الشّهادة بتاريخ (٢٢/ ١٠/ ٢٠١٤م) في منطقة (العوينات)، وكانت إصابته بأحاديّة محمولة على سيّارة.

بقي جثمانه الشريف في الوادي؛ إذْ كان مسيطَراً عليه من قبل الزّمر الظلاميّة، ولمّا كان قدْ أخلى أحد الشّهداء من هذه المنطقة ذاتها سابقاً، يسّر الله له مَن يُخليه حتى لا يُمَثَّل بجسده من قبل الأرجاس، فانتدب له الشّهيد (علي مسلم المنصوريّ)، فأخلاه، وحمله إلى أهله، وكلَّم والد الشّهيد (طه) بأنّه على أثره ولنْ يتراجع، ويتمنّى أنْ يُدفَن إلى

جواره، وفعلاً نال (علي مسلم) الشّهادة بعد فترةٍ قصيرةٍ.

عندما تمرّ عليك سيرة هذا الرّجل على صغر سنّه، وعندما تسمع بإيثاره وبطولاته، عندما يتحدّثونَ أمامك عن صدقه ووفائه بعهده، يملؤك شعور جميل لا يُوصف، يملك عليك جوارحك كلّها، ينفذ إلى جميع زوايا جسمك حتى آخر خليّة من خلاياه، شعور كلّه غبطة وفرح وسرور، فرح عارم بأنّ (طه الحلفيّ) منّا نحن الشيعة، عندنا مِن هذا الجنس من الرّجال، من المؤمنينَ، ممّن اجتباهم ربّهم للمهمّات، ممّن اختارهم ربّ العزّة للملمّات في هذا الزمن الأسود.

عندما تسمع الأحاديث عن (طه) ورفاقه الخلّص، يصير للروايات معنى آخر لم تعهده قبل ذلك، جرِّب بنفسك، مرَّ مرّة أخرى على سيرته رحمه الله، ثمّ اقرأ هذه الرواية: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**يَخرُجُ شيعتُنا من قبورهم على نوقٍ بيضٍ لها أجنحةٌ، وشِرْكُ نِعالِهِم نورٌ يتلألأ، قدْ وُضِعتْ عنهم الشدائد، وسُهِّلتْ لهم الموارد، مستورةٌ عوراتُهم، مسكنةٌ روعاتُهم، قدْ أُعطوا الأمنَ والإيمانَ، وانقطعتْ عنهم الأحزانُ، يخافُ الناسُ ولا يخافونَ، ويحزنُ الناسُ ولا يحزنونَ، وهم في ظلِّ عرش الرّحمن، يُوضعُ لهم مائدةٌ يأكلونَ منها والناسُ في الحِساب**»[1].

جرِّب بنفسك، عِش هذه اللّحظات الربّانيّة التي لم تعِشها قبل ذلك، فهذا أيضاً من بركات دماء الشّهداء، فهم البركة حتى بعد عروج أرواحهم إلى بارئها.

سلامٌ على (طه) وعلى رفاقه وعلى جميع الشّهداء الأبرار، وهنيئاً لهم جنّة الخلود مع محمّد صلى الله عليه وآله، ومع الحُسين عليه السلام سيّد الشّهداء، هنيئاً لكم سعيكم، وهنيئاً لكم رضا الربّ عنكم.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧، ص١٨٣ - ١٨٤.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
عبّاس محمّد صالح منصور الأسديّ

شابٌّ في مقتبل العمر، بلون خضرة الحياة، يخرج من مأمنه وهو يظهر هويّته وولاءه لشخص تغذّى وفطم على حبّه، خرج وهو يحمل زادَ سفره على ظهره، قاصداً إيّاه مشياً على أقدامه، بعد أنْ ودّعَ أهله وأودعوه السّلامة وقلّدوه الزيارة، وهو يُؤمّلُهم ويعدُهم بالجزاء الذي سيوصلُه لهم من خطواته البريئة الصّادقة، التي تمحو السيّئات، وتنمّي الحسنات حسب ما ورد عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فيلتحقُ بالحشود الزاحفة ـ والراية ترفرف على رأسه ـ صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً، الخارجة من منطقته التي وُلِدَ فيها عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

تربّى الشّهيد (عبّاس محمّد صالح الأسديّ) وترعرع في منطقة (التنّومة) التابعة لقضاء (شطّ العرب)، درس فيها المرحلة الابتدائيّة والمتوسّطة والإعداديّة، فأعطته العلمَ والحبَّ والوفاءَ والرّفعةَ والإباءَ بالولاء لأهل العزّة والشموخ عليهم السلام.

خرج وهو يوصل بفعله هذا رسالةً وخطاباً عمليّاً لكلّ الطغاة والظالمين، رسالةً بأنّ الحقَّ باقٍ والباطلَ زاهقٌ ، وأنّ ثورةَ الإصلاح والمصلحين دائمةٌ حيّةٌ، لا يطفأُ لهيبها مهما فعل الظلاميّون والقتلة، سار وهو يُذكِّر بشباب كربلاء الذين مثّلوا فيها نماذج للشجاعة والفداء، ويتصوّر يوم الطفّ وهو سائلٌ نفسه: أين أقف أنا لو كنتُ ذاك اليوم؟ وكيف يكون موقفي يوم العاشر؟

يتصوّر موقفَ القاسم عليه السلام، ويتذكّر ذاكَ الطفلَ الصغيرَ الذي جاءت به أمّه تقدّمه بين يدي إمام زمانه ودموعُه تنزل على خدّه، وهو في هذه الأجواء، يصل إلى رمز التضحية والفداء، فتدخله الحسرة والغبطة لهؤلاء الأنصار، أنصار الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام.

ما إنْ أتمّ زيارته حتى سمع نداء «**ألا مِن ناصرٍ ينصرنا؟**» يدوّي في السماء، سمع نداء الفتوى بالجهاد، فيقولها في قرارة نفسه: لبّيك يا داعي الله، وعَلِمَ بإجابة دعوته، وكتابِ سعادته.

رجع وهو يردّد (**لبّيك يا حُسين**)، رجع وهو يجدُّ كلّ الجدِّ بالعودة إلى البصرة كي يلتحق بجبهات القتال، فاتصل بصديقه: الشّهيد (مدحت رحمه الله)، طالباً منه أنْ يرافقه إلى ساحات القتال، فانطلق ـ مِن دون تدريب ومعرفة بالّسلاح إلا سلاح العقيدة والإيمان ـ إلى منطقة (بلد)، في وقت اضطرّ المجاهدون فيه إلى أنْ ينقسموا على مجموعتين: ترابط إحداهما على الساتر، فيما تتدرّب الأخرى لمدّة خمسة عشر يوماً، لتأخذ محلّ الأخرى المرابطة لكي تتدرّب بدورها؛ إذْ لم يكن هناك وقت حتى للتدريب البسيط.

رابطوا وهم يصدّون هجوم الدواعش، وفي الوقت نفسه يتلقّون التدريب عندما تكون فرصة ومتّسع من الوقت، حتى غاب عن أهله فترات طويلة، حتى تحوّل دفاع المجاهدين إلى هجوم بصلابتهم وشجاعتهم وبأسهم بفضل الله تعالى؛ إذْ شاركوا في تحرير مناطق كثيرة، منها: سامراء، وأطراف بلد، والإسحاقي.

ولم تغب عن ذهن (عبّاس) أمنيةٌ لطالما حلم بها ودعا الله أنْ يرزقه إيّاها، وهي الشّهادة، التي لم يفتأ يذكرها لرفاقه وأهله عند إجازته القصيرة عندهم على الرّغم من صغر سنّه؛ لذا، عندما استشهد صديقه (أنور رحمه الله)، جاء بصورته وعلّقها على باب غرفته، تاركاً مكاناً فارغاً إلى جنبها، قائلاً لوالدته: بعد استشهادي، علّقي صورتي إلى جنب صورة صديقي على الباب.

وفي آخر حضور له في جبهات العزّة والكرامة، تعرَّض صديقُهُ «مدحت السّلمي رحمه الله» لإصابةٍ استُشهد على أثرها، فأبى (عبّاس) أنْ يترك جثّةَ صديقِه في أرض المعركة، فحاول إخلاءها، إلا أنّه قُتل دون ذلك في (٢/ ١/ ٢٠١٥م)، في منطقة الإسحاقيّ، لتبقى جثّتاهما في ساحة المعركة ليلةً كاملةً، لتُحملا في اليوم التالي.

قبل التحاقه الأخير، كان رحمه الله يُخبر أهله بأنّه الموعد، وبأنّ المعركة القادمة خطيرة جدّاً، ويطلب براءة الذمّة منهم، وعدم البكاء عليه.

ترك أمَّه والحسرة تعتصر قلبها؛ إذْ لم ترَ ما كانت تتمنّاه كلّ أمّ حملتْ أشهراً، وسهرتْ على التربية ليالي وأيّاماً، لم ترَ عرسَ ولدها وثمرةَ عنائها، ولسانُ حالها يقول:

خلّفْتَ والدةً ولهى مُحيَّرةً ... مدهوشةً ليسَ مِنْ حامٍ ومُنتصرِ
بُنيَّ تقضي على شاطي الفراتِ ظَمأً ... والماءَ أشربُهُ صفواً بلا كَدَرِ
بُنيَّ في لوعةٍ خَلّفْتَ والدةً ... ترعى نجومَ الدّجى في اللّيلِ بالسّهَرِ[1]

رحمك اللهُ أيّها الأسديّ الأسد، وهنيئاً لأهلك ولمحبّيك ولوطنك بك، وحشرك مع مَن أحببتَ، محمّدٍ وآل محمّدٍ صلى الله عليه وآله.

(١) أبيات من قصيدة مشهورة للسيّد صالح الحليّ.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

(٥٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
عبد الهادي حبيب صعبر المطوريّ

يعدُّ الإسلام الانحرافاتِ الأخلاقيّةَ والصّفاتِ الرذيلةَ أمراضاً تصيب الإنسان؛ ولهذا، وردتْ آيات مباركة كثيرة تعبّر عن المكر والخداع بالمرض، يقول عزّ من قائل في وصف المنافقينَ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1]، وخطر هؤلاء المرضى على ملّة الإسلام أعظم من خطر الكفّار والمشركين؛ لأنّ الكافر لا يظهر شيئاً ويبطن آخر عادة، فكفرُه صريح، وعداؤه معلَن، بخلاف المنافق المتذبذب الذي يُظهر الإيمان، فهو من الماكرينَ المخادعينَ.

ولم يغفُل القرآن الكريم عن هذا الوصف؛ إذْ قال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً ۞ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلْ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾[2].

ولكنْ، قدْ تقع الغفلةُ من المؤمنينَ؛ إذْ لم يظهروا على كفر المنافقينَ الذين يتربّصون بهم الدوائر، مع أنّ القرآن بيّن خطرهم وسماتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، فقدْ كانَ المنافقونَ يخرجونَ مع المسلمينَ في حروبهم

(١) البقرة: ١٠.
(٢) النساء: ١٤٢-١٤٣.
(٣) النساء: من الآية: ١٤١.

للدسّ والتثبيط وتفتيت الصفوف، وفي الوقت نفسه، يتظاهرونَ بأنّهم خرجوا لنصرة المسلمينَ، فإنْ كان الظفر للمسلمين، قالوا لهم: كنّا معكم، فنحن وأنتم شركاء في الغنيمة، وإنْ كان للمشركين، قالوا لهم: نحن الحواضن لجواسيسكم ومقاتليكم.

ولم يقتصر وصفُ المنافقين على آي القرآن الكريم، فها هو القرآن الناطق (أمير المؤمنين عليه السلام) يصفهم قائلاً: «**أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً**»[1].

وهؤلاء المنافقون موجودون في كلّ عصر وزمان، تتضاعف أعدادهم في البلاد يوماً بعد يوم، إلا أنّهم يتلوَّنون في كلّ عصر وزمان بما يخدم مآربهم الدنيئة، فتراهم اليوم يلبسونَ ثوب الوطنيّة، ويتّخذونها شعاراً لهم؛ ليُذيقوا أبناء بلدنا مرارة خيانتهم، وهم المتظاهرون بحبّ البلد وجيشه وحشده، حتى إذا ما استمكنوا، فتكوا بالمجاهدين الأحرار، وغدروا بهم، كما وقع لشهيدنا (عبد الهادي حبيب)، المولود في عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) في (البصرة -قضاء أبي الخصيب)؛ فقدْ ذكر لنا رفاقه أنّ سبب شهادته كان رصاصةَ قنّاص غادر في قاطع (بلد)، منطقة (الإسحاقي) من أهل المنطقة نفسها، المنطقة التي ترك رحمه الله لذَّات الحياة كلّها من أجل تطهيرها من رجس الأرجاس، ومن أجل حماية عرض أهلها وحرائرها من لوث هؤلاء الأنجاس؛ فقدْ تظاهر الكثير من أهل المنطقة نفسها بأنّهم من كارهي الدواعش والتكفيريّينَ، مظهري الولاء للوطن والقوّات الأمنيّة، مبطنين الحقد والكراهية والسمّ الزّعاف للمؤمنين.

ولم تكن هذه الحادثة الوحيدة في نفاق هؤلاء؛ فقدْ قاموا مرّة باختطاف جرحى أبطالنا في الحشد المقدّس، وسلَّموهم للدواعش ليفتكوا بهم.

من الطبيعيّ أنّ بعض أهالي المنطقة كان شريفاً لم يصدر منه أفعال المنافقين، بل بعضهم تطوّع للدفاع عن أرضه وعرضه، إلا أنّ البعض الآخر كان النفاقَ بعينه والعياذ بالله.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم (١٩٤).

كان (عبد الهادي رحمه الله) إنساناً محبوباً مسالماً، لا يحمل في قلبه الحقد والكراهية أبداً، وكان صاحب صفاء وفطرة بيضاء؛ فقدْ زار أصدقاءه قبل شهادته طالباً منهم أنْ يبرئوا ذمّته من أيّ تقصير لربّما صدر منه عن غير قصد، موصياً إيّاهم بأنْ يمشوا خلف جنازته؛ ليطمئنّ منْ أنّهم لا يكنّون له غير ما أظهروه من إسقاط حقوقهم عليه إنْ كانت، وهذا ينمُّ عن مدى تديّن هذا الشاب.

كان من أوائل المبادرين إلى الالتحاق بجبهات العزّ والشرف؛ فاستجاب نداء الحقّ بمجرّد صدوره مع أخوته وبني عمومته وأصدقائه، وقدْ أبلى بلاءً حسناً في مقارعة أهل الشّقاق والنفاق، وأثبت مواقف يشهد بها التاريخ.

ومن جملة هذه المواقف: موقفه الذي سُجِّل له في مقطع فيديويّ حالة إصابته، يصرّح فيه بأنّ الإصابة لن تثنيَه عن عزيمته وإصراره في مقارعة الظلم والظالمين، وقطعِ دابر الباطل وأهله، وأنّه ما إنْ يتماثل إلى الشفاء، فإنّه سيرجع لإدامة الطريق، ليلقِّن الأعداءَ والمنافقين دروساً تبقى للأجيال، لكنّ الله شاء لقاءه بعد لقاء والدته له وهو في حالة الإغماء، ليستشهد بتاريخ (٢٩/ ١١/ ٢٠١٤م)، بعد تسعة أيّام من إصابته.

سلامٌ عليك (عبد الهادي) وعلى جميع الشّهداء والصّالحينَ، والخزي والعار والشنار لجميع المنافقينَ والتكفيريّينَ ومَن سار في ركبهم، وأذلّهم الله في دنياهم، وعليهم اللّعنة والعذاب الأليم.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
علي عبد الأمير بدن عرار المالكيّ

رضا الله غاية الأحرار في دنياهم، ورضاهم عنه مقدّمة لحصولهم على رضوانه الأكبر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[١].

وقدْ نصّ الباري عزّ وجلّ في كتابه الكريم على أنّ المحسن يُكافأ بالإحسان؛ إذْ قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[٢]، ومنتهى الإحسان رضا اللهُ تعالى عن عبده، قال عزّ من قائل: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾[٣]، ولا شكّ في أنّ الرضوان من الله أعظم ممّا أُخفي عنهم من قرّة العين ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤]، بل وأعظم من السلام الوارد في قوله تعالى: ﴿سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾[٥].

وبعد هذه المقدّمة، لابدّ من معرفة الطرق الموصلة إلى رضوان الله تعالى، وهذا ما طلبه الكليم موسى عليه السلام من ربّه؛ إذْ قال: «يا ربّ، دلَّني على أمرٍ فيه رضاك حتّى أعملَه، فأوحى اللهُ تعالى إليه: رضايَ في كُرهك، وأنتَ لا تصبر على ما تكره، فقال: يا ربّ،

(١) المجادلة: ٢٢.
(٢) الرحمن: ٦٠.
(٣) التوبة: ٧٢.
(٤) السجدة: ١٧.
(٥) يس: ٥٨.

دلَّني عليه؟ فقال: إنّ رضاي في رضاك بقضائي»[١]، وفي مناجاته عليه السلام: «**أي ربّ، أيُّ خلقك أحبّ إليك؟ قال: مَن إذا أخذتُ منه المحبوبَ، سالَمني، قال: فأيُّ خلقك أنتَ عليه ساخط؟ قال: مَن يستخيرُني في الأمر، فإذا قضيتُ له، كَرِه قضائي**»[٢].

ولا ريبَ في أنّ فقدَ الولد من أعظم ما يكرهُه عباد الله، فمنهم: مَنْ يسخط ويخرج عن الجادّة القويمة، فلا ينال إلا الحسرة والندامة فوق ما أصيب به من مصيبة عظيمة، ومنهم: مَن يرضى بقضاء الله وقَدَرِه، فيحصلُ على الثواب الجزيل، والبشارة برضوان الله وجوار أوليائه في دار المقامة، وخصوصاً إذا كان الولد شهيداً؛ إذْ يُسعِدُ والديه وذويه بشفاعته.

ومن خلال لقائنا والد الشّهيدُ السّعيدُ (علي عبد الأمير)، المولود في ناحية (الثغر) إحدى نواحي قضاء (القُرنة) في عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، رأينا الرضا مرسوماً على ناصيته ومحيّاه بعد فقْد ولده البكر، الذي كان مولده يوم مولد سيّد الأوصياء ومولى الموحّدين أمير المؤمنين عليه السلام؛ فسمّي باسمه تيمّناً بتلك المناسبة المباركة.

شرع الشّهيد بالدراسة الأكاديميّة إلا أنّه لم يكملها؛ لذا، اتّجه إلى العمل الحرّ، مُعيناً والده الذي يَعول أبويه المُقعدين مع أسرته (زوجته وأولاده)، فعمل مع صغر سنّه في البلديّة بأجور يوميّة، ثُمّ عمل سائق آليّة مع أحد المقاولين.

امتاز الشّهيد بالبشاشة والابتسامة التي لا تفارق ثغره، وكان خدوماً يصل الناس في أحزانهم وأفراحهم، سخيَّ النفس، يسعى في مساعدة أهله وأبناء محلّته، وكان خادماً لأهل البيت عليهم السلام في موكب (الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) على طريق (الهوير) طول مدّة مرور (مشّاية) زيارة الأربعين، ليتوجَّه بعد الانتهاء ماشياً إلى زيارة الإمام الحُسين عليه السلام.

لمّا طرق نداء الجهاد سمعَه، عزمَ على تلبيته والجهاد في سبيل الله، فجاء ملتمساً من أبيه

(١) بحار الأنوار: ج٨٢، ص١٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٩، ص٩٠.

الإذن له بالجهاد، فقال الأبُ له ممتحناً: هذا طريق الموت، فأجابه الابن بجوابٍ يُعرف منه مدى إصراره ووعيه بالأمر الذي قصده: «هيَّه موتَه لو موتّين»، فقبل الأب طلبه.

توجّه إلى جبهات القتال بمعيّة الشّهداء: أحمد، ومحمّد، ويونس، وآخرين، بعد أنْ أنهى دورة تدريبيّة على السّلاح الخفيف لمدّة ثلاثين يوماً، وكان التحاقه الأوّل في يوم (الغدير) (عيد الولاية)، وكانتْ شهادته في اليوم الثاني من المحرّم، بتاريخ (٢٧/ ١٠/ ٢٠١٤م) في قاطع (الدّجيل).

في السّاعة الواحدة والنصف، اتصل الشّهيد بأبيه مُخبراً إيّاه بأنّهم تعرّضوا لهجوم من الأعداء، فأوصاه أبوه بالشجاعة وأخذ الحذر، وما هي إلّا دقائق حتّى اتصل مرّة ثانية، مُخبراً إيّاه بأنّه قدْ أصيب في ظهره، وشُلَّتْ حركتُه، ولسانُ حال الوالد «رضاً بقضائك أي ربّ، فخُذ حتى ترضى، وإليك المشتكى، وعليك المعوَّل في الشدّة والرخاء»، وبعد لحظات، انقطع الاتصال به، ثُمّ عاود الاتصال، وإذا به رحمه الله يطلب من أبيه براءة الذمّة،

ويوصيه بأمّه وإخوته، وفي هذه الأثناء، فارقتْ روحُه بدنَه، وبقي جثمانُه الطاهرُ في أرض المعركة سبعة أشهر كاملة؛ بعدَ أنْ استُردَّتْ الأرض التي سقط عليها من أيدي المغتصبين، فشُيّع تشييعاً مهيباً، ودُفن في مقبرة الشّهداء، ثُمّ أُقيم على روحه الطاهرة مجلسٌ للعزاء حضره جمع من علماء الدّين في البصرة وأعيانها، فضلاً عن محبّيه وأهل مدينته.

فسلامٌ عليك يا عليُّ يومَ وُلدتَ، ويومَ استُشهدتَ، ويومَ تُبعث شفيعاً لوالديك ذخراً لهما يوم حشرهما، وهنيئاً لهما عظيم ثوابهما برضاهما بما اختاره الله لهما.

السّيّد شبّر السّويج

(٥٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
أسعد محمّد عبّاس كاطع العيدانيّ

نورُ الله وهدايتُه تدخل القلوب المستعدّة حتى لو كانت قدْ تأثّرت بالمحيط الخارجيّ، الذي قدْ يحرِفُ الإنسان عن مسيرته وصراطِه الذي أراده الله له، فتدركُ الرحمةُ الإلهيّةُ والعطف الربّانيّ هذه القلوبَ الطيّبة، لتكون بذلك من السّعداء الفائزينَ المفلحينَ، كما ورد عَن الإمام أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام أنّه قالَ: «**يُسْلَكُ بِالسّعيد فِي طَرِيقِ الأَشْقِيَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: مَا أَشْبَهَه بِهِمْ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَتَدَارَكُه السَّعَادَةُ. وقَدْ يُسْلَكُ بِالشَّقِيِّ فِي طَرِيقِ السُّعَدَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: مَا أَشْبَهَه بِهِمْ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَتَدَارَكُه الشَّقَاءُ. إِنَّ مَنْ كَتَبَه اللهُ سَعِيداً وإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فُوَاقُ نَاقَةٍ، خَتَمَ لَه بِالسَّعَادَةِ**»[1].

ولعلَّ ما ورد في ترجمة (بِشْرٍ الحافي) -الذي أصبحَ من الزهّاد العُبّاد المشهورين في كتب التاريخ- خير مصداق لذاك؛ فَقد ذُكر أنَّ سبب هدايته أنّ الله هيّأ له طريق السّعادة بكلمات ألقاها العبدُ الصالحُ، الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام على جاريةٍ لبِشر؛ فقدْ سألها عليه السلام -بعد أنْ سمع صوت الغناء والطرب يصدر من بيت بِشر- قائلاً: «**صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد**؟ فقالت: بل هو حرٌّ، **فقال: صَدَقْتِ؛ لو كان عبداً، خافَ مِن مولاه**»[2]، فأخبرت الجاريةُ بِشراً بما جرى، فالتفتَ مِن بَعد غفلة، فتابَ إلى الله ببركة تلك الكلمات القليلة، وصار من أشهر العرفاء.

(١) الكافي: ج١، ص١٥٤.

(٢) منهاج الكرامة، للعلاّمة الحليّ: ص ٥٩.

وقدْ ذُكر أنَّ توفيقه لأنْ يحظى بهذه الكلمات النورانيّة الصّادقة وينال منزلة التائبينَ، أنَّه رأى قطعةَ قرطاسٍ فيها آيات من القرآن الكريم ملقاة، فحملَها، وقبّلها، ووضَعها على جبينه، وعطّرها، ورفعها إلى كوّة في حائط، فأكرمَ اللهُ عبدَه لإكرامه كتابَه وكلامَه[1].

وهناك مَن حُرم نورَ الهداية؛ لعدم القابليّة والاستعداد لقبولها؛ فقدْ حُرم «عبدُ الله بن الحرّ الجعفيُّ» السّعادةَ الأبديةَ بسوء اختياره؛ فقدْ قال له الإمام الحُسين عليه السلام: «أيّها الرّجل، إنّك مذنبٌ خاطئ، وإنّ الله عزّ وجلّ آخذُك بما أنتَ صانع إنْ لم تَتُبْ إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصُرُني، ويكون جدّي شفيعَك بين يدي الله تبارك وتعالى، فقال: يا بنَ رسول الله، والله، لو نصرتك، لكنتُ أوّلَ مقتولٍ بين يديك، ولكن، هذا فَرَسي خذه إليك، فو الله، ما رَكَبتُه قَطُّ وأنا أروم شيئاً إلا بلغتُه، ولا أرادني أحدٌ إلا نجوتُ عليه، فدونك، فخذه، فأعرض الحُسين عليه السلام عنه بوجهه، ثمّ قال: «**لا حاجةَ لنا فيكَ ولا في فرسك، وما كنتُ متخذَ المضلّينَ عَضُداً، ولكن، فُرَّ؛ فلا لنا ولا علينا؛ فإنّ مَن سمعَ واعيتَنا أهلَ البيت ثمّ لم يُجِبْنا، أَكبَّه اللهُ على وجهه في نار جهنّم**»[2].

ولعلّنا شهدنا في زماننا شباباً لم يتوقّع أقرب الناس إليهم أنْ ينالوا السّعادة الأبديّة؛ ففي لقائنا مع أخي الشّهيد (أسعد عبّاس العيدانيّ)، ذكر أنّ أخاه لم يكن على وفاق تامّ مع أبيه، لكن، بعد التحاقه بالحشد المبارك، ومِن خلال تعامله مع المجاهدين ومع

---

(١) «روى محمّد بن الصّلت، قال سمعتُ بشر بن الحارث وسئل ما كان بدء أمرك لأن اسمك بين الناس كأنّه اسم نبيّ؟ قال هذا من فضل الله، وما أقول لكم؟ كنتُ رجلاً عيّاراً صاحب عُصبة، فجزتُ يوماً فإذا أنا بقرطاسٍ في الطريق فرفعتُه، فإذا فيه (بِسمِ الله الرّحمنِ الرّحيْمِ)، فمسحتُه وجعلتُه في جيبي، وكان عندي درهمان ما كنتُ أملك غيرهما، فذهبتُ إلى العطّارينَ، فاشتريتُ بهما غالية، ومسحتُه في القرطاس، فنمتُ تلك اللّيلة، فرأيتُ في المنام كأنّ قائلاً يقول لي: يا بِشر بن الحارث، رفعتَ اسمنا عن الطريق وطيّبته لأطيبَنَّ اسمك في الدّنيا والآخرة». كتاب التوّابين لعبد الله بن قدامة: ص٢١٠، وأعيان الشيعة: ج٣، ص٥٧٩.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠، ص١٠٤.

آمريه، وبعد ما شاهده من مدى حرصهم على مَن تحت إمرتهم من الأفراد، وإيثارهم لهم على أنفسهم، أصلح حاله مع أبيه، وأخبره بحقوق الوالد، وأنّه لا يريد له إلا الخير، وعلم أنّ كلّ إرشادات والده السّابقة وتوجيهاته إنّما كانت من أجل مصلحته، ولعلّ توفيقه للشهادة كان بدعوات والده؛ لأنّ دعوة الأب مستجابة في حقّ ولده.

الشّهيد العيدانيُّ من مواليد (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، وُلِدَ في (قضاء شطّ العرب – البصرة– منطقة الفيحاء)، ودرس المرحلة الابتدائيّة في مدرسة الشّهيد (محمّد حافظ)، وأكمل المتوسّطة في المدرسة المسائيّة، وهو أعزب لم يتزوّج لسوء الحالة المادّيّة.

عَمِل لفترة في نقل الأسماك في البرّادات، انتقل بعدها إلى العاصمة بغداد، وعاش هناك عشر سنوات، وكان يتميّز بخصال جميلة عديدة؛ كخدمته زوّار الإمام الحُسين عليه السلام في موكب عمّه في محافظة النجف الأشرف، وعند إفتاء المرجع الأعلى (دام ظله) بالجهاد، انطلق (أسعد) إلى جرف الصّخر، لينضمَّ إلى (لواء أبي الفضل العبّاس عليه السلام)، ليسجّل هناك الصّولات البطوليّة الرائعة الواحدة تلو الأخرى.

واحدة من تلك الصّولات هي الصّولة التي استشهد فيها؛ فقدْ ذكر إخوته المجاهدونَ ممّن شهد الواقعة أنّه كان يخوض القتال كالأسد الضّرغام؛ إذْ كان الدواعش الأرجاس قدْ شنّوا هجوماً مباغتاً على أفراد اللّواء خلال استراحتهم لتناول الطعام، فتناول الشّهيد سلاحه الخاصّ من نوع (بي كي سي)، وانطلق مهرولاً نحوهم، فشتَّتَ جَمْعَهم، وانهزموا من بين يديه، ولاذوا ببيتٍ جعلوه كميناً مفخّخاً لمن يتبعهم، فاقتحم الشّهيد الشجاع ذلك البيت لوحده، ولم يَهَب الموتَ ذرَّة، فانفجرتْ عليه العبوة التي زُرعت في باب الدّار، فنال تاج الفخر والشّهادة بتاريخ (٢٤/ ٧/ ٢٠١٤م)، ليلقى ربّه سعيداً ظافراً بالحسنى ببركة دعاء والده الطيّب، الذي أنجب هذا الباسل الضرغام.

وكان من جملة ما أوصى به رحمه الله، هو الوصيّة بأهله خيراً، لا سيّما أخوه الأصغر؛ فقدْ كان يعطف عليه كثيراً؛ إذْ تطوّع للجهاد حديثاً، وهو لا يملك الخبرة التي تعلمها الشّهيد من آمريه.

هنيئاً لك أيّها العيدانيُّ البطلُ هذا الفوز العظيم، ورزقنا الله شفاعتك مع والديك وذويك يوم الجزاء الأوفى.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٠)
الشّهيدُ السّعيدُ
علي عقيل يعقوب السّرداح

ممّا لا شكّ فيه ولا ريب: أنّ الشفاعةَ حقيقةٌ نطقت بها آياتُ القرآن الكريم، وتواترت بها الأحاديثُ النبويّةُ المباركة، والخطبُ العلويّة الشريفة، والجواهر السنيّة من أهل بيت العصمة عليهم السلام، وأكّدها العلماء الأعلام من أهل الحقّ والإيمان في كتبهم ومصنّفاتهم، ومن هنا، لا يسعُ مسلماً إنكارُها، لا في حقّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا في حقّ أهل بيته عليهم السلام، وهكذا في حقّ جميع الأنبياء والمرسلينَ والشّهداء والصّالحينَ، قال عزّ من قائل: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[1].

ولا شكّ في أنّ المرضيَّ عند الله من الفائزينَ الناجحينَ الذين وفَوا لله بشرطهم، ورَبحت تجارتُهم، فيوفّي لهم اللهُ بعهدهم، ويعطيهم الحقَّ في الشفاعة للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾[2]، كما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ شفاعته مدّخرة لأمّته «ادَّخَرتُ شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي»[3]، وقوله صلى الله عليه وآله: «لِيَ اللّواءُ الممدود، والحوضُ المورود، والمقامُ المحمود، وإنّي أسجد أمام العرش لا أرفع

(١) طه: ١٠٩.

(٢) مريم: ٨٧.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ج١، ص١٠٤، وذكر رحمه الله: أنّ هذا الحديث ممّا قبلته الأُمّة الإسلاميّة.

رأسي وفي النار أحدٌ من أمّتي»[١].

ينادي جميع الناس في ساحة المحشر: نفسي، نفسي، ويفرُّ المرءُ من أمّه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وفصيلته التي تؤويه، إلا النبيّ صلى الله عليه وآله وأهلَ بيته عليهم السلام؛ فينادون: أمّتي، فتلتقط السيّدة فاطمة عليها السلام شيعتها كما يلتقط الدّاجنُ الحبَّ الجيّد من الحبِّ الرديء، ويشفع الإمام عليّ عليه السلام في شيعته المعتقدين بإمامته وولده، ويشفع الإمام الحُسين عليه السلام في زوّاره وخدَّامه، وهكذا سائر أهل البيت عليهم السلام.

وممّا لا شكّ فيه أيضاً: أنّ كثيراً ممّن ارتضاهم الله إنّما نالوا هذه الحَبوة العظيمة لما قدّموه في مزرعة الدنيا من الصّالحات بشرط الإيمان كما أوضح القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۞ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[٢].

ومِن الطبيعيّ أنْ لا يملك مَن كفر بولاية الأئمّة عليهم السلام هذا المقام ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[٣]، فوصف هؤلاء بأنّهم (شرّ البريّة)؛ لأنّهم أنكروا الكثيرَ من رسالة النبيّ صلى الله عليه وآله، كالإمامة التي جحدوا بها، ومنها: الشفاعة لأهل بيته والمؤمنين المخلصين والشّهداء والصّالحين من أتباعهم، بل أوجبوا قتلَهم، وتشريدَهم، وقطعَ رؤوسهم، والتمثيلَ بأجسادهم؛ لا لشيء إلا إيمانهم بولاية أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ورفضهم الولاية لغيرهم.

وقدْ قدَّم الموالون على طريق الحقّ والولاية الحقّة على مرّ الأيّام شهداء نالوا رضا الباري عزّ وجلّ، وبلغوا الدرجات العلى، ومنهم: شهداء عصرنا، الذين هبّوا لدفع أذناب الجاحدين ومنكري ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، كالشّهيد (علي عقيل يعقوب السّرداح)،

---

(١) الكافي في الفقه، لأبي الصّلاح الحلبيّ: ج١، ص٤٦٩.

(٢) البيّنة: ٧ -٨.

(٣) البيّنة: ٦.

الذي نشأ وترعرع في بيتٍ يقرّ بولاية أئمّة الهدى عليهم السلام وأوليائهم، ويعادي أعداءهم، ومنكري فضلهم، وجاحدي حقّهم.

وُلِدَ رحمه الله في أرض المهجر (الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران)، في مخيّم (الشّهيد أشرفي أصفهاني) في مدينة (دزفول) عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ثمّ انتقلتْ عائلته إلى عشّ آل محمّد عليهم السلام (قم المقدّسة)، ونهل من فيض علوم هذه المدينة، فدرس الابتدائيّة في مدرسة (السيّد القزوينيّ) قبل أنْ تعود العائلة إلى موطنها الأصليّ في (البصرة -قضاء شطّ العرب- قرية نهر حسن)، فدرس المتوسّطة فيها، وعمل كاسباً في محلّ لكماليّات السيّارات يعود إلى والده.

امتاز الشّهيد بالوجه السّمْح، والروح الطيّبة، والابتسامةِ التي لا تفارق محيّاه، وقدْ عمل بالواجبات الشرعيّة قبل بلوغه سنّ التكليف؛ إذْ التزم بالصّوم والصّلاة منذ كان عمره ستَّ سنوات.

ومن سيرته: أنّه رغب في الدفاع عن المقدّسات والعتبات مع إخوته الذين سبقوه إلى جهاد التكفيريّين، وقدْ ذكر والده: أنّه أخبرهم في جلسة للعائلة أنّه يرغب بالشّهادة، فضحك الكلُّ وعدّوا كلامَه هزلاً، ولكنّه كان جادّاً؛ فقدْ هيّأ ملابسَ عسكريّة شوهد مرتدياً إيّاها في تشييع جثمان أحد الشّهداء.

ومِن لطيف ما ذُكر عنه: أنّ خالته انتقلت إلى جوار ربِّها، فكان يقول لذويها: أنا شفيعها يوم الجزاء، ولم يُدرك الكلُّ مقصدَه إلا بعد أنْ نال درجةَ الشفاعة بالشّهادة التي كان يتمنّاها وأصرّ عليها حتى تُوِّجَ بها.

وعند صدور الفتوى بوجوب ردع المتجاوزين على أرض المقدّسات، أخذَ الإذنَ من والده في المشاركة في دورة تدريبيّة، فأذن له والده الذي كان يتمنّى أنْ يكون أولادُه كلُّهم من المدافعين عن الدّين والمذهب، ليخرجَ بعدها مع إخوته المجاهدين مشاركاً بضراوة وبسالة حتى لُقِّب بـ(القائد)، مدافعاً عن سامراء العسكريَّين عليهما السلام، وقدْ أخبر والده بوجوده في سامراء، فقال والده: لا تُقَصِّروا عن ردع الأعداء، وبيِّضوا وجوهنا أمام أئمّتنا عليهم السلام، ولا تسمحوا لأرجل أذناب الطغاة أنْ تطأ الأرض الطاهرة، وأنتَ فداءٌ للعسكريّين عليهما السلام، ولا نقبل بأيّ رجس أمثال المتوكّل وأقرانه.

وكان على اتصال دائم بوالده الذي كان الشّهيد بارّاً به وبوالدته؛ إذْ ذكر والده: أنَّ ولدَه (عليّاً) كان يرعاه ويتولّى أمرَه لمّا أجرى عمليّةَ فتح القلب، وكان يقودُ سيّارته في خدمته، ونُقل عنه: أنّه سُئِل: لماذا تقود السيّارة ببطء على غير عادتك؟ فأجاب بأنّه يريد الموت في ساحات الوغى لا في حوادث السيّارات، وهذا ما ناله رحمه الله؛ فقدْ نال الدرجة الرفيعة بتاريخ (٢٥/ ٦/ ٢٠١٤م) في سامراء على أثر إصابة بليغة في رأسه.

سلامٌ عليك يا عليُّ، وعلى جميع الشّهداء، جزاكَ اللهُ تعالى أيُّها القائدُ الخيرَ كلَّه على هذا الإيثار، ورزقنا الله شفاعتَك يوم الورود.

السّيّد شبّر السّويج

(٦١)
الشّهيدُ السّعيدُ
علي فؤاد سلمان صالح الأسديّ

شابٌ في عمر الزهور، لا يتجاوز عمره الثلاثةَ والعشرينَ عاماً، وُلد في عام(١٤١١هـ/ ١٩٩١م) في بصرة الخير والعطاء، عاش في عزٍّ ونعمة ورغد عيشٍ تحت رعاية أبويه، اللذَينِ رَبَّياه على حبّ النبيّ المصطفى وآل بيته الطاهرين عليهم السلام، وعلى الخُلُق الرفيع، ومحمود الخصال.

عاش هذا الشاب وهمُّه مساعدةُ المحتاج مهما كلَّفه الأمر، شهد له المقرّبون بلطافة شخصيّته وبهدوئه ووقاره، وكان تقيّاً ورعاً لم يصدر منه أيُّ مكروه تجاه أيّ إنسان طول حياته، إنّه الشّهيدُ السّعيدُ (علي فؤاد سلمان الأسديّ رحمه الله).

ينتمي الشّهيد إلى قبيلة بني أسد، التي طالما قدّمت ـ وما زالت تقدّم ـ الشّهداء في سبيل الدين والمذهب الحقّ، أمثال: حبيب بن مظاهر الأسديّ، ومسلم بن عوسجة، وآخرين، أحيوا بدمائهم الطاهرة معالمَ الدين تحت راية المعصومين عليهم السلام.

وها هي القبيلة الكريمة تقدّم -اليوم- شهيدَها البارَّ لتضيفه إلى القائمة النورانيّة التي التحقت بركب السعداء.

في ظهيرة يوم الجمعة، الموافق للخامس عشر من شعبان سنة (١٤٣٥هـ)، سمِعَ الشّهيد فتوى الجهاد الكفائيّ كما سمعها جميع العراقيّين، فأخذته الغيرة والحميّة على

أهله المنكوبين في المحافظات الغربيّة، فعقد النيّةَ على الرحيل، وأتَمَّ استعداداته، وفي اليوم التالي، ودَّع الأهل والأحبّة بعد أنْ تلقّى التشجيع المناسب منهم، وشدَّ الرّحال إلى معسكر (أشرف) في محافظة (ديالى)؛ لتلقِّي بعض التدريبات البسيطة على استخدام السّلاح، ثمّ نزل إلى سوح الوغى.

وفي بدايات التحاقه بالجبهة، كان لا يزور أهله في الإجازة التي تعطى للمجاهدين عادة، بل يكمل مع إخوته التدريبات العسكريّة اللازمة على السّلاح والفنون القتاليّة، إلى أنْ أتقنها جيّداً، فأصبحت لديه الخبرة في استخدام أغلب أنواع الأسلحة، وكذلك فنُّ تفكيك العبوات الناسفة.

شارك في عدَّة معارك، كان منها: هجوم السعديّة، وهجوم العظيم، وهجوم المقداديّة، كما أسهم في فكّ الحصار عن (آمرلي) الصمود.

أُصيبَ في قدمه في منطقة (سلمان باك) المحاذية لهذه المدينة، فنُقِل على أثرها إلى الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران لتلقّي العلاج، وبعد شهر من الإصابة تماثل للشفاء، ليرجع بسرعة إلى سوح الشرف والكرامة والدفاع عن المقدّسات.

ومن شدّة خوف والده عليه، أحبَّ أن يزوِّجه، فتمَّ الزواج، إلا أنّه لم يدم غير شهر ونصف تقريباً، ليتمّ زواجه في الآخرة من الحور العين بعد استشهاده.

وقبل الالتحاق الأخير للشهيد بالجبهة، قال له أبوه: يا بنيّ، أما آن لك أنْ تستريح من الجهاد وقدْ أصبح لديك الآن زوجة؟ ما ذنبها إنْ أصابك أيّ مكروه لا سامح الله؟ فأجابه الشّهيد بكلّ أدب: يا أبتِ، لو وضعتني داخل قلبك وأغلَقْتَهُ عليَّ، وأتاني الموت، فلنْ تستطيع دفعه عني، عندها استسلم والده إلى الأمر الواقع، وقال له: سر على بركة الله، فلنْ يمنعك شيء من الالتحاق.

وفي أيّامه الأخيرة، كان الشّهيد جالساً مع زوجته ووالديه، فقال لزوجته ملاطفاً

إيّاها: سأفارقك، وسأتزوّج من الحور العين، وقال لوالدته: إذا عُدتُ شهيداً، فلا تبكي عليّ، وارمِ على نعشي الحلوى (الجكليت).

بعد أنْ التحق الالتحاق الأخير، شارك في أحد الهجومات على (تلال حمرين) في محافظة صلاح الدين، وأثناء الهجوم، انقطع الاتصال بينه وبين أهله، ليتصل ـ بعد الانتهاء من التقدّم وبعد أداء فريضة الصبح ـ بوالدته يُطَمئنها على سلامته؛ لأنّه يعلم أنّ فكرها وقلبها مشغولَين به.

كان صوت الرصاص والقصف واضحاً من خلال الهاتف، وفجأة، سمعت الأمُّ صوتا عالياً لانفجارٍ، وانقطع الاتصال بينها وبين ولدها، فصارت قلقةً جدّاً لا تدري أهوَ خلل قدْ حدث في الشبكة، أم هو القدر الذي جاء وحرمها من سماع صوت ابنها؟ بعد مرور ساعة، زُفَّت البشرى لعائلة (علي) بارتقائه إلى بارئه مضمَّخاً بدمه الطاهر، نائلاً السّعادة الأبديّة أثناء مهاتفته والدته، وكان ذلك بتاريخ (٦/ ٤/ ٢٠١٥م)، وقدْ كانت الإصابة في رأسه، وبُترت أصابع يده التي كانت تحمل الهاتف أثناء المكالمة، والعجيب في الأمر: أنّ الشّهيد لم تخرج منه قطرة دم واحدة، لا من يده، ولا مِن رأسه، والأعجب من ذلك: أنّه لمّا سقط على الأرض، كان وكأَنّ أحداً قدْ أدار جسده باتجاه القبلة.

يُذكَر أنّه رحمه الله كان قدوةً لأصدقائه في تديُّنه وأخلاقه، وكان ينصحُهم ويوجهُهم دائماً في المعارك التي كانوا يخوضونها بحُكم خبرته؛ فقدْ كان من المقرّر أنْ يصبحَ ضابطاً برتبة (نقيب)، ولكن، شاءت السماء أن تُتَوِّجه برتبة الشّهادة ورفقة حبيبه المصطفى وآل بيته الأطهار عليهم السلام.

رحل (عليٌّ) إلى بارئه، وأمّا عائلته، فعلى اعتقاد ثابت بأنّه لم يغب إلا جسداً، وأنّه حاضرٌ معهم روحاً وفكراً دائماً، فهم يرونه باستمرار في عالم الرؤيا، يُخبرهم بأنّه في أحسن حال، وفي إحدى هذه الرؤى، أخبرهم بأنّه سيأتيهم رجلٌ محتاج لمبلغ معيَّنٍ من المال، وقدْ حدّده لهم، وطلب منهم أنْ لا يردّوه، وبعد يومين من هذه الرؤيا، طرق أحدُهم الباب، وعرض حاجته عليهم، وطلب المبلغ نفسه الذي حدّده الشّهيد في الرؤيا، فقالوا له: حاجتُك موجودةٌ محفوظةٌ جاهزة، وبعد مرور أيّام، جاء الرجل المحتاج نفسه، ليخبرَهم بأنّه رأى الشّهيد في عالم الرؤيا أيضاً، وقدْ سأله: هل ذهبتَ إلى أهلي وأخذتَ منهم المال؟ فأجابه: نعم، وقدْ ذكر أهل الشّهيد أنّ هذه الأموال التي أخذها المحتاج هي من أموال الشّهيد الخاصّة.

لله درُّك يا علي! فهذا ديدنك عندما كنتَ تمشي على وجه الأرض، وهو مساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وأبى الله لك إلا أنْ تبقى هذه الخصلة لك حتى بعد أنْ اختارك إلى جواره الكريم.

تمّ تشييع جثمان الشّهيد وسط حضور جماهيريّ كبير، وقدْ بكى عليه أهل المنطقة كلّهم بسبب فقدانهم إنساناً كاملاً.

فَنَم قريرَ العينِ يا مَنْ نصرتَ الدّينَ، وطوبى لك، وهنيئاً للأرض التي حَوَت جسدَك الطاهر.

عبد العزيز مسلم

(٦٢)
الشّهيدُ السّعيدُ
علي كاظم نعيم مطلك المَيّاحيّ

أكثرُ ما يؤرّق الإنسان في هذه الحياة ويسلبه لذيذَ حلاوة الدنيا وملذّاتها وآمالها، النهايةُ الحتميّة لكلّ مَن على هذه البسيطة، وهذه حقيقةٌ لا يختلف فيها اثنان، فكما أنَّ لكلِّ مخلوق بدايةً، كذلك له نهاية، لكنْ، تختلف النهاية من إنسانٍ إلى آخر؛ فبعضٌ تكون نهايتُه نهاية سوء -والعياذ بالله-، وآخرُ تكون نهايتُه سعيدةً على الرّغم من أنّ بدايته قدْ لا تكون مرضيّة؛ بأنْ يُوفَّق لختمها بعمل صالح يقلب الموازين والمعادلات؛ ولهذا، جاءت التوصية من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قائلاً: «**الأعمالُ بخواتيمها**»[١]، والتاريخ حافلٌ بالمصاديق من كلا الفريقين.

وأفضل ختام يختم الإنسانُ به حياتَه الدنيويّة الفانية هو القتل في سبيل الله والعقيدة والدّين؛ ولذا، ما قال أمير المؤمنين عليه السلام كلمتَه المشهورةَ التي كان ينتظرها لسنين طوال إلا عندما ضربه عدوُّ الله بالسيف وسقطَ شهيداً في محرابه، فقال عليه السلام: «**فُزْتُ ورَبِّ الكَعبة**»[٢]، فالشّهادة فوز، وسعادة أبديّة، ومنزلةٌ عظيمة، وقدْ أكّد ذلك القرآنُ الكريمُ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج٩، ص٢١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٣٩، وخصائص الأئمّة عليهم السلام، للشريف الرضّي رحمه الله: ص٦٣.

(٣) التوبة: ٢٠.

ومن بين أولئك المجاهدينَ الذين ختموا حياتَهم الفانيةَ بختام هو للأولياء عادة وكرامة من الله تعالى: الشّهيدُ السّعيدُ (علي كاظم نعيم مطلك الميّاحيّ)، المولود في (منطقة السّويب ـ قضاء القُرنة) عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ونشأ وتربّى في عائلة تُعرف بالبساطة والطيبة والفطرة الصّافية والولاء الصّادق لآل الرسول عليهم السلام، فنهل من معينها الصّافي وعذب ولائها، فسرى حبُّ النبيّ وآله عليهم السلام في عروقه وقلبه وروحه وتجذَّر فيها.

عاشَ فقيراً قانعاً بيسير من العيش، غنياً بالولاء وعزّة النفس، مؤثِراً غيرَه من الفقراء والمعوزين على نفسه وأهله وأخوته الذين هم بأمَسِّ الحاجة إلى اليسير، مذكِّراً بقول الإمام عليه السلام: «**الفقرُ معنا خيرٌ من الغنى معَ عدوِّنا، والقتلُ معنا خيرٌ من الحياة مع عدوِّنا**»[1]، فعاش ودوداً عطوفاً رحيماً بأهله وأبناء منطقته، شديداً على أعداء الله والدين.

استمدَّ رحمه الله الهمَّةَ والعزيمة والتضحية من أبيه، ذلك الشيخ الكبير العليل طريح الفراش، سليمُ القلب والعقيدة، شديدُ الولاء للوطن والمذهب؛ إذْ كان يذكِّر أولادَه الثلاثةَ الذين هم في مقتبل العمر وريعانه بكلماته البسيطة، التي تنبئ عن طيب الفطرة وسلامتها، وعمقِ ولائه للمذهب، عندما طلبوا منه منع أولاده عن الذهاب إلى الجهاد، كان يردّ عليهم قائلاً: يمكن أنْ أعارضَ في كلِّ شيء إلا أمر المرجعيّة، المرجعيّة وأمرُها فوق رؤوسنا وفي رقابنا.

لم يدخل الشّهيد مجال التعلُّم في بداية حياته، لكنْ، لحبِّه للعلم والتعلّم، تعلَّم خارج المدرسة ليلتحق بتلاميذ الصفّ الرابع الابتدائيّ عندما قُدِّر مستواه الدراسي حينها، فتعلّم القراءة والكتابة بصورة جيّدة، مَا أهّله إلى أنْ يلتحق -في ما بعد- بإحدى الحوزات العلميّة في قضاء (القُرنة)، ليدرس فيها لمدّة سنتين، فأصبح قارئاً للقرآن، مواظباً على المكرمات وعلى صلاة اللّيل، حتى إذا جاء نداء الجهاد، سارع الشّهيد وأخواه إلى الالتحاق بجبهات الجهاد والمواجهة.

(١) بحار الأنوار: ج٥٠، ص٢٩٩.

التحق الثلاثة بمجرّد صدور نداء المرجعيّة، وبعد أنْ طرقوا عدّة أبوابٍ من أجل إيصالهم إلى ساحات الجهاد، التحق رحمه الله بأخوته المجاهدينَ في قاطع سامراء، وجرح أخوه الأكبرُ في المعركة ذاتها، فزادَه ذلك عزيمةً وإصراراً على مواصلة الجهاد، فجاءه قائلاً له: اعلم يا أخي أنّ هذا الوسام لا يحصل عليه إلا مَن رضي الله عنه، فاعلم أنّك محلُّ رضى الله.

أظهرَ الشّهيد حماسةً وشجاعةً لا نظير لهما في مقاتلة الدواعش التكفيريّين، من ذلك: موقفُه الحماسيُّ في آخر التحاقٍ له بجبهات العزّ والكرامة، حينما أراد والدُه أنْ يؤخّر التحاقه إلى اليوم التالي بسبب شدّة المطر في ذلك اليوم، وبُعْدِ المسافة إلى الحافلة التي تُقِلُّ المجاهدينَ، فأجاب الشّهيد والدَه بلهجته العامّيّة: «بويه، آنه رِدِي، وَرِيد الزِّينة (الشّهادة)، فما يهمني المطر، فلو تمطر السماء حديد أو حجر أروح»، فخرج متوجِّهاً إلى مرآب المدَيْنَة، وأوصى أخوتَه بأنّه إذا لم يحصل على سيّارة توصله إلى المرآب، فإنّه سوف يتصل بهم ويأتوه بدرّاجته الناريّة، ويجدونها في الصّباح في المرآب.

ولشدّة شجاعته في سوح الوغى، لم تفارقه الابتسامة والأريحيّة حتى في ساعات المواجهة والقتال؛ ليُزيل بذلك الرّهبة وتعب المواجهة من نفوس الآخرين.

ومِن شجاعته أيضاً: أنّه كان يصلّي يوماً في مكانٍ مكشوف، فتعرّضوا لهجومٍ من قبل الدواعش، فأراد أخوه أنْ يجرّ مصلّاه إلى جدار يأمن فيه من رصاص العدوّ الذي انهال عليهم كالمطر، إلا أنّ الشّهيد بقي في مكانه إلى أنْ أتمّ صلاته، وقرأ الآية الكريمة على مسامع أخيه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1].

عُرف عليٌّ مِقداماً، غيرَ مبالٍ ولا مكترث بالأعداء، يعلو الساترَ والحاجز بسلاحه (البي كي سي)، على الرُّغم من أنّه رحمه الله لم يكن قدْ تدرّب على السّلاح في البداية، إلا أنّه أثبت جدارته ومهارته الفائقة في تعلّم استخدام كثير من الأسلحة، ومنها: القاذفة (آر بي جي)، التي كان دقيقاً في استعمالها إلى درجة أنّه أصبح دقيقاً في إصابة الهدف لا يخطئه.

كان الشّهيد حسن الخُلُق والتديّن، يحرصُ على عمل الخير ومساعدةِ الفقراء والمعوزينَ، موالياً لأهل البيت عليهم السلام، يخدم في مواسم الزيارات، مواظباً على صلاة الجمعة في جامع (الزهراء عليها السلام) في منطقة (الشَّرِش).

قاتل في عدّة مناطق، كان آخرها في ناحية (الإسحاقي) في سامراء، التي شارك في تحريرها من رجس الدواعش، وفي اليوم التالي للتحرير، انفجرت إلى جانب الشّهيد عبوة كانت مزروعة، فسقط على أثرها شهيداً سعيداً بتاريخ (٢/ ١٢/ ٢٠١٤م).

عندما خرج الشّهيد من بيته مودّعاً أباه في آخر التحاقٍ له بالجبهة، كان مستبشراً بالشّهادة؛ إذْ طلب منه الدّعاءَ وبراءةَ الذمّة وقبولَ العذر، لا سيّما من قبل والدته التي كان يتحرَّج في إخبارها بأنّه مقبل على الشّهادة؛ خوفاً عليها من الحُزن والهمّ، فقال لأبيه: أنا ذاهب، ولن أرجع هذه المرّة.

---

(١) النساء: من الآية ٧٨.

وكذلك موقفه قبل ليلة من شهادته؛ إذْ عمد إلى الاتصال هاتفيّاً بكلّ مَن عرفه مِن إخوته وأصدقائه، القريب منهم والبعيد، على أثر حادثة رواها أحد مرافقيه في تلك اللّيلة؛ إذْ إنّه كان على برج المراقبة، فقال لزميله: أصابني البرد، فأعطني الغطاء، وكان الغطاء مرزّماً، فأراد فتحَه فلم ينفتح، فأخذ يُردّد: «**سبحانَ الله**» وهو مذهول، فخاطبه زميله عدّة مرّات، فلم يُجِبه، وكأنّه كان في عالمٍ آخر، بعدها قال لزميله: لم أكنْ معك.

هذه كربلاء تتكرّر، وهؤلاء جنودك يا حسينُ، جنودُك الذين انتظرتهم قروناً وقروناً، سمعوا نداءك واستغاثتك لمّا فُجعتَ بأهل بيتك وولدك، ولم يبقَ غيرُك وغيرُ النساء والذراري: «**هل مِنْ ذابٍّ يذبُّ عن حُرَم رسول الله؟ هل مِنْ مُوحِّدٍ يخافُ اللهَ فينا؟ هل مِنْ مغيثٍ يرجو الله في إغاثتنا؟**»، سمعوا النداء ووعوه، فصاحوا: «لبَّيكَ يا حُسين»، صاحوا بالقول وبالفعل؛ لبسوا القلوبَ على الدروع وجاؤوك مسرعين لمّا حان حينُ الجهاد، ولمّا حان حينُ الجدِّ والعمل، فأعطوك كلّ ما عندهم، تركوا المال والعيال والدنيا بأسرها وجاؤوا ملبّينَ يا مولاي، فبِمَ أنتَ مجيبهم؟

أوصى الشّهيد أخوته ـ الذين كان لهم أباً وأخاً وصديقاً مع أنّه لم يكن متزوّجاً ـ بالالتزام بالتعاليم الإسلاميّة، ومواصلة درب الجهاد.

خرج نعشُه مِن بيته بتشييع مهيب شارك فيه أهل منطقته ومحبّوه جميعاً، والمؤمنونَ من كلّ مكان، على منْ أنّ التشييع كان في ساعة متأخّرة من اللّيل.

هنيئاً لك يا عليُّ مثواكَ الأخير، على سرر متقابلينَ أنتَ وأخوتك الشّهداء الأبطال، فرحينَ بما آتاكم اللهُ من فضله، وسلامٌ عليك يوم رأيتَ برهان ربّك، ويوم حللتَ في نعيمه ونعمته تبارك وتعالى شأنه، والصّبر والسّلوان والفخر والمجد لوالديك ولأحبّائك جميعاً.

الشّيخ مدرك شوكان الحسّون

(٦٣)
الشّهيدُ السّعيدُ
قاسم محمّد جاسم سوادي

كلامُ أهل البيت عليهم السلام نورٌ ينفذُ في القلوب، وهو مصباحُ هداية للمسترشد، وصراطٌ قويمٌ لمن دانَ لله بالعبوديّة، ورَغِبَ فيما عنده من الثواب والمقام الكريم.

ومن أجل أنْ تكون سيرة الشّهداء الذين بذلوا أرواحهم فداءً للدين، نبراساً للمجاهدين، ومناراً في طريق المتحيِّرينَ، نوردُ مقطوعة حديثٍ من جواهر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في وصف فضل المجاهدينَ في سبيل الله:

عن الإمام الرّضا عليه السلام، عن آبَائِه عليهم السلام، عَنْ الإمام عَلِيّ بْنِ الحُسين عليهما السلام، قَال: «بَيْنَما أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَحُضُّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ؛ إِذْ قَامَ إليه شَابٌّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنْ فَضْلِ الْغُزَاةِ فِي سَبِيلِ الله، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ، وَنَحْنُ قَافِلُونَ مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّ الْغُزَاةَ إِذَا هَمُّوا بِالْغَزْوِ، كَتَبَ اللهُ لَهُمْ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، (فَإِذَا تَجَهَّزُوا لِغَزْوِهِمْ)، بَاهَى اللهُ تَعَالَى بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَإِذَا وَدَّعَهُمْ أَهْلُوهُمْ، بَكَتْ عَلَيْهِمُ الْحِيطَانُ وَالْبُيُوتُ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ سِلْخِهَا، وَيُوَكِّلُ اللهُ عز وجل بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَلَا يَعْمَلُونَ حَسَنَةً إِلَّا ضُعِّفَتْ لَهُ، وَيُكْتَبُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ عِبَادَةُ أَلْفِ رَجُلٍ يَعْبُدُونَ اللهَ أَلْفَ سَنَةٍ، كُلُّ سَنَةٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْماً، الْيَوْمُ مِثْلُ عُمُرِ الدُّنْيَا، وَإِذَا صَارُوا بِحَضْرَةِ

عَدُوِّهِم، انْقَطَعَ عِلْمُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَنْ ثَوَابِ الله إِيَّاهُمْ، وَإِذَا بَرَزُوا لِعَدُوِّهِمْ، وَأُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ، وَفُوِّقَتِ السِّهَامُ، وَتَقَدَّمَ الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ، حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، وَيَدْعُونَ اللهَ تَعَالَى لَهُمْ بِالنَّصْرِ وَالتَّثْبِيتِ، وَنَادَى مُنَادٍ: الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، فَتَكُونُ الطَّعْنَةُ وَالضَّرْبَةُ أَهْوَنَ عَلَى الشّهيد مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ، وَإِذَا زَالَ الشّهيد مِنْ فَرَسِهِ بِطَعْنَةٍ أو بِضَرْبَةٍ، لَمْ يَصِلْ إلى الْأَرْضِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتُبَشِّرُهُ بِمَا أَعَدَّ اللهُ عزّ وجلّ لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، فَإِذَا وَصَلَ إلى الْأَرْضِ، تَقُولُ لَهُ: مَرْحَباً بِالرُّوحِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الْبَدَنِ الطَّيِّبِ، أَبْشِرْ، فَإِنَّ لَكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَيَقُولُ اللهُ عزّ وجلّ: أَنَا خَلِيفَتُهُ فِي أَهْلِهِ، وَمَنْ أَرْضَاهُمْ، فَقَدْ أَرْضَانِي، وَمَنْ أَسْخَطَهُمْ، فَقَدْ أَسْخَطَنِي...»[1]. صدقَ رسولُ الله الصّادقُ المصدَّقُ صلّى الله عليه وآله، وصدقَ مولانا أميرُ المؤمنين عليه السلام، وأهلُ بيته المنتجبونَ عليهم السلام.

وقدْ تَلقّى خيارُ الأمّة هذه الأحاديث سماعاً من النبيّ وآله الطاهرينَ عليهم السلام، مستبشرينَ بوعد الله، راجينَ عفوَه وتوفيقَه لولوج باب الجهاد، الذي فتحه لخاصّة أوليائه.

ونشهد اليوم كثيراً من المؤمنين يبادرون إلى قتال الدواعش الأرجاس؛ لأنّه جهادٌ في سبيل الله، ودفاعٌ عن المقدّسات، واستجابةٌ لنداء نوّاب إمام الزمان عجّل الله فرجه الشريف ومراجع الدين، من دون أدنى اطلاع على هذه المراتب التي أوجبها الله للمدافعين عن عباده وبلاده عادة؛ لبعدهم عن عصر الخطاب والتلقّي المباشر عن المعصوم عليه السلام، وعدم وصول مَن يحمل إليهم هذه الأحاديث؛ لأنّها لم تكن محلّ الابتلاء.

إنّ أجر هؤلاء الأبطال أعظم، وثوابهم أجزل، وكرم الكريم لا يخطر على بال، لكن عدم استيعاب عقولنا لما حوته أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وخوفنا من أنْ نخرج عن الحدّ المألوف في توثيق الشّهيد، اقتطعنا قطعة من الحديث الشريف المتقدّم.

وقدْ أوردنا بعض المقتطفات من الأحاديث لمجرّد تحفيز المجاهدين والقرّاء

(١) بحار الأنوار: ج٩٧، ص١٢ - ١٣.

على البحث عن فضل الجهاد والمجاهدين في كنوز أحاديث أهل الذكر وأمناء ربّ العالمين عليهم السلام، مضافاً إلى ما عندهم من المحفِّزات التي لا توجد في غيرهم، فهذا شهيد شاهد آخر من الأبرار، يترك أسرته وأطفاله في رعاية الله وحفظه؛ ليدافع عن بيضة الإسلام، ويبذل النفس رخيصة؛ وفاءً بشرطه، والتزاماً بعهده الذي تعاهده مع ربّ العالمين، إنّه الشّهيد البطل (قاسم محمّد جاسم سوادي)، المولود في (البصرة -قضاء القُرنة- منطقة حيّ السّلام) عام (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

كان رحمه الله متزوّجاً، حباه الله تعالى بطفلةٍ، يعمل كاسباً في السوق، وممّن عُرِفَ بحبِّ العترة الطاهرة عليهم السلام والولاء لهم، يخدم أولياءَهم في أحد المواكب في مدينة (الحلّة) مع بعض المؤمنين.

وكان يتجشَّم عناء زيارة أبي الأحرار عليه السلام مع أخته مشياً، يخدمُها في حِلِّها وتَرحالِها، ويعطفُ عليها، وقدْ وصفتْه بـ(الحنون وصاحب القلب الكبير، الرؤوفِ بمَن كان تحت كفالته)، بل هذه صفته مع كلّ المؤمنين.

وقدْ ذُكر في سيرته: أنّه كان ذا مروءة وشهامة، لا يُقَصِّرُ في إدخال السرور على مَن عرفِه، وأدلُّ دليل على صدق هذه المقولة في حقّه، بذله دمَه الزاكي في سبيل الله والوطن والشرف والعرض.

شارك في معاركَ أثبتَ فيها بسالتَه وثباتَه على مبادئه، كان آخرها في منطقة (العَلَم) في تكريت بتاريخ (١٠/ ٣/ ٢٠١٥م)، أثناء الاشتباك المباشر مع الأعداء، فنال مناه، وحُمِلَ شهيداً فائزاً بما ذكره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

سلامٌ عليك يا قاسم، وحشرك مع مواليك عليهم السلام، وأجزل لك العطاء كما وعد، إنّه لا يُخلف الميعاد، وسلامٌ على الشّهداء والصّالحينَ والمؤمنينَ كافّة.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٤)
الشّهيدُ السّعيدُ
ماجد صالح كاطع الصّالحيّ

تجارةٌ رابحةٌ، طرفُها الأوّلُ مالكُ السماوات والأرض سبحانَه وتعالى، وطرفُها الآخر عباد الله الذين آمنوا بالغيب، وأقاموا الصّلاة، وحلَّلوا حلال الله، وحرَّموا حرامه، واتبعوا النبيَّ التهاميّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته، قادة المؤمنينَ، ونبراس صراطهم المستقيم عليهم السلام.

تجارةٌ يَسَّرها لهم ربُّهم، فبادروا إلى إبرام العقد وإتمام الصّفقة، ليكونوا حماةَ الإسلام، وأنصارَ أمناءِ الدّين، والأوفياءَ بالعهد والميثاق، وأصحابَ البيعة لله ورسوله ووليّه وخليفته في أرضه، مقتدينَ بالطاهرينَ المنتَجَبينَ من سلالة خير المرسلينَ، الذينَ لا يرونَ الحياة مع الظالمينَ إلا برماً ومداهنة، فهذا سيّد الشّهداء عليه السلام يقول: «**لا والله، لا أُعطيكُم بيدي إعطاءَ الذليل، ولا أُقرُّ لكم إقرارَ العبيد، ثمّ نادى: يا عبادَ الله، إنّي عُذتُ بربّي وربّكُم أنْ ترجمونِ، وأعوذُ بربّي وربّكم مِن كلِّ متكبِّرٍ لا يؤمنُ بيوم الحساب**»[1].

وقيل له يوم الطفّ: انزل على حكم بني عمِّك، فقال عليه السلام: «**موتٌ في عزٍّ خيرٌ من حياةٍ في ذُلٍّ**»، وأنشأ يقول:

الموتُ خَيرٌ من رُكوبِ العارِ ... والعارُ أَولى من دُخولِ النارِ
واللهِ ما هذا وهذا جاري[2]

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٧.
(٢) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٩١- ١٩٢.

وقدْ قال لأصحابه: «**قدْ نزلَ ما ترون من الأمر، وإنَّ الدّنيا قدْ تغيّرت وتنكّرت، وأدبرَ معروفُها، واستمرّت حتى لم يبقَ منها إلا كَصَبابةِ الإناء، وإلا خسيسَ عيشٍ كالمرعى الوَبيل، ألا ترونَ الحقَّ لا يُعملُ به، والباطلَ لا يُتَناهى عنه؟! لِيَرْغَب المؤمنُ في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموتَ إلا سعادةً، والحياةَ مع الظالمينَ إلا بَرَماً**»[1].

هذه الكلمات النورانيّة الصّادرة من سيّد الشّهداء عليه السلام تَمَثَّل بها والدُ الشّهيد (ماجد صالح كاطع)، على فطرته وبساطته، فعندما طَلَبَ أولادُه الإذنَ منه في إجابة أمناء الدين في حماية المقدّسات، قال لهم -وهو مُوَثَّقٌ- : كلُّكم تذهبونَ، وأنا معكم.

فقدْ ورث الشّهيد هذه الحمِيَّة وهذه الغيرة على الدّين من سيرة سادته الطاهرينَ عليهم السلام، ومن والده الذي ربّاه وأخوتَه على حبِّ أهلِ البيت عليهم السلام وسيرتهم في التضحية في سبيل المبادئ والدين.

نشأَ الشّهيد في هذه العائلة الطيّبة، وهو من مواليد عام(١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) في (البصرة- ناحية سَفْوان)، وهو غير متزوّج، درس الابتدائيّة في مدرسة (الذخائر)، والمتوسّطة في (ذي النورين)، ولم يُكمل الدرسَ لضعف الحالة المادّيّة، فعمل كاسباً في الحراسات.

امتاز رحمه الله بعزّة النفس والإباء وقوّة العزيمة والإرادة، فهو تلميذ مدرسة الفداء والتضحية (عاشوراء الإمام الحُسين عليه السلام)، التي تعلَّمَ منها حبَّ أولياءِ الله وخدمتَهم؛ فقدْ ذُكر في سيرته: أنّه أسَّسَ موكباً مع أخوته وأصدقائه سمَّوه باسم الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، فنهلوا من عطاء الثورة الحُسينيّة معاني الفداء والإيثار كلَّها، وقوّةَ الإرادة، لهذا، لمّا التحقوا بإخوانهم المجاهدينَ، أظهروا عزيمةً فائقةً، وإيثاراً قلَّ نظيرُه، وشجاعةً وبسالةً في مواجهة أعداء الله، وشعارهم: (الموتُ بعزّة خيرٌ من الحياة بِذِلَّة).

وكان له رحمه الله مواقفُ بطوليّةٌ كثيرةٌ، منها: أنّ والد الشّهيد (منتظر)، الذي استُشهِدَ

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص١٩٢.

معه، ذكر أنّه اتصل بولده هاتفيّاً قبل شهادته، وقال له: التحق بإخوتك من أهل المنطقة، فقال له ولده: أنا مع أسدٍ باسلٍ من أهالي سَفْوان، اسمُه (ماجد صالح)، فقال والده: أعرفه، وأعرف والدَه، هل تعرفُه أنت؟ فقال: لا، ولكنّي أعرفُه هنا كما وصفتَه، فهو أمامي لا يهاب الموت، ويقتحم الصّعاب، فأوصاه الأب بأنْ لا يفارقَه، وهذا ما جرى؛ فقدْ نالَ معهُ الشّهادة؛ إذْ أصيب (منتظرٌ) أثناء المحاصرة، فلم يتركْه الشّهيد (ماجد)، ورجع إليه لإخلائه، فاستُشهدَ معه رحمه الله، وكانت شهادتهما بتاريخ (١٩/ ٧/ ٢٠١٤م) في قاطع الصقلاويّة.

استُقبل جثمانُه الطاهرُ مع جثمان الشّهيد (منتظر) بزفَّةٍ عظيمةٍ، تَحُفُّهم أيدي أحبّتِهم وذويهم، وقدْ تمنّى والدُه عودتَه ليستشهد مرّةً أخرى؛ لما رأى من الحفاوة والتشييع المهيب، واقتداء الشباب بولده (ماجد)، فسلامٌ عليه وعلى أخيه الشّهيد (منتظر)، الذي نال رفقتَه في الدّنيا في سوح الوغى، وفي الآخرة في أعلى عليّينَ على سرر متقابلينَ، وسلامٌ على جميع الشّهداء والمرسلينَ.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٥)
الشّهيدُ السّعيدُ
ماهر هميلي راهي عويفي الأسديّ

في عرصاتِ يومِ القيامةِ مواقفُ عصيبةٌ، وأسئلةٌ تحتاجُ إلى جواب، والجوابُ عليها يقتضي أنْ يُعدَّ لها إعداداً مسبقاً؛ فقدْ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ فِي دَارِ هُدْنَةٍ، وأَنْتُمْ عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ، والسَّيْرُ بِكُمْ سَرِيعٌ، وقَدْ رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ، والشَّمْسَ والْقَمَرَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، ويُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، ويَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ، فَأَعِدُّوا الْجَهَازَ لِبُعْدِ الْمَجَازِ»[1].

ومن تلك الأسئلة: السؤال عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وعن الكتاب الكريم، وعن العترة الطاهرة؛ فقدْ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: أَنَا أَوَّلُ وَافِدٍ عَلَى الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وكِتَابُه، وأَهْلُ بَيْتِي، ثُمَّ أُمَّتِي، ثُمَّ أَسْأَلُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِكِتَابِ الله وبِأَهْلِ بَيْتِي؟»[2]، فيأتي الجواب ممّن أعدَّ العُدَّةَ لذاك اليوم، وقبل أنْ يجيبَ، يأتي القرآنُ أمامَه، فيجيبُ، فقدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: «إِنَّ الدَّوَاوِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ فِيه النِّعَمُ، ودِيوَانٌ فِيه الْحَسَنَاتُ، ودِيوَانٌ فِيه السَّيِّئَاتُ، فَيُقَابَلُ بَيْنَ دِيوَانِ النِّعَمِ ودِيوَانِ الْحَسَنَاتِ، فَتَسْتَغْرِقُ النِّعَمُ عَامَّةَ الْحَسَنَاتِ، ويَبْقَى دِيوَانُ السَّيِّئَاتِ، فَيُدْعَى بِابْنِ آدَمَ الْمُؤْمِنِ لِلْحِسَابِ، فَيَتَقَدَّمُ الْقُرْآنُ أَمَامَه فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَا الْقُرْآنُ، وهَذَا عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ قَدْ كَانَ يُتْعِبُ نَفْسَه بِتِلَاوَتِي، ويُطِيلُ لَيْلَه بِتَرْتِيلِي، وتَفِيضُ عَيْنَاه إِذَا تَهَجَّدَ، فَأَرْضِه كَمَا أَرْضَانِي،

(١) بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٣٤.
(٢) الكافي: ج٢، ص٦٠٠.

قَالَ: فَيَقُولُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ: عَبْدِي، أَبْسُطْ يَمِينَكَ، فَيَمْلَؤُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، وَيَمْلأُ شِمَالَه مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، ثُمَّ يُقَالُ: هَذِه الْجَنَّةُ مُبَاحَةٌ لَكَ، فَاقْرَأْ واصْعَدْ، فَإِذَا قَرَأَ آيَةً، صَعِدَ دَرَجَةً»[1].

وقدْ امتاز شيعةُ آل محمّد (صلوات الله عليهم) بحبّهم للقرآن الناطق، وسيرهم على منهاجهم في رعاية عهد الله: القرآن الكريم، فصَحْبُ الإمام الحُسين عليه السلام كان لهم ليلةَ العاشر دويٌّ كدويِّ النحل؛ لتهجُّدهم بالقرآن، وها هم أبطالُ الحشدِ الشعبيّ يحرُسون الثغور اليوم متهجِّدينَ بالقرآن، ومنهم مَن عُرِف بأُنسه بالكتاب العزيز.

من هؤلاء القرآنيين الأبطال: الشّهيد (ماهر هميلي راهي الأسديّ)، المولود عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، في أرض المهجر (الجمهورية الإسلاميّة في إيران)، الساكن في قضاء (القرنة)- منطقة (الثغر)، الذي لم يبلغ العشرينَ سنة، ولم يسعه الزواج ولا إكمال المرحلة المتوسّطة؛ لضعف الحالة المادّيّة لعائلته، فعمل في إحدى الشركات مدّة ثلاثة أشهر لا غير.

امتاز رحمه الله بطموحه وإخلاصه في عمله، لا يتركُ العملَ حتى يُتقنَه، كان يحبُّ مساعدةَ الناس، ويشاركُ والدَه في أعماله، بارّاً بوالديه، ملتزماً، ذا أخلاق محمّديّة عالية، محبوباً عند الناس، خدوماً لهم، قارئاً للقرآن.

وأمّا علاقته بمولاه أبي عبد الله الحُسين عليه السلام، فقدْ كانت علاقة مميّزة، يخدم مع والده في موكب لخدمة الإمام عليه السلام، وقدْ مشى إلى كربلاء لمدّة سنتين متتابعتين، وكان في أثناء المعركة، يُعطي الجنود الماء، ويقول: اشربوا واذكروا عطش الإمام الحُسين عليه السلام.

الشّهيد مِن عائلة مجاهدة معروفة؛ فوالدُه من مجاهدي الانتفاضة الشعبانيّة المباركة، ومِن المجاهدينَ الذين اشتركوا في الجهاد ضدّ داعش، فاستمدَّ الشّهيد روحَ التضحية والجهاد من هذه العائلة الكريمة، وازداد عزمُه عندما استُشهد ابنُ خاله؛ الحادثةُ التي أثَّرت كثيراً فيه؛ حتى أنّه رآه في منامه وقدْ جهَّز له زوجةً من الحور العين، قائلاً له:

(١) الكافي: ج٢، ص٦٠٣.

سوف تلحقُ بي بعد فترة، وتكونُ من الفائزين، وهذه الحوريّة زوجتُك في الجنّة، فطلب الشّهيد أنْ يزيلَ الغطاءَ عن هذه الفتاة حتى يتمكّنَ مِن رؤيتها، فرفضَ، وقال له: سوف تراها عندما تستشهد، لكنّي سأخبرك باسمها، فهي تُدعى (زينب).

تيقَّنَ ماهرٌ بالشّهادة بعد هذا المنام، وبقي ينتظرُ يومَ الوصال بفارغ الصبر، وكان حينها في منطقة (سبع الدّجيل) يُدافع عن الحقّ والمقدّسات، وفي أثناء تواجده في الجبهة، كان يقومُ بتشغيل مقاطعَ صوتيّة من مصائب أهل البيت عليهم السلام بواسطة هاتفه المحمول، وينعزلُ عن الجميع، ويبكي، وعندما يسأله رفاقُه المقاتلونَ عن سبب انعزاله، يُجيبُ بأنّه لا يريد العودة إلى أهله إلا وهو شهيد.

كان هذا قبلَ شهادته بيومٍ واحدٍ، وفي اليوم التالي، تعرّض قاطعهم لهجومٍ من قبل الدواعش، فواجَهَهُم ماهرٌ رحمه الله بكلّ شجاعة وبطولة، فقتلَ منهم جماعةً قبل أنْ ينفدَ عتادُه، فاستسلم للقدر والوسام الذي كان ينتظرُه، فسقطَ شهيداً في قاطع (الدّجيل)، في (التلّ الفرنسيّ) بتاريخ (٢٧/ ١٠/ ٢٠١٥م)، واستشهد معه الشّهيد (أحمد عادل عبد الرّحيم)، والشّهيد (محمّد عبد حسين)، والشّهيد (يونس جاسم محمّد عليّ)، والشّهيد (فوزي كويعد)، وغيرهم، وبقيت جثّتهُ الطاهرةُ مع جثث الشّهداء الذين مضى ذكرهم، في أرض المعركة.

كانت وصيّة الشّهيد أنْ يحتفظ والدُه بسلاحه فيعطيه لأخيه الأصغر (عبّاس)، ليكمل الطريق، ويحافظ على النور في مقابل الظلمات.

هكذا هم قرّاء القرآن الحقيقيّون، هكذا هم القرّاء الرساليّون، الذين يعملونَ بالقرآنِ ويتحمّلونَ مسؤوليّاتهم تجاهه؛ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1].

(١) المائدة: ٥٥- ٥٦.

هؤلاء هم أهل القرآن وحملته، هؤلاء هم الصّادقونَ مع القرآن ومع أنفسهم ومع ربّهم، هؤلاء هم الذين يأتي القرآن فيشفع لهم ويقول: «**أَرْضِه كَمَا أَرْضَاني**»، كما في الحديث المتقدّم؛ فإنّهم عملوا به وحملوه في قلوبهم، ولم يكونوا كما ورد عن بعضٍ أنّهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز تراقيهم والعياذ بالله.

سلامُ عليك يا ماهرُ، يا منْ حملتَ القرآنَ وكنتَ عاملاً به، يا مَن قضيتَ السّاعات مستأنساً به، وسلامٌ على حَمَلَة القرآنِ العاملينَ به جميعاً، السّلامُ عليك وعلى رفاقك الشّهداء، وسلامٌ على المجاهدينَ والأحرار جميعاً، رزقنا الله الاستئناس بالقرآن في الدّنيا، وشفاعته في الآخرة.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٦)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمّد شديد صباح زمام الماجديّ

الصّدقُ في القولِ والعملِ ضرورةٌ اجتماعيّةٌ وعقليّةٌ وشرعيّةٌ؛ إذْ لا يمكن لأفراد أيّ أمّةٍ أو مجتمعٍ أو مجموعةٍ أنْ يتعايشوا في ما بينهم من دون صفة الصّدق في مجالات الحياة كلّها، ولا ينجو أيّ أحد من غائلة أقواله وأفعاله -لا في الدّنيا ولا في الآخرة- إلا بالصّدق.

ومطابقة القول للعمل يكشف -بدوره- عن فضائلَ نفسيّةٍ وخصالٍ مثاليّةٍ متأصّلةٍ في شخصيّة المؤمن الصّادق نفسها، وفي نيّته وإرادته، كما لا قبول للأعمال العباديّة إلا بالنّية الصّادقة الخالصة لله تعالى، فالصّدق ضرورة شرعيّة تكليفيّة.

وقدْ أَمَرَ الله تعالى بالصّدق، ومدحَ الصّادقينَ، ووصفَهم بالمتّقينَ المحسنينَ في قرآنه المجيد؛ إذْ قال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْـمُحْسِنِينَ﴾[1]، وثمرةُ صدقهم مع الله ومجاهدتهم أنفسَهم أنْ تَفضَّل عليهم ربُّهم بما يتمنّونَ ويريدونَ.

ومِن لطيف ما عبَّر به القرآن: حصْرُه الإيمانَ بالصّادقينَ المصدِّقين بالله ورسوله صلى الله عليه وآله، والذين لم يُلبِسوا إيمانَهم بريبٍ أو شكّ؛ قال عزَّ من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ﴾[2]،

(١) الزمر: ٣٣-٣٤.

(٢) الحجرات: ١٥.

ولكنَّ للإيمان شرطاً، وهو اقتضاء مطابقة القول للفعل، فلا يكفي الادّعاء في تحقّق الإيمان، بل لا بدّ من الجهاد بالأموال والأنفس، مع الالتفات إلى حقيقة أنّ الله غنيٌّ عن العالمينَ، فالمرادُ من العبد الصّدقُ والتصديقُ ليرتقي بجهاده إلى مصافِّ الشّهداء والصدّيقينَ والصّالحينَ.

وقدْ أثبتَ الصّادقونَ صدقَهم في عهدِهم لربِّهم وتصديقِهم بالوعد الإلهيّ، وكانوا -ومازالوا- مع الصّادقينَ الذين أُمِروا بالكون معهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1]، ووقفوا وقفةً مشّرفةً منذُ اليوم الأوّل الذي هجم فيه الظلمة على باب دارِ الوحي وإلى يومنا هذا؛ إذْ نعيش فيه هجوم أذناب المكذِّبينَ المضلِّينَ، حزبِ الشيطان، الذين كذَّبوا بنبوّة الصّادق الأمين صلى الله عليه وآله بجحدهم ولاية الصّدِّيق الأكبر، أمير المؤمنينَ عليه السلام، نَفْسِ المصدَّق الأمين، ووصيِّه، فبرزَ إليهم أولياؤه الصّادقونَ، مشمِّرينَ عن سواعدهم، حاملينَ أرواحهم وما يملكونَ على أَكُفِّهم، مستبشرينَ بإحدى الحُسنَيَينِ، فنالوا النصرَ على أعداء الله المارقينَ عن الدّين، وقدَّموا نخبةً من المجاهدينَ أضاحيَ وقرابينَ في مسيرة الصّادقينَ.

وكان شهيدنا السّعيد: (محمّد شديد صباح الماجديّ) واحداً من المفلِحينَ، الذين نالوا الشّهادة فداء لنصرة الصِدِّيقينَ.

(١) التوبة: ١١٩.

وُلِدَ في (البصرة -ناحية سَفْوان) عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م)، نشأ في أسرة نعِمَت بولاء آل البيت عليهم السلام، ونهَلَ من هذه العقيدة الصّافية وشبّ عليها، فبعد إكمال دراسته الابتدائيّة في مدرسة (الذخائر) في القضاء، بادر إلى العمل والكسب الحلال؛ ليعينَ والدَه على نفقة العائلة؛ فقدْ كانت ضعيفة الحال كسائر المستضعفينَ، الذين اضطهدهم البعث المقبور، وجَرّعَهُم كأس الحرمان والفقر، لكنّها كانت غنيّة بما مَنَّ الله به عليها من محبّة العترة الطاهرة وولائها؛ إذْ لم ينقطع أفرادُها عن الزيارة في أغلب المناسبات، فقدْ كان (محمّدٌ رحمه الله) -على حدّ تعبير والده- عاشقاً أضرحةَ الأئمّة عليهم السلام، لا يستطيع صبراً دون التزوّد من نفحات آل محمّدٍ عليهم السلام، فكان يمشي من القضاء إلى كربلاء المقدّسة بعد إتمام خدمة الوافدينَ من الدول المجاورة، وغيرهم، للزيارة في موكب (شيخ البطحاء رضي الله عنه)، وعند هجوم (آل صخر) وسلالةِ أبناءِ الطلقاءِ وبني عَبَدَةِ الشيطان، سارعَ للاستجابة

بعد أخْذِ الإذن من والديه، فكانا أكثر حماساً منه؛ فهما مَن ربَّياه على الصّدق والثبات في مواقف الحياة كلِّها، وأوصياه بحفظ العهد، والحفاظِ على نفسه ما استطاع؛ ليكونَ في خدمة المذهب الحقّ بقدْر الإمكان.

خاض الشّهيد عدّة معارك، في الزلّاية، ونقطة البرج رقم (٦)، ونقطة الشّهيد (أبي زينب)، فكان شديداً في نزال الأعداء، لا يرضى بالرّاحة، فسعادتُه وراحتُه في قتال آل صخر ومَن كان معهم، حتّى رجع إلى أهله موسوماً ببدنه، رافعاً رأس والديه بوسامٍ يفخران به، وهو يتطلّع إلى أنْ يُلبِسَهما تاجَ الفخر في الدارين، يومَ يأتيان في ساحة المحشر، وهما يُخاطبان بالشّفاعة بما صدقا اللهَ والصّادقين عليهم السلام، بتقديم فلذة كبديهما في طريق الإمام الحُسين عليه السلام، فلم يكن قولهما: «**يا ليتنا كنّا مَعَكم**» مجرّد ادّعاء كما قدْ يكون عليه البعض، بل جاءَا بالصِّدق وصدَّقا به، ففازا فوزاً كريماً بشهادة ولدهما (محمّد) بتاريخ (٣١/ ١٢/ ٢٠١٤م) في قاطع (الدّجيل)؛ إذْ انفجرت إلى قربه عبوة ناسفة عرجتْ بروحه وروح رفيقه (ناصر عودة الدراجيّ) إلى بارئهما، فنُقلا معاً إلى القضاء، وشُيِّعا تشييعاً مهيباً يبعث على الفخر، ويليقُ بالصّادقينَ المُوفينَ بالعهد.

أوصى الشّهيد والديه بالصبر على فراقه، والتأسّي بعزاء أهل البيت عليهم السلام ومصابهم، وفعلاً أُقيم العزاء كما أوصى، فرحمةُ الله عليه، وحشره اللهُ ووالديه مع الصّادقينَ في أعلى عليّينَ.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٧)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمّد عاشور جابر الحمدانيّ

هكذا هي سننُ الكون والتاريخ، وكثيرٌ منها ذكرها القرآنُ بصورة جليّة واضحة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

وقدْ هدى الله الشّهداء إلى سبيله بتضحياتِهم وجهادِهم واتِّباعِهم القدوةَ التي استخلفها الله على وفق حكمته تعالى، فهو العليم الحكيم.

وللشّهادة بمفهومها العامّ عدّةُ معانٍ، منها: أنّ الشّهيد حيٌّ كأنّه شاهدٌ وحاضرٌ يرى ما يدور حوله من الأحداث بعد استشهاده، ولها ـ أيضاً ـ أسرارٌ هي من أسرار مصنع الشّهداء: الإسلامُ الخالد.

فالنظرةُ العالميّةُ للإسلام هي التي تربِّي الإنسانَ على المعاني العظيمة، التي منها: التضحيةُ والفداءُ من أجل المبادئ والقيم السّامية التي رسمها الله تعالى لعباده، وبلّغها الرسولُ الأعظمُ في رسالته الخالدة للعالمين كافَّة؛ لذا، المسلمُ الواقعيُّ هو ذلك الإنسانُ المؤمنُ الواعي، الواسعُ الأفق، البعيدُ التفكير، المهتمُّ بقضايا الأمّة، الذي يكون على بصيرةٍ من أمره دائماً، يعلمُ ما يدورُ حوله مِن مؤامراتٍ، وما يُحاك ضدَّه مِن دسائسَ ومكائدَ تستهدفُ كيانَ الإسلام الأصيل.

---

(١) العنكبوت: ٦٩.

ولمّا كانت هذه صفاتُ المسلم الواقعيّ، نراه في اصطدام دائم بعقبات كثيرة متنوّعة، منها: عقبة الطواغيت وأئمّة الجور والظُّلّام، وما يحملونه من جهل وبطش وهمجيّة ضدّ الإنسانيّة جمعاء؛ وما يخطّطون له مِن تدمير للإنسان وما يحمله من مبادئَ وقيمٍ إنسانيّةٍ عاليةٍ لا تنسجم ومخطّطاتهم الشيطانيّة.

وأبرزُ مصاديق أعداء الله والمذهب الحقّ اليوم هم (الدواعش)، تلك العصابة الإجراميّة التكفيريّة، التي تجمّعت من قوى الشرّ والإرهاب كلِّها في العالم؛ لذا، تصدّى لهم مَن أنكر ذاته، وآثرَ القيمَ العُليا والمبادئ العظيمة والنبيلة، واهتدى -في تصدّيه وجهاده وشهادته- إلى سبل الله وصراطه القويم طبقاً لقيم السّماء وسننها، فينالُ الشرفَ العظيمَ، ويبلغُ المنزلةَ الرفيعةَ عند الله وفي قلوب المؤمنينَ؛ لاقتحامه المخاطرَ، وخوضِه المعاركَ، وإيثارِه غيرَه على نفسه، فيخلِّفُ فقدُه حرارةً في قلوب الموالين، لا سيّما إذا كان من الشباب الذين هم في ربيع عمرهم وَرَيْعان حياتهم.

ومن هؤلاء الشّهداء الذين لن يأفلَ نجمُهم، ولن يخبوَ ضوؤهم: الشّهيد البطل (محمّد عاشور جابر الحَمْداني)، ذلك الشابّ المؤمن الذي وُلِدَ في عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، في (كَرمة علي)، إحدى مدن شمال البصرة، وانتقل مع عائلته إلى قضاء (شطّ العرب) بعد أنْ أكمل الدراسة الابتدائيّة في مدرسة (أسوان).

كان رحمه الله يُديم ارتياد الجوامع والحسينيّات في منطقته منذُ نعومة أظفاره، لم يكن ضَيِّق الفكر، حبيس قالبٍ محدودٍ؛ لذا، لم يُدخِل ذاتَه في الحسبان، ولم يُقْحِمها في الحسابات الدنيويّة الزائلة؛ ففضَّل الجهادَ والدفاعَ عن أسس الدين وثوابته، وعن البلد ومقدّساته، مُلبّياً نداءَ الواجب، مقدّماً ذلك على المصالح الشخصيّة على أهمّيّتها في كثيرٍ من الأحيان؛ كالزواج وتكوين الأسرة مثلاً، فقدْ استشهد ولمّا يتزوّج رحمه الله، ولمْ يبخلْ بنفسه، بل دَخَلَ المخاطرَ وساحاتِ المعاركِ والوغى مع الشباب الذين قصدوا سوح

القتال وضحَّوا بأنفسهم، فسالتْ دماؤهم على أرض العراق وترابه الطاهر، كما سالت دماء شهيدنا الطاهرة بتاريخ (٦/ ١١/ ٢٠١٤م)، بعد أنْ تعرّض لجراحات أدَّتْ إلى شللٍ في أطرافه لم ينفع معه العلاجات المختلفة، مخلِّفاً بفراقه أُمّاً وَلْهى، تنتظر عودته كما هي عادة الأمّهات، ووالداً فاقداً أنهكتْه هموم الحياة.

كلمة أخيرة:

مسيرةُ (محمّد الحمدانيِّ) عندما تتأمّل فيها، تكاد تقطع أنّها كانت مرسومة له قبل آلاف السّنين، قبل أنْ يتلفَّظ بنَفَسِه الأوّل على هذه الأرض، وقبل أنْ تسمع أمُّه صرخته الأولى، مسيرةٌ كلُّها حبٌّ لله ولرضوانه، كلّها اشتياق إلى المحبوب، كلّها وَلَهٌ وحرقةٌ ولهيب.

مسيرةٌ تفضحُ الكثير والكثير من الأسرار! تُثبتُ لك أنَّ هؤلاء الأقوياء في الحرب، الذين تخاف من أسمائهم المعارك، الذين يُقيمونَ الدنيا ولا يُقعدونها شجاعة وإقداماً وعزيمة، هم أَرَقُّ الناس قلوباً، وأقلُّ الناس صبراً على لقاء المحبوب.

أصبحوا لا يدرونَ ماذا يفعلونَ بهذا العشق؟ وأصبحوا لا يعرفونَ طريقاً لإخفاء كلّ هذا الوَلَه والاشتياق، فحارَت أنفسُهم ماذا تفعل بهم؟ فلم تجد بدّاً إلا لقاءَ المحبوب.

تعذّرَ صَمْتُ الواجدينَ فصاحُوا وَمَنْ صاحَ وجداً ما عليهِ جُناحُ
أسرّوا حَديثَ العشقِ ما أمْكَنَ التُّقى وإنْ غَلَبَ الشوقُ الشّديدُ فباحوا[1]

هنيئاً لك (محمّد) الشّهادة، وهنيئاً لك تسجيل اسمك في السّعداء، ممّن يلِجونَ الجنّة من بابٍ خاصٍّ بهم دون غيرهم، وهنيئاً لأرض العراق أولادها المؤمنونَ البارّونَ الشجعان، وسلامٌ عليهم في الخالدينَ.

(١) البيتان للشاعر المعروف سعدي الشيرازيّ.

ياسين اليوسف

(٦٨)
الشّهيدُ السّعيدُ
محمود كاظم لزام الشريفيّ

في سيرة أهل البيت عليهم السلام صورٌ رائعةٌ، جُعلتْ للنّاس كي يتّخذوا منها مناراً يضيء لهم مسارَهم في دنياهم، ويُمَهِّدُ لهم الفوزَ بالنعيم في آخرتهم. وقدْ أرشد القرآن لهذا الصّراط المُنْجِحِ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[1].

ومِن أروع الصّور التي رسمها سيّدُ الشّهداء عليه السلام في هذا المسار، قولُه: «خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلادَةِ عَلى جِيدِ الْفَتاةِ، وَما أَوْلَهَني إلى أَسْلافي! اشْتِياقَ يَعْقُوبَ إلى يُوسُفَ، وَخِيْرَ لي مَصْرَعٌ أَنَا لاقيهِ، كَأَنّي بِأَوْصالي تُقَطِّعُها عُسْلانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواويسِ وَكَرْبَلاءَ، فَيَمْلأْنَ مِنّي أَكْراشاً جَوفاً، وَأَجْرِبَةً سُغْباً، لا مَحيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ..»[2]، فأصبح عليه السلام منهاجاً واضحاً للأحرار جميعهم في العالم على مرِّ الدهور والأيّام، ومن المفاهيم التي ينبغي لكلّ مؤمن أنْ يَعِيَها ويعتقدَ بها ولا يغفل عنها؛ إذْ إنّ الموت لا بدّ منه، شاء الإنسانُ أم أبى، فالكلُّ يموت حتى لو احتمى في زُجاجٍ مُحْكَم، أو صَرْحٍ مُمَرَّد.

وقدْ ذكر القرآن هذا، فقال: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[3]، وصوَّرَه أبيُّ الضّيم عليه السلام بهذه الصّورة الوصفيّة الرائعةُ، المؤلمةُ في واقعها

(١) الممتحنة: ٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٦٦.

(٣) النساء: من الآية ٧٨.

وكيفيّتها، التي تتفطّر القلوبُ وتُسْكَبُ الدموعُ عند سماعها وتصوُّرها، وتَعُدُّه شريكة دربه وثورته السيّدة زينب عليها السلام من الأمر الجميل.

وقدْ سار شيعةُ أهل البيت عليهم السلام على نهج القرآن وعِدْلِه، وتمسّكوا بهما؛ فذاك (سعيدُ بنُ عبد الله الحنفيُّ) يقف أمام الحُسين عليه السلام ليُصَلِّيَ صلاةَ الخوف مع صَحْبه، فيتَّقي (سعيدٌ) السّهام بصدره من دون أيّ خوفٍ من الموت، بل باستئناس به.

وها هي كربلاءُ اليومَ ونحن نصدُّ هجمة الدواعش؛ إذْ تتجلّى حقائقُ الرّجال الذين لا يهابونَ الموت ومعادنُهم، فهذا الشّهيد (محمود كاظم لزام الشريفيّ)، المولود في (البصرة ـ قضاء الزبير ـ حيّ السّلام) عام(١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، يقرأ الآية آنفة الذّكر لأخيه الأكبر، الذي حذَّره مِن غدر الدواعش، فأجابه: اعلم يا أخي، لو أنّي كنتُ في زجاجة، فإنّ الموت سيُدركني، ثمّ قرأ لأخيه الآية: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ...﴾[1]، فتعجَّب الأخُ من قوّة عقيدةِ هذا المقاتل الجَسور، فاستودعه الله، وأوصاهُ بنفسه، وكانت هذه المحادثة بينهما قبل شهادته بنصف ساعة، وهذا يُنبئ عن استعداده رحمه الله للشهادة والتضحية والموت في سبيل الحقّ والمذهب والمقدّسات.

عُرفَ الشّهيد بخُلُقِهِ الرّفيع وسيرته الحسنة؛ فهو صاحبُ نخوةٍ وحميّة وغَيْرة، لا يَكِلُّ ولا يمَلُّ عن بذل الخير والسّير في طريقه، حتى أنّه تَبَرَّعَ بالدم عَدّة مرّات، وكان يشارك الناسَ أفراحَهم وأتراحَهم، لا سيّما في ما يرجع إلى عزاء سيّد الشّهداء عليه السلام؛ إذْ كان يبذلُ قصارى جهده في خدمة الزوّار أثناء مسيره إلى زيارة الأربعين من البصرة.

له مواقفُ إيثارٍ وتضحية وشجاعة كثيرة، وكان ثاقب النظر؛ فقدْ اشترك مرَّة في عمليّة بحث عن مجموعةٍ من المجاهدينَ اختُطفوا في منطقة (آلْبو اجواري)، وكان قدْ تقدَّم مجموعةَ البحث، وما إنْ رأى أهلَ المنطقةِ وكيفيّةَ تعامُلهم معَهم، حتّى أحسَّ بأمرٍ غير عاديٍّ، ولمْ تنْطلِ عليه حيلةُ هؤلاء المنافقينَ الخبثاء، الذين آووا الدواعش

(١) النساء :٧٨.

ونصروهم بما أوتوا في الباطن، وتظاهروا بالترحيب بالمجاهدينَ؛ إذ سُرعان ما اكتشفَ الشّهيد ومجموعتُه النفاقَ في تعامل هؤلاء، فتتبَّع أثرَ بعض الدماء، فوجدَ أحدَ الشّهداء المغدورينَ رحمه الله جثّةً بلا رأس، فحذَّر رفاقَه، فداهموا أوكارَ الدواعش، وقتلوا مجموعةً منهم، وأسروا ثلاثينَ آخرينَ، وعثروا على جثامين ستّة من الشّهداء المختطَفِينَ بلا رؤوس.

ومن مواقفه التي تعكس شدّة إخلاصه: أنَّه حينما أراد الالتحاق المرَّة الأخيرة بإخوته المجاهدينَ في جبهات القتال، لم يكنْ يملك حتى ما يتمكّن به من أجرة النقل، فعمد إلى بيع ملابسه الخاصّة (الدشداشة)، التي كانت جديدةً لم يستعملها.

وكان رحمه الله -أيضاً- عظيمَ الشّعور بالمسؤوليّة، مؤْثِراً على نفسه، فقدْ كان إذا خرجَ في مجموعةٍ قتاليّةٍ وتصدَّرها آمرُ المجموعة، طلب الشّهيد منه أنْ يتقدّم بدلاً عنه، مبرّراً ذلك بأنّ الآمر لو تعرّض للإصابة، انفرط عقد المجموعةِ كلّها، خلافاً لما إذا أصيب هو؛ فإنّ ذلك لن يؤثِّر أبداً، فأكبرَ القائدُ شجاعتَه وإيثارَه رحمه الله.

شارك ببسالة في عدّة معارك، منها: تل أحباب الذهب، ويثرب، وقاعدة البكر، وناحية سيّد غريب التي كانت فيها شهادته بتاريخ (٢٦/ ١١/ ٢٠١٤م)، على أثر إصابةٍ بعدّة طلقات في صدره في كمينٍ نُصِب لمجموعتهم من قبل الدواعش الأرجاس، فتصدّى رحمه الله لهؤلاء حمايةً لمجموعته، فاستُشهد مؤثِراً إخوانَه على نفسه، ومدافعاً عنهم، وقدْ ثأرتْ له مجموعتُه، فقتلوا قاتليه، ولم ينسحبوا إلى مواضعهم التي انطلقوا منها، بل دخلوا تلك القريةَ وحرَّروها بمفردهم.

حُمل الشّهيد رحمه الله على الأكفِّ، يفخرُ به أحبّته وذووه وأهلُ منطقته، وكانت شهادتُه عاملاً لالتحاق مجموعةٍ من شباب منطقته بصفوف المجاهدينَ.

وقدْ تكرّرت رؤيتُه رحمه الله في عالم الرؤيا من قبل والدته وأخته وزوجة أخيه عرّيساً يُزفّ إلى امرأةٍ لا يُوصَفُ جمالُها، وهذه الرؤيا المتطابقة عند عدّة أشخاص تحكي البشرى، فالرؤيا بعضها من المُبَشِّرات، وهي مصداق قوله تعالى: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

سلامٌ عليه وعلى الشّهداء كافّة، وهنيئاً لهم جميعاً جوارهم محمّداً وآلَ محمّدٍ عليهم السلام.

(١) آل عمران: ١٦٩.

السّيّد شبّر السّويج

(٦٩)
الشّهيدُ السّعيدُ
وليد خالد ناصر سعيد الحيدريّ

«**ألا هَلْ مِنْ ناصرٍ ينصرُنا؟**»: كلمةٌ عمرُها مئاتُ السّنين، كُتب لها البقاءُ والخلود بخلود قائلها؛ لأنَّها ارتبطت بمبدأ الحقّ، ووُلدت على لسان مباركٍ لأشرف مخلوق، حينما انقلبت أمَّة الإسلام على أعقابها، وأصيبت بانتكاسةٍ كادت تَرجِع بها إلى زمن الجاهليّة الأولى، فرفعَ الإمامُ الحُسين عليه السلام رايةَ الإسلام من جديد بنهضته المباركة؛ ليستنهضَ ما بقي من هذه الأمّة من ضمير، وليحييَ المبادئ والقيم المنسيّة ولو كانت القيمة دمَه المبارك وحياتَه الشريفةَ وسبيَ المخدرات.

وها هو خندقُ الحقّ المتمثّل اليوم بأنصار الإسلام المدافعين عن الوطن والمقدّسات، في مقابل خندق الباطل وقوى الضّلالة، من الوهابيّة والتكفيريّين ومَن تحزَّب معهم.

تعود قوى الضّلال، فتعود من جديد كلمة «ألا هَلْ مِن ناصرٍ ينصرُنا؟» تدوّي بصداها، وتصمُّ الأسماعَ، لتطرقَ مسامعَ أناسٍ أرادوا سيادةَ الحقّ، ورفضوا استحواذَ الباطل، ومِن جملتهم: شهيدنا البطل (وليد خالد ناصر سعيد الحيدريّ)، الذي سطَّر أروعَ صورَ البطولة والتضحية في سبيل المبادئ والقيم والمقدّسات، وخطّ بدمائه الزكيّة تاريخاً مشرقاً حيّاً تتناقله الأجيالُ جيلاً بعد جيل.

شابٌّ في مقتبل العمر، نشأ و تربّى في أحضان عائلة صابرة مجاهدة، وُلِدَ في أرض المهجر عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، بعدما هاجرتْ العائلة من موطنها الأمّ في قرية

(السّورة) إحدى قرى قضاء (المْدَيْنَة)؛ لمقارعتها النظام المقبور ورفضها لها.

درس الشّهيد المرحلة الابتدائيّة ولم يكملها، خدم أهل البيت عليهم السلام وقصدهم ماشياً على الأقدام، فرضعَ منْ هذه المبادئ العالية والمواقف الجريئة والتضحيات الجسام وفُطمَ عليها؛ لذا، عند سماعه فتوى الجهاد، عزف (وليد) رحمه الله عن الدنيا ولذّاتها، وتركَ عملَه في إحدى شركات النفط، وتركَ فكرةَ الزواج، والتحق بصفوف المجاهدينَ من أبناء عمومته وأخوته السّادة الحيادر، ضمنَ تشكيلة فوج (السيّد كاظم جلّاب الحيدريّ)، على الرّغم من أنّه لم يسبق له أنْ استخدم السّلاح، أو تعلّم فنونَ القتال.

أبدى شجاعةً لامثيل لها في سوح الوغى، كان مع شدّة المواجهة والقتال يضحكُ غيرَ مكترثٍ بالأعداء، لا يخافُ الموت، لمْ يقف بوجهه إلا طلقةٌ غادرة من قنّاص من الأرجاس، لتنطلق روحه الطاهرة إلى ربّها بتاريخ (١٦/ ١٢/ ٢٠١٤م).

شُيِّع رحمه الله تشييعاً مهيباً، خرجت المنطقة بأكملها فيه نادبةً فقيدها الغالي، معاهدةً له على المسير على دربه الطاهر، دربِ العزّة والكرامة، دربِ محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

رحمك اللهُ يا وليد، ورفع روحَك إليه مع الشّهداء والصّدّيقينَ وحسُن أولئك رفيقاً.

أم جعفر

الشّهداء السّعداء

(٧٠) يونس جاسم محمّد علي البيضانيّ

(٧٢) أحمد عادل رحيم موسى البيضانيّ

(٧١) محمّد عبد الحُسين راضي البيضاني

من العقائد الثابتة لدى المذهب الإماميّ الاثني عشري الحقّ: الاعتقاد بأنّ الله تبارك وتعالى خلقَ الخَلقَ لهدف وغاية، وأنّه تعالى أخذ على بني البشر مواثيقَ وعهوداً وهم في بداية الخلقة، فقبلتْها أقوامٌ فسعدتْ وطابتْ، ورفضتْها أقوامٌ فشقتْ وخبثتْ.

ومن هذه المواثيق والعهود: الإقرار بالولاية لأهل البيت عليهم السلام في عالم الذرّ، كما جاء في صريح الخبر عن بُكَير بنِ أعْيَنَ، قال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: **إنّ الله أخذَ ميثاقَ شيعتِنا بالولايةِ لنا وهم ذَرٌّ يوم أخذَ الميثاقَ على الذّرّ، والإقرار له بالرّبوبيّة، ولمحمّدٍ صلى الله عليه وآله بالنبوّة، وعَرَضَ الله على محمّدٍ أمّتَه في الطّينِ وهم أظلّة، وخلَقَهم من الطّينة التي خلقَ منها آدم، وخلقَ اللهُ أرواحَ شيعتِنا قبل أبدانهم بألفَي عام، وعرضَهم عليه، وعرَّفَهم رسولَ الله، وعرَّفهم عليّاً، ونحنُ نعرفُهم في لحنِ القول**»[1]، هذا ما تعتقده هذه الفرقةُ الناجية؛ تعتقدُ بأنَّ الله تعالى عَرَّفَ النبيَّ الخاتمَ وأوصياءَه عليهم السلام أمَّتَه، فَهُمْ عليهم السلام يعرفونَ شيعتَهم ومواليهم في

(١) بحار الأنوار: ج٢٦، ص١٢٠- ١٢١.

كلّ زمان ومكان، ولا يحجبُهم عنهم أيُّ حجاب، وهو دليلُ فضلهم وعظمتهم.

ومنَ الأبطال الذين عرفهم أهلُ البيت عليهم السلام، وعرفوا حقَّ أهل البيت، وأقرّوا لهم في عالم الذّرِّ بالوَلاية والطاعة، الشّهداء: (محمّد عبد الحسين، ويونس جاسم، وأحمد عادل)، وكلّهم من عشيرة البيضانيّ المعروفة، ومن مواليد (البصرة -قضاء القُرنة)، فقدْ تشرّفتْ هذه المدينة وهذه العشيرة (البيضانيّ) بانتماء هؤلاء الأبطال إليها، أبطالٌ شاءَ الله أنْ يكون معراجُ أرواحهم في المكان نفسه، والزمان نفسه؛ وللسبب نفسه، وهو الدّفاع عن الدّين والوطن والمقدّسات.

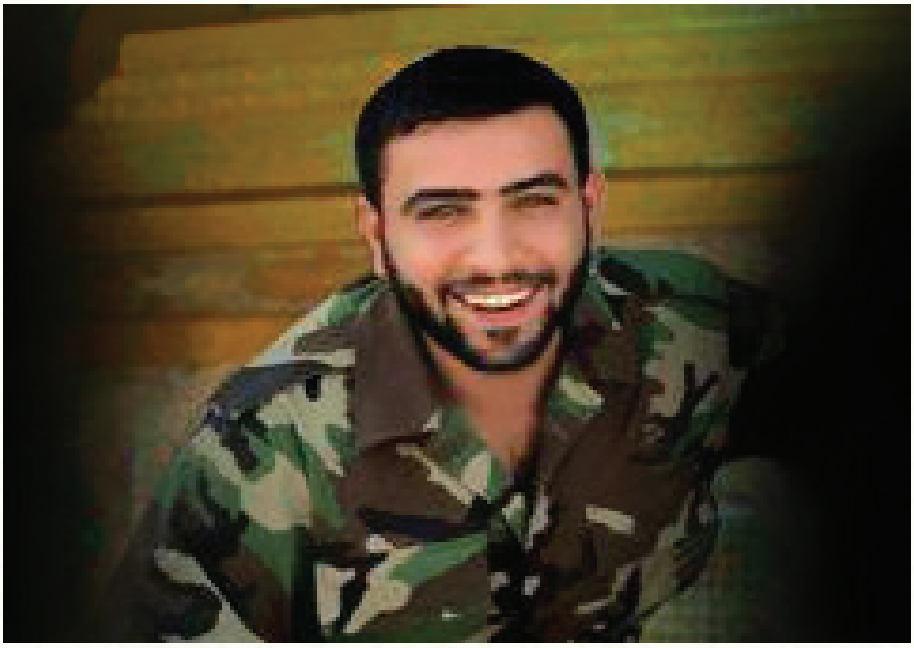

أما الشّهيد (يونس جاسم محمّد البيضانيّ)، فقدْ وُلِدَ عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) في (قضاء القُرنة -منطقة الصّريفة)، أكملَ دراستَه الابتدائيّة ليتّجه بعدَها نحوَ العمل الحرِّ وخدمةِ زوّار الإمام الحُسين عليه السلام بكلّ تفانٍ؛ إذْ كان يخدمُ في موكب (جعفر الطيّار)، دائم الحضور والمشاركة في مناسبات المعصومينَ عليهم السلام، متزوِّجٌ، مَنَّ الله عليه بثلاثة أبناء.

بعد تدنيس الدواعش الأرجاس أرضَ العراق المقدّسة وصدور فتوى الجهاد الكفائيِّ، كانت أسرةُ الشّهيد من أولى الأسَر التي هبَّت للتلبية؛ إذْ التحقَ الشّهيد ووالده وأخواه بلواء (محمّد الجواد عليه السلام)، وتدرَّب على السّلاح، فأجاد استخدام القاذفة.

التحق -أوّل ما التحق- بإخوته المجاهدينَ في منطقة الدّجيل، وشهدَ له رفاقه المجاهدونَ جميعاً بأخلاقه العالية، وعدمٍ ترفُّعه عن أيّة خدمة تُطلب منه، أو تكليف يُلقى على عاتقه.

وأمّا الشّهيد (محمّد عبد الحُسين راضي البيضانيّ)، فهو من مواليد (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) في قضاء (القُرنة) أيضاً، درسَ الابتدائيّة والمتوسّطة في القضاء، ثمّ عمل كاسباً، وكان كثيرَ الحضور في المساجد، محبوباً من قبل أهله وأصدقائه جميعاً، يخدمُ في المواكب الحسينيّة، ويخدمُ زوّار أبي عبد الله الحُسين عليه السلام.

وبعد صدور فتوى المرجعيّة الدينيّة العليا، المتمثّلة بالسيّد عليّ الحسينيّ السّيستانيّ (دام ظلّه)، كان ليونس إصرارٌ كبيرٌ على الجهاد، وعزمٌ عظيمٌ على الدفاع عن المقدّسات، وشوقٌ شديدٌ إلى نيل درجة الشّهادة؛ لذا، كان يُلِحُّ على أخيه في سبيل أنْ يأذنَ له بالذهاب معه إلى الجهاد والدّفاعِ عن الوطن والمقدّسات، حتى أَذِنَ له، فالتحق -أوّل ما التحق -برفاقه الأبطال في (بلد- الدّجيل)، وشاركَ في المواجهات ضدَّ الدواعش في (التلّ الفرنسيّ -طريق سيّد غريب).

وأمّا الشّهيد (أحمد عادل رحيم موسى البيضانيّ)، فقدْ وُلِدَ عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، في (البصرة ـ قضاء القُرنة)، ودرس المرحلة الابتدائيّة وأكملها، ثمّ انتقل إلى المدارس المسائيّة، فأكمل فيها دراسته المتوسّطة، وقدْ عُرف منذ صغر سنّه بالفطنة والحمِيّة والحكمة ودقّة الملاحظة.

جَسَّدَ الشّهيد ولاءَه لأهل البيت عليهم السلام وحبَّه لهم من خلال التزامه بدينه والقيامِ بتكاليفه، ومن خلال خدمته في مواكبِ ومراسيمِ عزائهم عليهم السلام؛ إذْ كان يخدم في موكب (جعفر

الطيّار رضي الله عنه)، الذي أسَّسته عشيرةُ البيضان، ومن خلال مسيره لزيارة الإمام الحُسين عليه السلام.

كما تجسَّد الولاءُ عند (أحمدَ) من خلال تلبيته نداءَ رواة حديث الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأمنائه في غيبته، على الرّغمِ من صِغر سنِّه، وقيامِ غيره من أهله وذويه بهذه المهمّة المقدّسة؛ إذْ تسابقَ الشّهيد ووالدُه على الالتحاق بالجهاد، وفي بداية الأمر، أرجعَه أهله؛ لحاجتهم الماسّة إليه في إدارة شؤون البيت والأسرة؛ إذْ لم يبقَ رجلٌ في البيت بعد أنْ ذهب الوالدُ إلى الجهاد، ولكنْ، لم تمرَّ فترةٌ قصيرة حتى ضاقتْ نفسُه بالبقاء، فأخبرَ أهلَه برغبته في الالتحاق بالمجاهدينَ قبل فوات الأوان، فحاولوا منعَه بتزويجه، ففاجأهم بعظيم عزمه وإيمانه ووعيه؛ إذْ أخبرهم بأنَّ له هدفاً في الحياة أكبر وأسمى مِن كلّ شيء، وبعد ما رأوه منه من إصرار وإلحاح على الذهاب، لم يستطيعوا إلا الموافقةَ على ما أراد، فالتحق بساحات الوغى بعد أنْ تدرّب على فنون القتال واستخدام السّلاح.

اشتركَ رحمه الله في معاركَ كثيرة، قاتلَ فيها قتال الأبطال لا يهاب الأعداء، ولشجاعته الكبيرة، فقدْ سمّاه رفاقُه (أبا طبر)؛ إذْ كان يُندَب للمهمّات في أيّ مكانٍ أو مواجهة تصعُبُ على غيره من أخوته المجاهدينَ.

وقدْ جَسّدَ (أحمدُ) ولاءَه للسبط الشّهيد وارتباطه الوثيق به عليه السلام بطلبه مِن جَدّته أنْ تخيط له علامةَ الولاء ـ كلمة (يا حسين) ـ على أكتاف بزّته العسكريّة؛ مُذَكِّراً أهلَه بتضحيات الإمام الحُسين عليه السلام، وباعثاً روحَ القوّة والعزيمة في نفوس المجاهدينَ، وقدْ ذكَّرتنا هذه الجدَّة الكريمة بنساء الطفّ عندما كنَّ يشجِّعْنَ أولادَهنَّ على الجهاد والتضحية بالنفس في سبيل الحُسين وأهل بيته عليهم السلام[1]؛ إذْ كانت تُشَجّع أولادَها وأحفادَها وفلذاتِ كبدِها على الجهاد والقتال في سبيل المقدّسات والدين.

وراح الشّهيد يُظهر ولاءَه وبسالتَه بكلّ صدق وقوّة؛ ففي كلّ منطقة تُحَرّر من براثن الأرجاس، يقوم برفع راية الإمام الحُسين عليه السلام رايةِ السّلام والإسلام، ورايةِ النصر ضدّ

(١) ينظر: بحار الأنوار: ج٤٥، ص٢٧- ٢٨.

الباطل، وإعلائها فيها، حتّى قضى شهيداً من أجل إعلاء راية أهل البيت عليهم السلام في منطقة شمال (الدّجيل) ـ منطقة الفهداويّة (سيّد غريب) برصاصة قنّاصٍ لعين، فاستشهد من حينها بتاريخ (٢٧/ ١٠/ ٢٠١٤م)، وعرجتْ روحُه الطاهرة إلى بارئها.

وعزم رفيقاه (يونس ومحمّد) على إكمال رسالة رفيقهما (أحمد)، فإذا بيدِ الغدرِ تفتكُ بهما أيضاً، في اليوم نفسه وفي السّاعة نفسها، على أحد التلال في المنطقة، وهو المسمّى بـ(التلّ الفرنسيّ).

ومثلما واسى الثلاثةُ الإمام الحُسين وصحبَه عليهم السلام بالتضحية بالأرواح والأنفس، فقدْ واسوهم ببقاء جثامينهم الطاهرة على أرض المعركة سبعة أشهر كاملة؛ إذْ لم يستطع إخوانُهم المجاهدونَ إخلاءها إلا بتاريخ (٢٩/ ٥/ ٢٠١٥م)، لتقامَ مجالسُ العزاء على أرواحهم الطيّبة، فيحضرها أهل المنطقة كلُّهم وكثيرٌ من الشخصيّات المعروفة في المدينة وأعيانها.

رحمة الله عليكم جميعاً، وهنيئاً لعشيرة البيضانيّ مواساتها أهلَ بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، ودفاعها عن الشرف والعرض والمقدّسات، وجعلَه الله ذخراً لها ولنا يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ.

أحمد آل جمّاز الحسينيّ

مصادرُ التخريجات

- القرآنُ الكريمُ.

١. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشّيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان، العكبريّ البغداديّ(ت٤١٣هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢. إقبال الأعمال، السيّد رضي الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس(ت٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيّومي الأصفهانيّ، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، العلّامة محمّد باقر المجلسيّ(ت١١١١هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٤. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورّام بن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ (ت٦٠٥هـ)، مكتبة الفقيه، قم، إيران.

٥. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر، محمّد بن علي بن الحُسين بن بابويه القميّ(٣٨١هـ)، الناشر: طليعة نور، قم، ١٤٣١هـ.

٦. خصائص الأئمّة عليهم السلام، أبو الحسن، محمّد بن الحُسين بن موسى، الموسويّ البغداديّ (ت٤٠٦هـ)، طبعة مجمع البحوث الإسلاميّة، الآستانة الرضويّة المقدّسة في مشهد المقدّسة.

٧. الخصال، أبو جعفر، محمّد بن علي بن الحُسين بن بابويه القميّ(٣٨١هـ)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاريّ، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في قم المقدّسة.

٨. ديوان عليّ بن أبي طالب عليه السلام، شرح: الدكتور يوسف فرحات، الناشر: دار الكتاب العربيّ، بيروت.

٩. روضة الواعظين، زين المحدّثين محمّد بن الفتّال النيسابوريّ (ت٥٠٨هـ)، وضع المقدّمة: العلّامة السيّد محمّد مهدى السيّد حسن الخرسان، منشورات الرضي، قم المقدّسة.

١٠. الصّحيفة السجّاديّة للإمام زين العابدين.

١١. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار لابن البطريق، الحافظ يحيى بن الحسن بن البطريق، الأسدي الحلّي (ت٦٠٠هـ)، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، جمادى الأولى ١٤٠٧هـ.ق.

١٢. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمّد، التميميّ الآمديّ (ت٥٥٠هـ)، انتشارات: دفتر تبليغات إسلامي، قم المقدّسة، ١٣٦٦هـ.ش.

١٣. الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، محمّد بن حسن بن عليّ، الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)، المحقّق: محمّد بن محمّد الحُسين، القائينيّ، الناشر: مؤسّسة الإمام الرّضا عليه السلام للمعارف الإسلاميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.ق.

١٤. الكافي (الأصول من الكافي)، ثقة الإسلام الشّيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ(ت٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، قم، ١٣٨٨هـ.

١٥. الكافي في الفقه، أبو الصّلاح الحلبيّ(ت٤٤٧هـ)، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامّة، أصفهان.

١٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، عليّ بن حسام الدّين، المتّقي الهنديّ(ت٩٥٧هـ)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت ١٩٨٩م.

١٧. كتاب التوّابين، عبد الله بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الشرق الجديد- بغداد.

١٨. اللّهوف في قتلى الطفوف، عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس(ت٦٦٤هـ)، منشورات مكتبة الداوري، قم المقدّسة.

١٩. مثير الأحزان، محمّد بن جعفر بن أبي البقاء، ابن نما الحلّي (٦٤٥هـ)، تحقيق: عبد المولى الطريحيّ.

٢٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام، أبو علي، الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ)، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت- لبنان، ١٩٨٤م.

٢١. مجموعة ورّام، ورّام بن أبي فراس (ت٦٠٥هـ)، مكتبة الفقيه في قم المقدّسة.

٢٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ عليّ النمازيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في مدينة قم المقدّسة.

٢٣. مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج الأصفهانيّ(ت٣٥٦هـ)، عليّ بن الحُسين بن محمّد، القرشيّ الأمويّ، شرح وتحقيق: أحمد صقر، انتشارات الشريف الرضيّ، قم، ١٤١٦هـ.ق.

٢٥. منهاج الكرامة، العلّامة الحلّي(ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: عبد الرّحيم مبارك، الطبعة الأولى، انتشارات تاسوعاء ـ مشهد، ١٣٧٩هـ.ش.

٢٦. نهج البلاغة (مع شرح الشيخ محمّد عبده: مفتي الدّيار المصريّة سابقاً)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

٢٧. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمّد بن الحسن، الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام في قم، سنة١٤١١هـ.

٢٨. وسائل الشيعة، مُحمّدْ بن الحسن، الحُرّ العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ، قم، ١٤٠٩هـ.ق.

زيارة عاشوراء

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثأرَ اللهِ وَابْنَ ثأرِهِ وَالوِتْرَ المَوتُورَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى الأَرْواحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلامُ اللهِ أَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ.

يا أَبا عَبْدِ اللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّماواتِ عَلى جَمِيعِ أَهْلِ السَّماواتِ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَأَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللهُ فِيها، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ، يا أَبا عَبْدِ اللهِ

إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِيادٍ وَآلَ مَرْوانَ، وَلَعَنَ اللهُ بَنِي أُمَيَّةَ قاطِبَةً، وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجانَةَ، وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكَ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصابِي بِكَ فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثأرِكَ مَعَ إِمامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. اللّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالحُسَيْنِ عليه السلام فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ، يا أبا عَبْدِ اللهِ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ وَإِلى رَسُولِهِ وَإِلى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَإِلى فاطِمَةَ وَإِلى الحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُوالاتِكَ وَبِالبَراءةِ مِمَّنْ قاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الحَرْبَ، وَبِالبَراءةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ، وَأَبْرَأُ إِلى اللهِ وَإِلى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَساسَ ذلِكَ وَبَنى عَلَيهِ بُنْيانَهُ وَجَرى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَأَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُمْ، وَمُوالاةِ وَلِيِّكُمْ، وَبالبَراءةِ مِنْ أَعْدائِكُمْ وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الحَرْبَ، وَبِالبَراءةِ مِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ، فَأَسْأَلُ اللهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيائِكُمْ، وَرَزَقَنِي البَراءةَ مِنْ أَعْدائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي المَقامَ المَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثأرِي مَعَ إِمامٍ هُدىً ظاهِرٍ ناطِقٍ بِالحَقِّ مِنْكُمْ، وَأَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصابِي بِكُمْ أَفْضَلَ ما يُعْطِي مُصاباً بِمُصِيبَتِهِ،

مُصِيبَةً ما أَعْظَمَها وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَها فِي الإِسْلامِ وَفِي جَمِيعِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ. اللّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقامِي هذا مِمَّنْ تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَماتِي مَماتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللّهُمَّ إِنَّ هذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الأَكْبادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلى لِسانِكَ وَلِسانِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صلى الله عليه وآله؛ اللّهُمَّ العَنْ أَبا سُفيانَ وَمُعاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الآبِدِينَ، وَهذا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيادٍ وَآلُ مَرْوانَ بِقَتْلِهِمُ الحُسَيْنَ صَلَواتُ الله عَلَيْهِ، اللّهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمْ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالعَذابَ الأَليم، اللّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هذا اليَوْمِ وَفِي مَوْقِفِي هذا وَأَيّامِ حَياتِي بِالبَراءةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالمُوالاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيهِ وَعلَيْهِمُ السَّلامُ.

ثُمَّ تقول: «مائة مرّة»: اللَّهُمَّ العَنْ أَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلى ذلِكَ، اللّهُمَّ العَنْ العِصابَةَ الَّتِي جاهَدَتِ الحُسَيْنَ وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِهِ اللَّهُمَّ العَنْهُمْ جَمِيعاً.

ثُمَّ تقول: «مائة مرّة»: السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله وَعَلى الأَرواحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلامُ الله أَبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ، وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ العَهْدِ مِنِّي لِزِيارَتِكُمْ. السَّلامُ عَلى الحُسَيْنِ وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ وَعَلى أَوْلادِ الحُسَيْنِ وَعَلى أَصْحابِ الحُسَيْنِ.

ثمَّ تقول: اللّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَأَبْدأْ بِهِ أَوَّلاً، ثُمَّ الْعَنِ

الثَّانِي وَالثَّالِثَ وَالرَّابعَ، اللّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خامِساً، وَالعَنْ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيادٍ وَابْنَ مَرْجانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْراً وَآلَ أَبِي سُفْيانَ وَآلَ زِيادٍ وَآلَ مَرْوانَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ.

ثُمَّ تسجدُ وَتقول: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلى مُصابِهِمْ، الحَمْدُ للهِ عَلى عَظِيمِ رَزِيَّتِي، اللّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفاعَةَ الحُسَيْنِ يَوْمَ الوُرُودِ وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ وَأَصْحابِ الحُسَيْنِ، الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الحُسَيْنِ عليه السلام.

فهرس المحتويات

مقدّمة ٥

الشّهيدُ السّعيدُ الشّيخ أحمد راضي كريم العواجيّ ٨

الشّهيدُ السّعيدُ الشّيخ جليل شهاب أحمد الأسديّ ١٣

الشّهيدُ السّعيدُ لعيبي رحيم ناصر السّيلاويّ ١٩

الشّهيدان السّعيدان: كاظم جلّاب عبّاس الحيدريّ، ومنشد عيسى جليل الحيدريّ ٢٣

الشّهيدُ السّعيدُ سالم ضاحي حافظ السُّكينيّ ٢٨

الشّهيدُ السّعيدُ عبير فائق حنّوش مطلك الحلفيّ ٣١

الشّهيدُ السّعيدُ صفاء عبد اللّطيف عبد الرّضا الشاويّ (أبو كوثر) ٣٦

الشّهيدُ السّعيدُ أحمد علي سهيل الحسّانيّ ٤١

الشّهيدُ السّعيدُ طه كطافة غافل علي الحلفيّ ٤٥

الشّهيدُ السّعيدُ عزّاوي خشّان عبد العزيز السّامر ٤٩

الشّهيدُ السّعيدُ عادل جعفر حسن حسين العامريّ ٥٣

الشّهيدُ السّعيدُ صباح صالح سدران السُّكينيّ ٥٧

الشّهيدُ السّعيدُ كامل عبد مفتن محسن العواجيّ ٦٠

الشّهيدُ السّعيدُ صباح عبد الله أحمد القطرانيّ ٦٤

الشّهيدُ السّعيدُ أحمد مالك كاظم الموسويّ ٦٨

الشّهيدُ السّعيدُ فوزي كويعد عبد الحسن المالكيّ ٧٢

الشّهيدُ السّعيدُ مصطفى كاظم علي بخيت الشميلاويّ (أبو غضب) ٧٥

الشّهيدُ السّعيدُ حسن مطر علوان الحيدريّ ٧٩

الشّهيدان السّعيدان: وائل سمير محمود عبد علي المويِّل، وعبد الكاظم عربي كاظم المويِّل ٨٣

الشّهيدُ السّعيدُ رياض خليل إبراهيم جبار التميميّ ٨٩

الشّهيدُ السّعيدُ وَسْمي علي عبد حسب المريّانيّ ٩٣

الشّهيدُ السّعيدُ محمّد زاير وادي صبير الشغانبيّ ٩٨
الشّهيدُ السّعيدُ سعد عبد الله كلوش فالح الصّالحيّ ١٠١
الشّهيدُ السّعيدُ حسين عماد سالم عبدالله الحِجّاج ١٠٤
الشّهيدان السّعيدان: حسين حسن جلّاب الحيدري، وعماد رزاق مونس الحيدريّ ١٠٧
الشّهيدُ السّعيدُ علي مسلم عبّود نايف المنصوريّ ١١٣
الشّهيدُ السّعيدُ حسن سِندان شبار كعيد ١١٧
الشّهيدُ السّعيدُ عبّاس حسين عبد صيّاح السّعيديّ ١٢١
الشّهيدُ السّعيدُ عمران عبد الحليم عبد الكريم المسعوديّ ١٢٥
الشّهيدُ السّعيدُ محمّد عادل عبد الرزاق داود السليماويّ ١٢٩
الشّهداء السّعداء: عامر حميد نعمة البخيتاويّ، ومحمود عبّاس فاضل الكرمشيّ، ومحمّد مهدي حسن الكرمشيّ ١٣٣
الشّهيدُ السّعيدُ أثير جواد كاظم حسين الطرحاوي ١٣٩
الشّهيدُ السّعيدُ أحمد عبد الرّحمن عبد الرّضا الحميداويّ ١٤٢
الشّهيدُ السّعيدُ أكرم اتحاد حسين الباوي ١٤٥
الشّهيدُ السّعيدُ سلام حسين طاهر حميد آل فريج ١٤٨
الشّهيدُ السّعيدُ كاظم طرار عبد ربّه البزونيّ ١٥٢
الشّهيدُ السّعيدُ محمّد كاظم حسين المالكيّ ١٥٦
الشّهيدُ السّعيدُ أمجد جبّار سلمان الحيدريّ ١٦١
الشّهيدُ السّعيدُ تحرير كاظم عبد الحسن الحيدريّ ١٦٥
الشّهيدُ السّعيدُ حسن جاسم محمّد علي التميميّ ١٦٩
الشّهيدُ السّعيدُ حسن رميّض بدر الجورانيّ ١٧٤
الشّهيدان السّعيدان: حسن عوفي جاسم محمّد الشغانبيّ، وماهر كاظم جبّار عبّود ١٧٨
الشّهيدُ السّعيدُ حسين عبد الرّحمن مهلهل عبد الحسين العيدانيّ ١٨٣

الشّهيدُ السّعيدُ حسين علي جابر الحيدريّ ١٨٧
الشّهيدُ السّعيدُ حسين عوّاد طالب خضير السّودانيّ ١٨٩
الشّهيدُ السّعيدُ حسين ناجي بدر الحمدانيّ ١٩٣
الشّهيدُ السّعيدُ حيدر كريم خلف التميميّ ١٩٧
الشّهيدُ السّعيدُ زين العابدينَ فائز ناصر كاظم العباديّ ٢٠٠
الشّهيدُ السّعيدُ طه علي صادق طه الحلفيّ ٢٠٥
الشّهيدُ السّعيدُ عبّاس محمّد صالح منصور الأسديّ ٢١٠
الشّهيدُ السّعيدُ عبد الهادي حبيب صعبر المطوريّ ٢١٣
الشّهيدُ السّعيدُ علي عبد الأمير بدن عرار المالكيّ ٢١٧
الشّهيدُ السّعيدُ أسعد محمّد عبّاس كاطع العيدانيّ ٢٢١
الشّهيدُ السّعيدُ علي عقيل يعقوب السّرداح ٢٢٥
الشّهيدُ السّعيدُ علي فؤاد سلمان صالح الأسديّ ٢٢٩
الشّهيدُ السّعيدُ علي كاظم نعيم مطلك المَيّاحيّ ٢٣٣
الشّهيدُ السّعيدُ قاسم محمّد جاسم سوادي ٢٣٨
الشّهيدُ السّعيدُ ماجد صالح كاطع الصّالحيّ ٢٤١
الشّهيدُ السّعيدُ ماهر هميلي راهي عوفي الأسديّ ٢٤٤
الشّهيدُ السّعيدُ محمّد شديد صباح زمام الماجديّ ٢٤٨
الشّهيدُ السّعيدُ محمّد عاشور جابر الحمدانيّ ٢٥٢
الشّهيدُ السّعيدُ محمود كاظم لزام الشريفيّ ٢٥٥
الشّهيدُ السّعيدُ وليد خالد ناصر سعيد الحيدريّ ٢٥٩
الشّهداء السّعداء: يونس جاسم محمّد علي البيضانيّ، ومحمّد عبد الحُسين راضي البيضانيّ، وأحمد عادل رحيم موسى البيضانيّ ٢٦١